

الكَسْبُ وَالْكَسْبَانِ

AL-KASB AZAN

عَلَّةُ فَصْلَةٍ صَوْفِيَّةٍ مُعَافِيَةٍ عَلَيَّهِ تَصْدُرُ عَنْ رِئَاسَةِ الطَّرِيقَةِ الْعَلِيَّةِ الْقَادِرِيَّةِ الْكَسْبَانِيَّةِ

فِي رَحَابِ

تَشَاكُلَاتِ بَرَكَةِ خَيْرِ الْكَرَامَةِ

صَلَوَاتُهُ لَا تَنْتَرِتُ وَأَرْزَمَةُ الْمُشْفِقِينَ



تَجْرِيدُ الْمُرَافِقَةِ
مُصْطَلَحُ حَافِظِ
أَوْفَقُهُ وَغَايِبِ

نَظَرِيَّةُ

الْحَاظِ وَالْمُرَكَّبَةِ
وَالْحَقِيقَةِ الْحَقِيقَةِ

فِرَاقُهُ جَدِيدُهُ
بِإِمْعَانِ الْحَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ



أَمْنِيكَ يَا جَدَّاهُ حُلَّةُ مَرْقَدِ
وَمِنْ خُلْدِيكَ الْفَقِيرُ مُحَمَّدٌ

الْعَدَدُ ١ شِتَاءُ ٢٠٠٧





أكسد والعين
بين الهدي النبوي
والعلم الحديث



العلاقة بين التصوف
والفلسفة الكميت



الأشكال الزخرفية
لغر المصاحف



في رحاب
فتاوى العصر



تحرير المرأة ..
مصطلح غامض
أم مفهوم غائب



الثقافة
بعيون كونيت



هذه ليست
مدينتنا بغدا



الصوفية في
النص الروائي العربي



متطوطة العدد
الفتوحات الإلهية
في نفع ذوات



دعوة إلى
الآيرو الأخلاقي

مَجَلَّةُ فَصَلِيَّةٌ صُوفِيَّةٌ ثَقَافِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ
تَصْدُرُ عَنْ
رِئَاسَةِ الطَّرِيقَةِ
الْعَلِيَّةِ الْقَادِرِيَّةِ الْكَسْنَازِيَّةِ
الْعَدَدُ ١ شِتَاءُ ٢٠٠٧

رَبُّنَا لَجِبَةُ الْبَحْرِ
الدكتور
يُحْيَى الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْكَسْنَازِي
الْمُحَقِّقُ

الْأَخْبَارُ الْبَقِيَّةُ
لَجِبَةُ الْمَتَابَعَةِ وَالْإِشْرَافِ
فِي الطَّرِيقَةِ الْكَسْنَازِيَّةِ

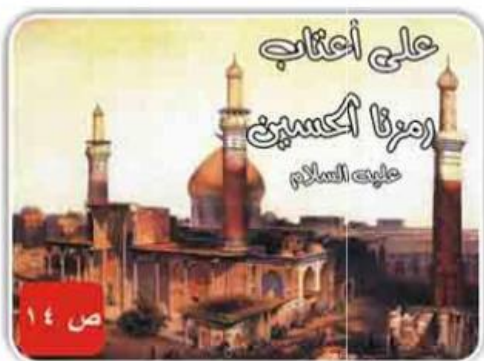
التصميم
الْمَكْتَبُ الْأَعْلَامِيُّ لِلطَّرِيقَةِ
الْعَلِيَّةِ الْقَادِرِيَّةِ الْكَسْنَازِيَّةِ

E-mail:
magazine@kasnazan.com
kasnazan_web@yahoo.com
00964-7703335447

الكسنازان

AL-KASNAZAN

مجلة فصلية صوفية تصدر عن رئاسة الطريقة العلية الشافعية الكسنازانية

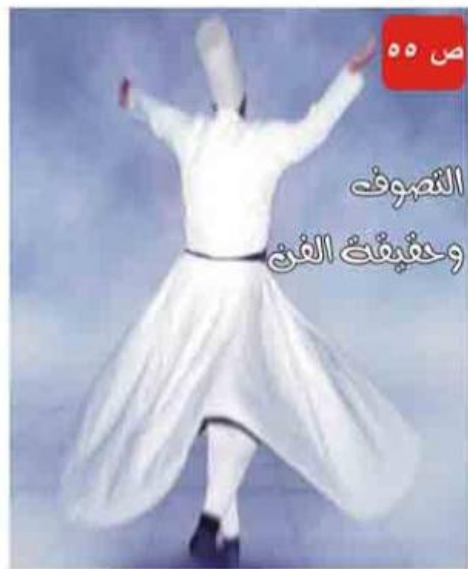
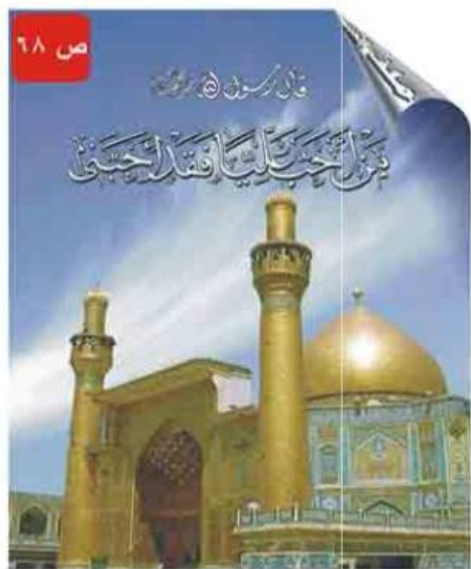




الكَسْنَازَانِ

فكر AL-KASNAZAN العدد

مجلة فصلية صوفية تصدر عن رئاسة الطريقة العلية القادرية الكسنازانية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد تعرض الإسلام وما زال يتعرض لأشرس حملة ظالمة من الافتراءات والمزايع التي لم تكتف بأن تلصق بالإسلام ثم التعصب والإرهاب وترويع الأمنين ورفض الآخر وغيرها بل تجاوزت هذا الحد وعمدت إلى تسخير الماكنة الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية للتشكيك والطعن بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من خلال برامج خبيثة تحقق هدف الإساءة للإسلام والمسلمين ، فعلى سبيل المثال يطلع علينا ومن خلال قناة الحياة الفضائية (القمص زكريا بطرس) كل ليلة في برنامج باللغة العربية مخصص للنيل والانتقاص من حضرة النبي محمد والقرآن الكريم مستغلا بعض النصوص القرآنية والحديثية التي تحتاج إلى تدبر ووقف وإيمان وتدقيق نظر في فهمها وبالتالي الحكم عليها ، يستعرضها بأسلوب مبني على سوء الظن ليُضلل بها المشاهدين غير المطلعين على أصول الدين ويشككهم بدين الإسلام ورسول الإسلام محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) .

إن الطريقة الكسنزانية ترى إن هذه الأعمال للبرمجة وراعيا أيام خبيثة ترمي إلى واد مبدأ التسامح والألفة والمحبة بين الأديان وترسيخ خصال الكراهية والحقد والبغض والتي ستفضي لا معاملة إلى (تأسيس) هوة كبيرة بين الأديان ستجلب على الإنسانية مأساة الحروب والاقتال والتناحر وإراقة الدماء ، في وقت أحوح ما تحتاجه الإنسانية إلى ترسيخ أسس التسامح والتعايش الإيجابي بين الأمم والشعوب . لقد رسخ الإسلام تحت عنوان التسامح في قلوب المسلمين أن الديانات تستقي من معين واحد ، فقال تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى : ١٣ ، وإن الأنبياء أخوة لا تفاضل بينهم من حيث الرسالة ومن حيث الإيمان بهم ، فقال تعالى : (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربه لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) البقرة : ١٣٦ .

أضف إلى ذلك ، أن الإسلام فرض على المسلمين من أجل التسامح أن ينظروا إلى غيرهم على أنهم بشر يجادلونهم بالتي هي أحسن ، فقال تعالى : (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) العنكبوت ٤٦ ، وإذا ما اقتضى الأمر الشتم فحذر الإسلام من فعله ، فقال تعالى : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) الأنعام : ١٠٨ ، إن الشواهد التي تحدد أسس التسامح في الإسلام كثيرة فما ذكرناه غيض من فيض ، لا يمكن حصره وحده ، فالحضارة الإسلامية ضربت أروع الأمثلة في التسامح والتعايش الإيجابي بين الأمم والشعوب فما بال حضارات الأديان الأخرى التي تدعي التسامح إدعاء لا تطبيقا عمليا تتعمد أن تتعامل معنا وفقا لمبدأ أرفض الآخر ، والبرنامج التحريضي الذي أشرنا إليه ما هو إلا خير شاهد على ما نقول .

عليه ومن أجل الرد على هذه التخريصات والدعاوى الظالمة الباطلة وإبراز قيم الإسلام وتعاليمه التي يمثل التسامح فيها مكان الصدارة ليس على مستوى المبادئ فحسب وإنما على مستوى التطبيق العملي الذي يشهد به التاريخ ، تناشد الطريقة الكسنزانية للمراكز العلمية الدينية ومراكز البحوث الأكاديمية والمجامع الفقهية وعلماء الدين الأفاضل بالعمل على :

أولا : ضرورة التأكيد على أن التسامح الديني من السمات الأساسية للحضارة الإسلامية وينبغي العناية بالوثائق والأدلة التي تبرز التطبيقات العلمية في التاريخ الإسلامي لهذا التسامح الديني والحضاري والإشارة إلى بعض ماورد في المواثيق التاريخية في هذا الخصوص مثل (صحيفة المدينة - صحيفة نجران - التسامح في فتح مكة - العهد العمري - دستور حكم مدينة القدس - سلوك صلاح الدين الأيوبي في معاملة الصليبيين - عهد محمد الفاتح لأهالي القسطنطينية - سلوك المتصوفة في فتح البلدان بالموعظة والحكمة) .



إلى المجتمع الفوقانية ومراكز الديانات غير الإسلامية

ثانياً : زيادة الإهتمام بمشروع تجديد الأحكام غير القطعية في الشريعة الإسلامية بما يتفق مع ظروف العصر اعتماداً على مصادر الشريعة الإجتهادية من عرف ومصالح مرسلة وغيرها وبذلك سنقوت الفرصة على أعداء الإسلام الذين يتصيدون بالماء العكر ويتحينون الفرص لطمع الإسلام.

ثالثاً : العمل على إبراز حق الأمة الإسلامية في الحفاظ على هويتها الحضارية وخصوصيتها في إطار من التعاون مع الحضارات الأخرى ورفض كل المحاولات الظاهرة والمتسرة التي تحاول طمس الهوية الإسلامية أو إستبدال غيرها بها.

رابعاً : توضيح مشروعية ممارسة حق الدفاع المشروع عن الإسلام والمسلمين ضد أي اعتداء مهما كانت طبيعته وتمييزه عن الأعمال الإجرامية التي يرتكبها بعض الناس بدافع التعصب الديني أو التعصب العنصري الذي يتستر برداء الدين.

خامساً : حث حكومات الدول الإسلامية إلى بذل مزيد من الجهد في تزويد المسلمين الناطقين بغير العربية وغيرهم من غير المسلمين في البلدان غير الإسلامية بالصورة الصحيحة للإسلام وحضارته التي يمكن أن تؤسس حضارة وفقاً لمتطلبات مجتمعاتهم، والعناية بترجمة الكتب الخاصة بذلك إلى اللغات الأجنبية الحديثة.

إن الطريقة الكسنزانية تناشد بالمقابل حكومات الدول غير الإسلامية إلى إلزام وحث مراكز الديانات غير الإسلامية بالكف عن سياسة التنقيب في كتب التاريخ للبحث عن عورات مصنعة في الحضارة الإسلامية بغية إثارة مشاعر الغضب عند المسلمين، إذ أن فقه الواقع يحتم علينا جميعاً إذا ما أردنا السلام والوفاق أن نركز على الجوانب الإيجابية للحضارات الدينية وتناسي لماضي المشبع بالعنصرية والعصبية الدينية والابتعاد عن إثارة مشاعر الكراهية والحقده بين الشعوب كي نسهم جميعاً في تأسيس حضارة متفتحة جامعة لكل الجوانب الإيجابية للحضارات الدينية تلبى طموحات الإنسانية جمعاء، هذه الحضارة تجمع بين العلم والإيمان، بين الماديات والروحانيات، بين الدنيا والآخرة.

وصلى الله على سيدنا محمد الوصف والوحي والرسالة والحكمة
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

الدكتور

نهر الشيخ محمد الكسزان الحسني
رئيس لجنة التحرير

العلاقة بين الذاكرة ولب المخ كيف يصورها القرآن الكريم ؟

الدكتور صلاح أحمد حسن
الأستاذ بطب أسبوط

تعرف الذاكرة بأنها القدرة على التعرف ، وتسجيل ، وفهرسة الحدث (تسمى هذه المراحل بالاكْتِسَاب) وكذلك مهارة الإسترجاع وتتكون الذاكرة من ثلاثة عناصر أساسية هي : التسجيل ، الحفظ والإسترجاع . والذاكرة أنواع هي : ذاكرة الإسترجاع الفوري وذاكرة قصيرة المدى وذاكرة طويلة المدى .

أما علاقة الذاكرة بالجهاز البرزخي في المخ فتؤكد الشواهد والأدلة العلمية أن تسجيل وتبويب المعلومات يحدث في الجهاز البرزخي في المخ ومن الإعجاز العلمي القرآني الربط بين الذاكرة ولب المخ

من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم الإشارة العلمية المعجزة إلى العلاقة بين التذكر ولب المخ ، والتي جاء ذكرها في تسع آيات بينات من كتاب الله المجيد هي قوله تعالى : (وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) (البقرة ٢٦٩) و (آل عمران ٧) . وقوله تعالى : (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ) (الرعد ١٩ والزمزم ٩) . وقوله تعالى : (وَتَذَكَّرُ لِلأُولَى الْأَلْبَابِ) (ص ٤٣ و غافر ٥٤) . وقوله تعالى : (وَلِيَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ) (إبراهيم ٥٢) و (ص ٢٩) . وقوله تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَتَذَكَّرٍ لِلأُولَى الْأَلْبَابِ) (الزمر ٢١) .

لأنه المكان الذي يحتوى على مركز الذاكرة حيث تختزن تجارب الإنسان بمختلف أنواعها، ليأخذ منها الحكمة والعبرة. وقد أشارت الآيات القرآنية السابق ذكرها إلى عدد من الحقائق العلمية:

الإشارات العلمية في جميع الآيات البيّنات إلى الارتباط الوثيق بين الذاكرة ولب المخ والعقل والدماغ وهو الجزء العضوي الذي يشمل قشرة المخ واللب.

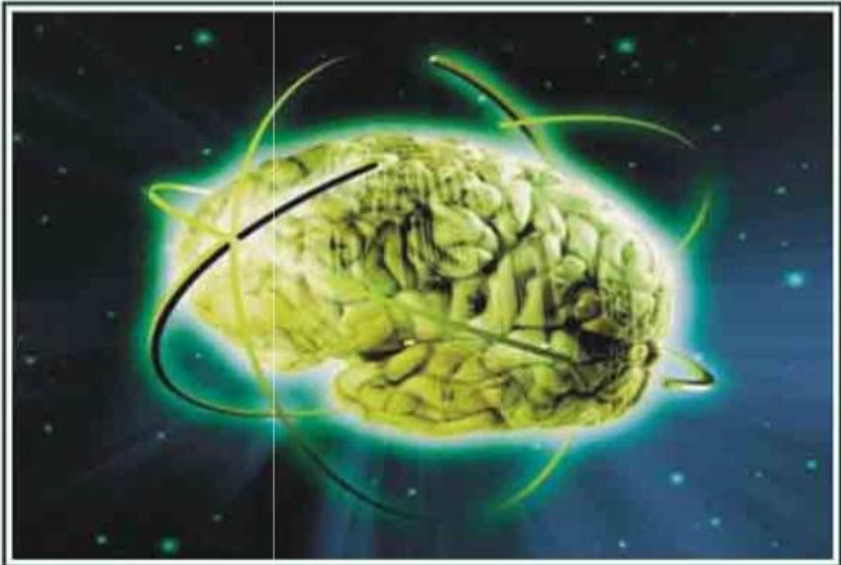
الإشارة في قوله تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَلْوَاءُ الْأَلْبَابِ) ، إلى نعمة المقادرة على الإحفاظ بالمعلومات في مركز الذاكرة والمقدرة على معالجتها وتوظيفها التوظيف الأمثل ، مما يساعد على الحصول على أفضل النتائج ، وهو ما يعرف بالحكمة ، والتي تعنى وضع أي شيء في موضعه وفي هذا خير كثير يختص الله به من يشاء من عباده.

الإشارة العلمية المعجزة من قوله تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَلْوَاءُ الْأَلْبَابِ) آل عمران ٧ إلى التفارقة بين نوعين من العلماء:

نوع راسخ في العلم ، يتبع المنهج العلمي السليم ، ونوع مدع للعلم ، ليس له قيمة علمية حقيقية.

الإشارة العلمية المعجزة في قوله تعالى: (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَنْتَظِرُ أَوْثَاءَ الْأَلْبَابِ) الرعد ١٩ ، إلى حرمان الأعمى من نعمة الذاكرة البصرية.

الإشارة العلمية المعجزة في قوله تعالى (هَذَى وَنَكَرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (غافر ٥٤) ، إلى أهمية المعلومات المختزنة في الذاكرة إلى هداية الإنسان ، ومساعدته على ترتيب الخيارات عند التعرض لأي ضائقة أو مشكلة.



لا إكراه في الدين

لقد ترسخ في الوعي الإنساني العام ان قوله تعالى: (لا إكراه في الدين)، هو نص إلهي مخصوص بهيئة الاعتقاد، وباحترام مشيئة الإنسان وحقه في اختيار دينه. وإنني هنا لأنني ما هو مستقسر في أذهان

الدكتورة سعاد الحكيم
أستاذة الدراسات الإسلامية
الجامعة اللبنانية



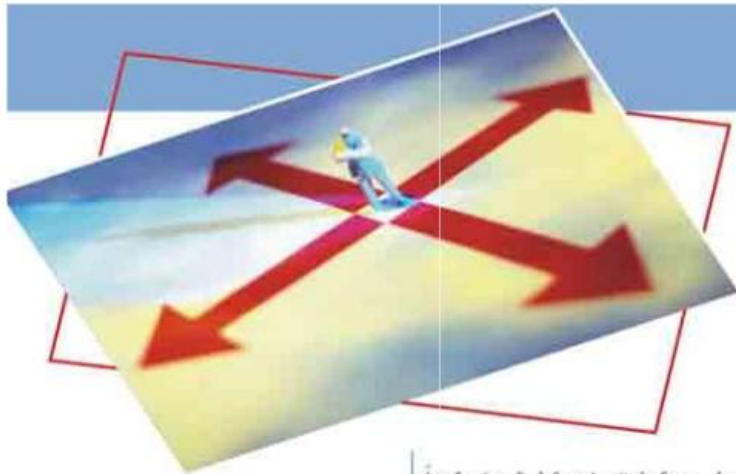
الناس ولا أنفيه، بل بالعكس أدمه وأوسعهم، ذلك لأنني أرى في المستجدات المدمرة التي طرأت على حياة المسلمين من إرهاب وتكفير وعنف وتسلط ديني ومصادرة للحريات، كل ذلك يدفعنا إلى معاودة النظر في ما هو مستقر في انهامنا عن الإسلام وإعادة إنتاجه من جديد لتلبية لاهتياجات العصر، ووصولاً إلى حياة أفضل، وأنوخي هنا تقديم قراءة جديدة توسع دائرة النص لا لتشمل العتبات الحدودية ومرحلة ما قبل الإعتقاد فقط، بل تضيف إليها مرحلة ما بعد الإعتقاد ومرحلة ممارسة العقيدة في الحياة.

أسباب النزول، إنه لا يكره إنسان على الدخول في الإسلام (أنظر: التفسير، ج ٣، ص ١٣-١٦)، أما ابن كثير فيقول في تفسيره (ج ١، ص ٣١١): (لا إكراه في الدين) أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام، ويضيف عبارة (جديرة) بالاهتمام وإعادة الإستثمار في ضوء الحاضر، عبارة تدل على لا جدوى الإكراه وأنه يفقد الفعل قيمته الحقيقية، يقول: (فإنه - أي المكره - لا يفيد الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً).

وأنتى بأن أقول: إن الكلام الإلهي لا يحبس تفسير واحد، ومن يجرؤ - غير رسول الله صلى الله عليه وسلم - على القول إن الله سبحانه قصد بهذه الآية هذا المعنى فقط لا غير؟! وهذا لا يعني أن النص الإلهي مشرّع لكل وارد بل إنه فقط يفسح المجال للتعديدية التفسيرية العلمية المضبوطة والرصينة، بحيث لا تتناقض هذه التفسيرات في ما بينها، بل العكس تكامل وتساند لتوصل الملتقى إلى (الحد) المشار إليه في قوله صلى الله عليه وسلم: (لكل آية ظهر ويعن ولكل حد ومطلّع)، (التمهيد لابن عبد البر، ج ٨،

في إطار التلليل على هذه القراءة الجديدة، ووضعها في سياقها التفسيري، أبدأ بالتصريح بأنه يوجد شبه إجماع على تفسير لفظ (الدين) في الآية الكريمة بالإسلام، فيقول القرطبي (التفسير، ج ٣، ص ٢٧٩)، إن (الدين) في هذه الآية هو المعتقد والملة بقريته قوله تعالى: (قد تبين الرشد من الغي)، كما يقول حول الآية نفسها (التفسير، ج ٣، ص ١٨)، أدخلت الألف واللام في الدين تعريفاً للدين، وأنه هو الإسلام، فتكون خلاصة التفسير، وبعد نظرة في





ص ٢٨٢) وقوله صلى الله عليه وسلم :
(إن للقرآن الكريم ظاهراً وباطناً وحداً
ومطلعاً) ، (إحسباً علوم الدين ، ج ١ ،
ص ٩٩ ، وأخرجه ابن حبان في حديثه) .

وأثنت بالنظر في من يقول : إن هذه الآية
منسوخة ، ونفتح كتاب ابن حزم (الإحكام
في أصول الأحكام) (ج ٤ ، ص ٤٨٤ وما
بعد) وتحث عنوان (فصل في كيف يُعلم
المنسوخ والناسخ مما ليس منسوخاً) ، نجد
قوله : (فمن قال في شيء من ذلك إنه
منسوخ فقد أوجب ألا يطاع ذلك الأمر
واسقط لزوم اتبعه ، وهذه معصية لله
تعالى مجردة وخلاف مكشوف إلا أن يقوم
بزيان على صحة قوله وإلا فهو مغتر
منطل (...)) وكل ما ثبت يبين فلا يسلط
بالظنون ، ولا يجوز أن تسقط طاعة أمر
أمرنا به الله تعالى ورسوله إلا بيقين نسخ
(لا شك فيه) .

وأربع بمسألة الحرية في الإسلام... إن
الحرية هي التي تعطي الفعل الديني قيمته ،
فما قيمة الصلاة لمصل يأتيها كرهاً ، وهل
إن أتاها كرهاً هو مُصلٌ حقاً ؟ وإن
استلطنا بسلطة عليا إيجاب شخص على
تأدية الصلاة ، فهل نستطيع إجباره على
الإنكسار بأحكامها وعدم إسقاطها - خفية
عنا - بفعل أو نية ؟ وما قيمة حجاب
لإمرأة تلتزم به قسراً وكرهاً ، وهل إن
التزمت به كرهاً لا تنفقت منه في أي
فرصة سادحة لها ، بل قد يجيء ثقلها منه
عشوائياً وتمرداً نابعاً من رد فعلها تجاه
القهر والعنف والتهميش لإتجاه الحجاب
نفسه ؟

إن العمل الديني الحقيقي أو العبادة الحقة
هي العبادة المؤسسة على إختيار الإنسان

وعلى حرية مشيئته ، فمن يقول الصدق مكرهاً
ليس بصديق ، والمرأة التي تضع الحجاب
مكرهة ليست محببة... والسؤال الذي يجب
أن يُطرح هو : هل يقبل الحق عز وجل عبادة
أداها الإنسان كرهاً لا طوعاً ؟

وأختم بمسألة العقل في الإسلام... خلق الله
سبحانه العقل وألزله المرتبة العظمى ، وجعله
من مبادئ التكليف وشرطاً لازماً له ، بحيث
يؤدي غياب العقل - على أي شكل كان - إلى
غياب التكليف ، يقول الحسن البصري : (إسن
أدم ! إنك تموت وحدك ، وتدخل القبر وحدك ،

وتبعث وحدك ، وتحاسب وحدك) . وهذه
الوحدة الإنسانية هي وحدة العقل
والمسؤولية ، فالإنسان مسؤول وحده أمام
الله سبحانه وأمام الناس عن حياته وأصله
فيها ، وقد أعطاه الله سبحانه العقل ليمارس
خلقه في ما استخلفه فيه ، وهو مساعٍل إن
تخلّى عن إصالح عقله وسلم زمام أفعاله إلى
من يظن أنه أقدر منه على التفكير والتدبر ،
بالعقل يتبوأ الإنسان مكانه ومكانته في الدنيا
والآخرة ، سألت السيدة عائشة - رضي الله
عنها - رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قالت : يا رسول الله بما يتفاضل

الناس في الدنيا؟

قال : بالعقل .

قلت : وفي الآخرة؟

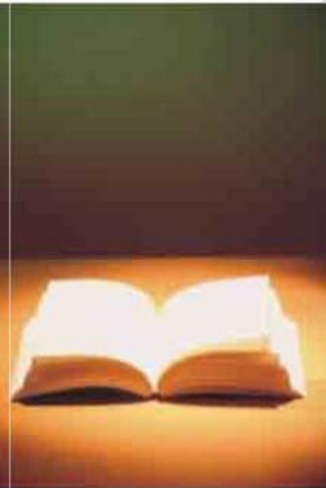
قال : بالعقل .

قلت : أليس إنما يجزون بأعمالهم؟

فقال : يا عائشة وهل عملوا إلا بقدر

ما أعطاهم الله عز وجل من العقل .

أعجب من شيخ إمام ، حضرت صلاة
الجمعة في المكان المخصص للنساء ، في
المسجد الذي خطب فيه وأقام الصلاة ، ثم
رأيت مجلساً للفتاوى بعد صلاة الظهر ،
وأعترف بأنني سررت جداً من هذه



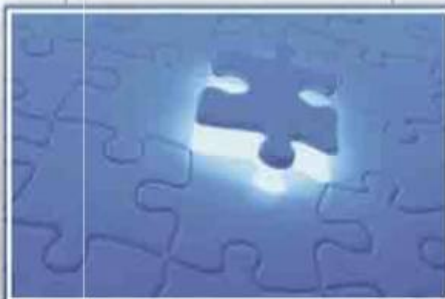
القوية ، فأجد في صحيح مسلم (ج ١ ، ص ٦٩) في باب (كون النهي عن المنكر من الايمان (١٠٠)) وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً - قوله صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) .

وأجد في شرح النووي على مسلم (ج ٢ ، ص ٢٢) أن العلماء تدارسوا مراتب التغيير الثلاث المذكورة في الحديث الشريف وهي : التغيير باليد ، والتغيير باللسان ، والتغيير بالقلب ، وتفاوتت اجتهاداتهم حذراً وعفاً وبخاصة في ما يتعلق بالتغيير باليد ، قال القاضي عياض (المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥) : إن هذا الحديث الشريف أصل في صفة التغيير ، فحق المعير أن يغيره بكل وجه أمكنه زواله به

قولاً كان أو فعلاً فيكسر آلات الباطل ويريق المنكر بنفسه ، ولكن أن غلب على ظنه أن تغييره بيده يسبب ما هو أشد منه كلف يده واقتصر على القول باللسان ولو عطف والتخويف ، وينتهي القاضي عياض في فقه هذه المسألة إلى أنه لا يحق للمغير إظهار سلاح وحرب بل يرفع ذلك إلى من له الأمر وعلى هذا الرأي إمام الحرمين (المرجع السابق نفسه ، الصفحة نفسها) الذي يقول : إنه (يسوغ لأحساد الرعية أن يصد مرتكب الكبيرة إن لم يدفع عنها بقوله ما لم ينته الأمر إلى نصب قتال وشهر سلاح . فإن انتهى الأمر إلى ذلك ربط الأمر بالسُلطان) . أسئلة يطرحها التاريخ على العقل المسلم ،

لمسلم أن يكره مسلماً على ما يراه في أمر من أمور الإسلام .

وفي خطوة أولى أعرض هذه القراءاة الجديدة على القرآن الكريم لأؤكد من عدم تنافسها مع نص ثابت يتضمن أمراً من أمور الدين ، فأجد في القرآن الكريم آيات ، بينات تلزم المؤمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . يقول تعالى : (ولستكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)



(آل عمران / ١٠٤) . بل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة للمؤمن والمؤمنة ، يقول تعالى واصفاً المؤمنين والمؤمنات : (يأمرزون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقسمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله) . (التوبة / ٧١) .

إذاً ، إن النقد المحتمل لهذه القراءة يستشف من النصوص القرآنية التي تؤكد على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفي خطوة ثانية أعرض هذه القراءاة الجديدة على الحديث النبوي الشريف ، لأنثبت من عدم مخالفتها لسنة من السنين

وشكرت له في نفس ذلك ، لأنه يجعل العلم متوافراً للناس ومتاحاً في شكل مستدام للامة ، وفي لحن إنشائي للمناخ العلمي الديني إذا التمسح الإمام بنور ويعضبه ، ونعرف أن أحدهم قدم له سؤالاً مكتوباً ، وتسمعه يتوعد الدائل المجهول ويتحده أن يظهر نفسه ويعلن عن وجوده بين الملأ ، وحيث أن هذا لم يحدث فإذا به يتوجه بوعده إلى كل من في الجامع من الحضور ، فيوجه خطابه للجميع بعبارة مستغربة في

الإسلام . يقول :

(لا مكان للعقل هنا ، ومن يريد أن يستخدم عقله فليخرج من هنا ...)

وأعترف إليه عند مسامحي هذه العبارة قنت إلى حذائي فانتعلته وغادرت ... غادرت وأنا أتفكر في قرأنا العظيم ، وكيف إن الله العلي القدير توجه بخطابه إلى عقل الإنسان ، توجه إلى قوم يعقلون

ويفكرون ومطالبهم بالتفكير والتدبر والإعقال ، وعجب من إسقاطه فريق منهم من التفكير إتكالاً على عقول الأبناء والأجداد ... غادرت وأنا أتفكر في شخص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي يأتيه الوحي في كل أمر وعلى رغم ذلك لم يعطل عقول صحابته ولم يحبسهم في قفص التنفيذ المنبهي للثريعة بل كان يحرضهم على التفكير وإعمال العقل ، فيطرح عليهم الأسئلة ، ويستشيرهم في الشأن العام ، ويأخذ بنصيحة الخبير في السلم والحرب .

وأسدس بمنهجية النقد المحتمل لهذه القراءة الجديدة التي تجد ان أحد تفسيرات قوله تعالى : (لا إكراه في الدين) ، هي انه لا يحق

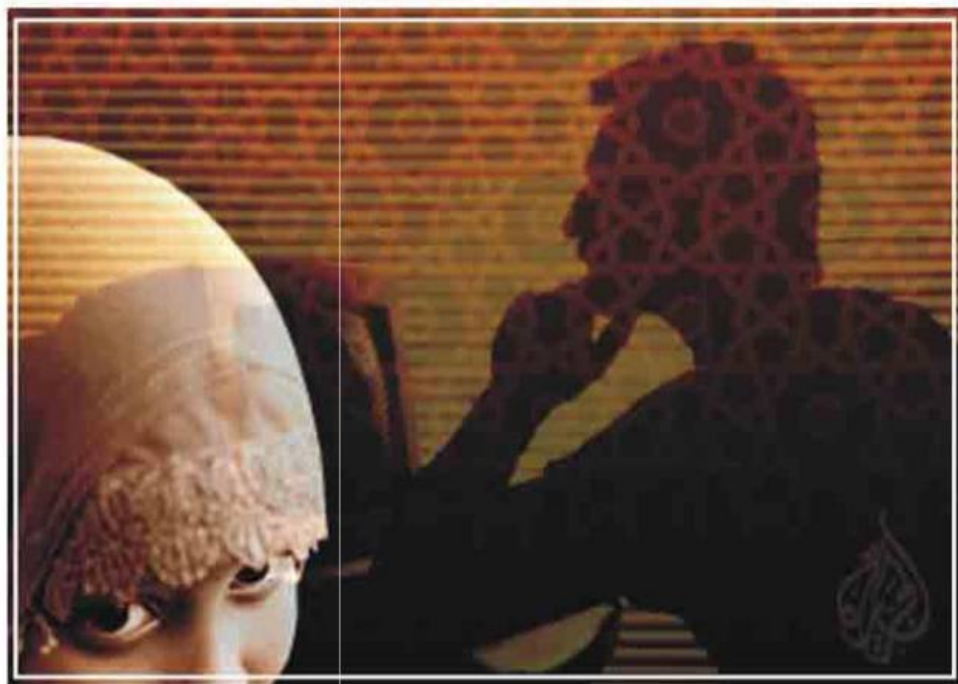
والخداع والغيبية والتميمة والفتنة وجميع أشكال الملوك اللاإلهي
المدمر للتماسك الاجتماعي والثقة بين الناس.

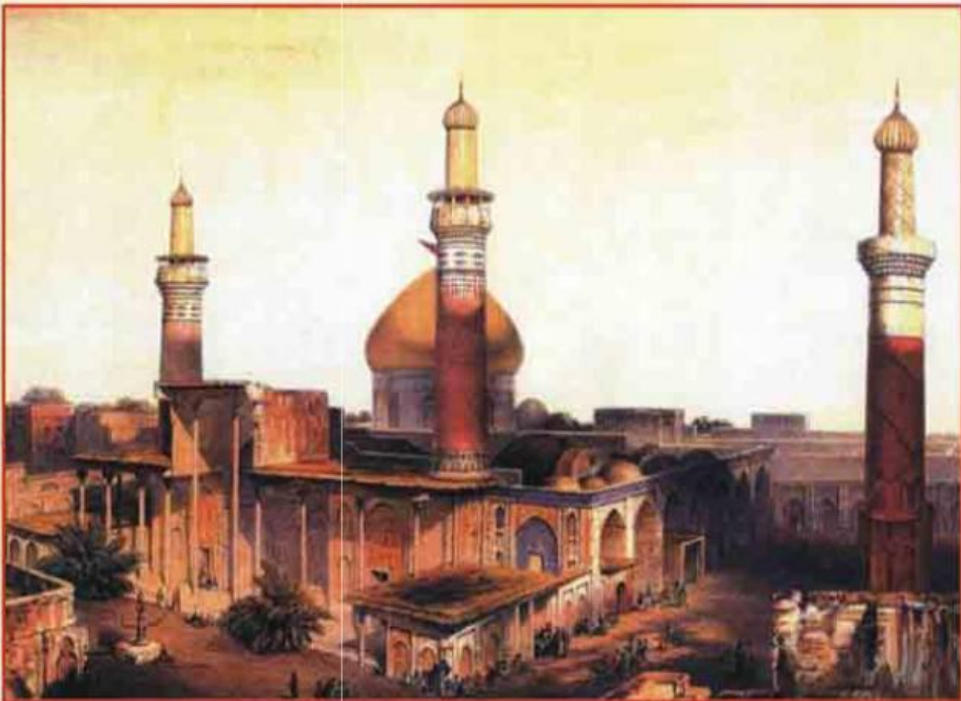
الفكرة الثالثة: وبها أختتم مقالتي... إن السلطة الوحيدة المعطاة
للشخص الفردي على آخر في الإسلام هي سلطة الكلمة، سلطة
الدعوة والإقناع، سلطة (الأمر). أما في ما يتعدى (الأمر) إلى
تنفيذه نيابة عن المخاطب أو قهراً للمخاطب فهذا ما لم يرد فيه نص
لا في القرآن ولا في سنة.

إن الدين حرية ومسؤولية، وتغيير يحدث من داخل بال التزام شخصي
وقناعة، والمرجع الوحيد الصالح لحراسة الدين والمجتمع هو
السلطة بالمعنى الواسع المتمثلة في المقام الأول بإجماع علماء
المسلمين، وبالذلة الإسلامية المستتيرة.

يلجئ بها إلى التفكير... وبين يدي التفكير أضاع رزمة أفكار قصيرة:
الفكرة الأولى: إن التغيير باليد لا يعني العنف كما سبق إلى أذهان
سائفة ومعاصرة، بل اليد هي رمز العمل، والتغيير باليد هو التغيير
العملي، والأمثلة على هذا التغيير العملي كثيرة في التاريخ،
فالشخص الذي يؤسس جمعاً أو يجمع جماعة يهدف إصلاحاً هو
مغير باليد، والذي يتصدى للدعوة في بلده وفي أرض الله الواسعة
هو مغير باليد، حتى الدعوة الجدد الذين يطلون على شاشات
التلفزيون يبذلون الجهد بالتعريف والإقناع والقص لتغيير مرادفات
الشياب هم مغيرون باليد، والذي يجعل نفسه قدوة بالقول والفعل
لمن يقتضيه به هو مغير باليد... إذاً التغيير باليد هو القيام بعمل
إصلاحى يغير أحوال الناس لا ممارسة العنف ضد الآخر.

الفكرة الثانية: لقد حجر (المغيرون) المنكر في حدود ضيقة، يدور
في معظمه حول الخمر ومجالس اللهو والمهر وثياب المرأة،
وأرى أنه أن الأوان لتوسيع دائرة المنكر ليشمل الكذب والغش





على أعتاب رمزنا الحسين عليه السلام

قلّة هم أولئك الذين يتسمون بسم الخلود والسمو والعظمة، وقلة هم أولئك الذين ينفصلون عن الزمان والمكان، ليكونوا ملكاً للحياة والإنسان. أولئك القلة هم عظماء الحياة، وأبطال الإنسانية، ولذلك تبقى مسيرة الحياة، ومسيرة الإنسان، مشدودة الخطى نحوهم، وما أروع الشموخ والسمو والعظمة، إذا كان شموخاً وسمواً وعظمة، صنعها إيمان بالله، وصاغته عقيدة السماء. من هنا كان الخلود حقيقة حياة لرسالات السماء، ولرسال السماء، ولرجال المبدأ والعقيدة... وفي دنيا الإسلام، تاريخ مشرق نابض بالخلود... وفي دنيا الإسلام، قمم من رجال صنعوا العظمة في تاريخ الإنسانية، وسكبوا النور في دروب البشرية. وإذا كان للتاريخ أن يقف وقفة إجلال أمام أروع أمثلة للشموخ... وإذا كان للدنيا أن تكبر لأروع تضحية سجلها تاريخ الفداء... وإذا كان للإنسانية أن تنحني في خشوع أمام أروع أمثلة للبطولة... لشموخ الحسين وتضحية الحسين، وبطولة الحسين، عليه السلام، أروع أمثلة شهدها تاريخ الشموخ والتضحيات والبطولات. فالفكر يتعثر وينهرم، والبراع يتلأح ويقف أمام إنسان فذ كبير كالإمام

الحسين، وأمام وجود هائل من التآلق والإشراق، كوجود الحسين.. وأمام إيمان حي نابض، كإيمان الحسين.. وأمام سمو شامخ عملاق كسمو الحسين.. وأمام حياة زاهرة بالفيض والعطاء كحياة الحسين (عليه السلام).. إننا لا يمكن أن نلج أفاق العظمة عند الإمام الحسين، إلا بمقدار ما نملك من بعد في القصور، وانكشاف في الرؤية، وسمو في الروح والذات... فكلما تصاعدت هذه الأبعاد، واتسعت هذه الأطر، كلما كان الانفتاح على أفاق العظمة في حياة الإمام الحسين أكثر وضوحاً. وأبعد عمقاً... فلا يمكن أن نعيش العطاء الحي لفيوضات الحسين، ولا يمكن أن نغمرنا العبقات الندية، والأشداً الروية، لنسمات الحياة تنساب من أفق الحسين. ولا يمكن أن تجلينا إشراقات الطهر، تنسكب من أنفاس الحسين.. إلا إذا حطمت عقولنا أسوار الانغلاق على النفس، وانفتحت من أسر الرؤى الضيقة، ونسامت أروهاًنا إلى عوالم النبل والفضيلة، وتعاليت على الحياة المقلقة بأوضار الفهم الحادي الزائف. فبما من يريد فهم الحسين، وبما من يريد عطاء الحسين، وبما من يتعشق نور الحسين، وبما من يهيم بعلياء الحسين، افتحوا أمام عقولكم مسارب الانطلاق إلى دنيا الحسين، حرروا أرواحكم من ثقل التيه في الدروب المعتمة، عند ذلك تنفتح دنيا الحسين، وعند ذلك تتجلى الرؤية، وتسمو النظرة، ويفيض العطاء، فأعظم بإمام.. جده الرسول الأعظم (صلى الله تعالى عليه وسلم)، وأبوه بطل الإسلام الخالد، وأمه الزهراء فاطمة سيدة نساء العالمين، وأخوه المبطل الحسن ربيعة الرسول الأعظم (صلى الله تعالى عليه وسلم)، نسب مشرق وضئ، ببيت زكي ظهور، فكانت حياته (عليه السلام)، زاخرة بالفيض والعطاء، وكانت حياته شعلة فرشت النور في درب الحياة، وشهنة غرست الدفق في قلب الوجود.

إن يوم الشهادة والشهود الحسيني هو يوم الملحمة الكبرى في التاريخ الإسلامي إذ هز الضمير الإنساني وغير مجرى التاريخ ودوى هذه الملحمة البطولية والموقف الرسالي للإمام الشهيد في الفضاء ولا يزال المسلمون يسمعون هكذا الدوي المائل القائل بأن الحق والحرية حسيان لا يمتزقان.



هذا الصوت الحسيني لكل المسلمين في العالم، بكل لكل الأحرار والشرفاء وأصحاب الضمان الحية والقلوب الوامية يطلب من المسلمين وجميع الأحرار في العالم ألا يخضعوا ولا يركعوا ولا ينحسروا أمام الطغاة والظالمين... فسلام على أبي الأحرار وسيد الشهداء في يومه المشهود وسلام على إمامنا الرمن وأصحابه وأولاده في يوم استشهادهم في سبيل الله ورسوله (صلى الله تعالى عليه وسلم).



في رحاب سادات برزنجة الكرام

بقلم : الأستاذ مجيد حميد الشكر

سادات برزنجة هم أحفاد السيد عيسى البرزنجي الذي ينتمي الى الشجرة المحمدية المصطفوية التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ثوي أكلها كل حين بإذن ربها، ويرتفع نسه الى الدوحة المحمدية العلية من سلاله الامام الحسين البسط (عليه السلام) فهو السيد عيسى ابن السيد بابا علي الهمداني ابن السيد يوسف ابن السيد محمد المنصور ابن السيد عبد العزيز ابن السيد عبد الله ابن السيد إسماعيل المحدث ابن الامام موسى الكاظم (عليه السلام) ابن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ابن الامام محمد الباقر (عليه السلام) ابن الامام علي زين العابدين (عليه السلام) ابن الامام الحسين البسط (عليه السلام) ابن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم.

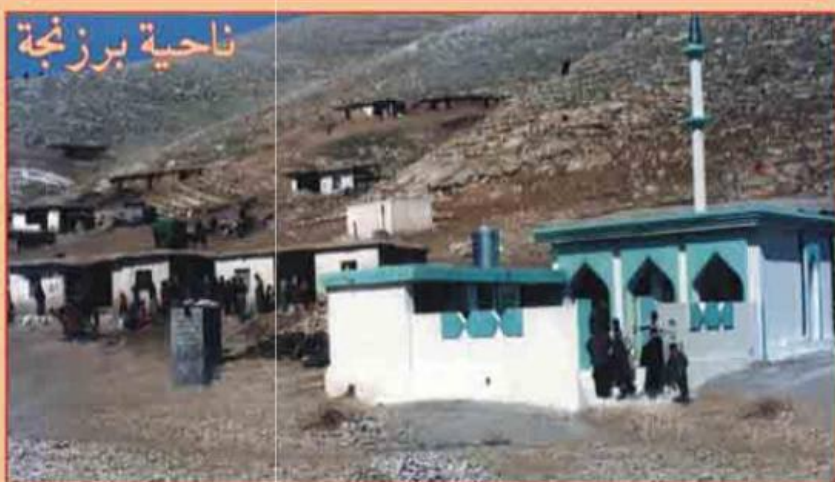
أما لقب **البرزنجي** فقد اقترن باسم السيد عيسى نسبة الى مدينة (برزنجة) التي قصدها السيد عيسى برفقة أخيه السيد موسى بإشارة من جدّهما حضرة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم حيث أقاما هناك بعد أن تركا همدان. وتذكر المصادر التاريخية الموثوقة أن السيد موسى ثوي ولم يُعقب، وأن كل أولاد السادة البرزنجية الموجودين في العراق وتركيا وسوريا والحجاز والهند ينحدرون من السيد بابا رسول الكبير الذي يمثل الجيل التاسع ابتداء من السيد عيسى، وقد رزق السيد بابا رسول بثمانية عشر ابناً وتسع بنات ولكن لم يُعقب من أبنائه المذكورين غير ستة.

ومن الجدير بالذكر أن السيد الشيخ **بابا رسول الكبير** كان عالماً مشهوراً اشتهر بالشجاعة والقوة والمنعة وكان يحكم منطقة برزنجة وشهرزور (الاسم القديم للسليمانية وما جاورها) كما أن معظم فروع السادات البرزنجية في كردستان تعود الى أولاده (رحمه الله) ولم يتقطع تواجد وحضور السادة البرزنجية في هذه المناطق منذ أن حل فيها جدّهم الأكبر الشيخ عيسى (رحمه الله) بل كانوا وما زالوا أعلام هذه الديار ورموزها وشخصياتها على مرّ السنين المنصرمة حتى يومنا هذا.



إن الله سبحانه وتعالى قد خص ذرية السيد بابا رسول بالعناية والطف والحفاوة والتكريم فقد جعل منهم أولياء سادة، للسماء أقطاباً وعماداً، وللأرض والجبال أعلاماً وأوتاداً، وسيّهم للخلق غوثاً وإمداداً، فهذا الشيخ الرباني والإمام المقدم سيدي **إسماعيل الولياني** (قدس سره) من تلك الذرية التي عمّ نسيان أنوارها الأرجاء وجاوز سنابريقتها الأفاق فهو صاحب الأحوال السنية والكرامات الجليلة، نذر نفسه لإرشاد العباد وخدمة دين جده المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فذاع صيته في النواحي والبلدان وكان عالماً كبيراً ومرشداً ربانياً وشيخاً للطريقة القادرية وله الكثير الكثير من الأتباع والمريدين، وتوفي (قدس سره) عام ١١٥٨ هجري، وله مرقد ومزار عامر في قرية (روفيا) القريبة من منطقة (عقرة)، وقد جدد السيد الشيخ محمد الكنز ان الحسيني (قدس سره) مرقد جده السيد إسماعيل الولياني (قدس سره) بضريح ذهبي غاية في الفن والجمال وكان هذا سنة (١٤٨١ ميلادي محمدي - ١٤٢٧ هجري).

تنحدر العائلة الكنزانية من نسله المبارك، ويرأس هذه العائلة السيد الشيخ الغوث **عبد الكريم شاه الكنز ان** (قدس سره) الذي عرف بزهده وتقواه ومجاهداته وكراماته الباهرات فكان بحق قلباً زمانه ووحيد عصره وفريد دهره وقد سار على خطاه ونهجه أبناء وأحفاده من بعده الذين تصدروا للإرشاد ومشیخة الطريقة القادرية نخس منهم بالذكر: **السيد الشيخ الغوث عبد القادر الكنز ان المهاجر** (قدس سره)
السيد الشيخ الغوث حسين الكنز ان المهاجر (قدس سره)
السيد الشيخ الغوث عبد الكريم الكنز ان المهاجر (قدس سره)



والسيد الشيخ **محمد الكنز** **الحسيني** (قدس سره) الرئيس الحاضر للطريقة العلية القادرية الكنزانية في العالم الذي هو بحق علم من أعلام العراق والعالم الإسلامي ونجم لامع من نجوم سماء أهل الفكر والمعرفة لا لكونه شيخ طريقة صوفية فحسب بل لما يمتلكه من مؤهلات ذاتية هيأته لأن يكون ذا سدارة في كل المجالات وهيأته كي يخلف والده السيد الشيخ عبد الكريم الكنز — زان الحسيني لمشيخة الطريقة القادرية ورعاية المريدين والأتباع.

وقد انتشرت الطريقة القادرية الكنزانية في عهده في جميع أنحاء العراق فلا تكاد تجد مدينة أو قرية إلا وله تكية يقصدها المريدون والأتباع بل جاوز ذلك البلدان الأخرى كإيران وتركيا والجمهوريات القوقازية والهند والباكستان وأمريكا وبعض دول أوروبا، مما يدل على باع الشيخ الطويل في المعرفة والتربية والإرشاد، كما أن للشيخ محمد الكنز (قدس سره) تصانيف ومؤلفات كثيرة منها:

موسوعة الكنز — ان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان وكتاب الطريقة العلية القادرية الكنزانية وكتاب الأنوار الرحمانية وكتاب جلاء الحاطر من كلام الشيخ عبد القادر وكتاب الصلوات الكنزانية وغيرها من المطبوعات، وله أيضاً عدد آخر من الكتب والرسائل تحت الطبع.

وأما على مستوى الإنجازات العلمية فقد قام بتأسيس كلية الشيخ محمد الكنز — ان الجامعة والتي هي بمثابة نواة جامعة أكاديمية مستقبلية، وتأسيسه المجلس المركزي للطرق الصوفية وكذلك المركز العالمي للتصوف والدراسات الروحية إلى غير ذلك من الإنجازات.

ومما تجدر الإشارة إليه إن السادة البرزنجية كان لهم حضور متميز في بلاد الحجاز وخصوصاً في المدينة المنورة حيث هاجر بعض أبناء السيد الشيخ بابا رسول الكبير إلى المدينة المنورة طلباً للعلم وطلباً لمجاورة الحبيب الطيب سيد الكائنات وفخرها سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، ومنهم السيد **محمد المدني** ابن السيد بابا رسول الكبير، وقد ولد بشهر زور سنة ١٠٤٠ هجري ولازم الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني لتلقي العلوم والمعارف الدينية والأدبية ودخل همدان وبغداد والقسطنطينية ومصر، ثم توطن المدينة المنورة وتصدر للتدريس والإفتاء فيها، وألف تصانيف كثيرة وكانت وفاته (رحمه الله) سنة ١١٠٣ هجري ووري الثرى بالمدينة المنورة، وهو صاحب الأبيات الشعرية التي يدون فيها كرامة امتداد الجذع في أيادي جده السيد عيسى وأخيه السيد موسى بعد أن أراد أن يضعه لسقف مسجد برزنجية الذي أسسه وعمره، ولكن الجذع كان قصيراً لا يلامس السقف، فسحب كل من جهة فامتد لهما بإذن الله تعالى في يديهما، حيث يقول في ذلك:

جذعان فخري يشهدان بمجدي

جذع هنا قد كان حن لجدي

ثان ببرز نجا بمسجدها الذي

موسى وعيسى أسماه بجذ

جذي وعمي امتد في أيديهما

أعظم بخارق جذعنا الممتد

من لم يصدق فليسال من أهلكنا

من أهل بلدتنا فيكسب ودي

وقد سكنت ذرية السيد محمد المدني (رحمه الله) المدينة المنورة مع بعض العوائل البرزنجية ولا تزال محلهم قائمة وإسمها (محلة البرزنجيين)، وقد أصبح بعضهم مفتي الشافعية في المدينة المنورة مثل: السيد جعفر ابن السيد حسن ابن السيد عبد الكريم ابن السيد محمد المدني وقد توفي (رحمه الله) بالمدينة سنة ١١٧٧ هجري.

ومن أحفاده السيد أحمد البرزنجي الذي ولد في المدينة المنورة وتعلم فيها وفي مصر وكان من مدرسي الحرم بالمدينة وتولى إفتاء الشافعية فيها، وانتخب نائباً عن المدينة المنورة في مجلس النواب العثماني بإسطنبول واستقر في دمشق أيام الحرب العالمية الأولى وتوفي بها عام ١٣٣٧ هجري ووري الشرى بالصالحية، وله مؤلفات منها:-

التحقيقات الأحمدية في حماية الحقيقة المحمدية، مقاصد الطالب في مناقب علي بن أبي طالب والمناقب الصديقية، ومناقب عمر بن الخطاب، والنظم البديع في مناقب أهل البقيع، والضيعة العامة للملوك الإسلام والعامة، فتكة البراض بالتركزي المعترض على القاضي عياض، وجواهر الإكليل.

إن هذا العرض الموجز والذي أردنا به أن نذكر بهؤلاء الأعلام الذين غصت كتب التراجم بمناقبهم لا يمثل إلا غيضاً من فيض



محمدٌ حُبُّهُ ديني ومعتصمي فيا عذولي بحق الله لا تلم
ويا خليل الهوى في ساحة السقم ناشدتك الله رب البيت والحرم
وبالذي أخرج الدنيا من العدم
(أمن تُذكر جيران بذِي سلم مزجتُ دمعاً جرى من مقلّة بدم)

محمدٌ تقتدي به كلُّ قائمةٍ من كلِّ ماضيةٍ أو كلِّ قادمةٍ
وقد سقاني هواء ثغرٍ باسمه فلست أدري الهوى من أيّ ناسمةٍ
أمن تَلألُ بدر وسط قائمةٍ
(أم هبت الريحُ من تلقاء كاظمةٍ وأومض البرق في الظلماء من إضم)

محمدٌ من هواء لا يرى غنماً وليس يقوى على كتمان ما ثبتنا
فكل ما فيه يتلو قوله هل أتى وطارق الصبّ طول الدهر ماسكتنا
فإن كتمت الجوى والوجد والكمنا
(فما لعينيك إن قلت اكفها همنا وما لقلبك إن قلت استفق يهم)

محمدٌ طاب فيه الوجد والألم ولذفي مَدجِه الأنعام والكلمُ
بعثتُ روعي ولهي نحو حيّهم لعلّ أحظى بثرٍبٍ منه النّثم
وفاضحى حال عين دمعها سجمُ
(أحسب الصب أن الحب مُنكثمُ ما بين منسجم منه ومضطرم)

محمدٌ صفوة من أظهر الملل ونوره أصلُ كلِّ الخلق في الأزل
وخير كلِّ الورى من كفه الهطل إليه أرواحنا راحت ولم تزل
فقل لمن يدّعي الكتمان من عدل
(لولا الهوى لم تُرقّ دمعاً على طلل ولا أرقّت لذكر البان والعلم)

تَسْبِيحُ بَرَكَةِ الْمَدِيحِ الشَّرِيفَةِ

الشيخ الدكتور

رافع طه الطيف الرفاعي



فكل دنيا الورى من أجله وجدت

فيا خليلي بنات العذل قد وُئدت

وأبدت النفس ما كتمانته عهدت

به عليك عدول الدمع والسقم

محمد مثله الحرات ما ولدت

أرواحنا عنده الله قد سجدت

(فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت)

وأورث الروح منه البسط والحزن

فقلت يا من يداري الشوق والشجن

الخب أذهب عنك النوم والوسن

مثل البهار على خديك والعنم

محمد حبه في القلب قد سكن

أبان لي من سنائه منظر أحسن

(وأثبت الوجد خطي غيرة وضنى)

محمدٌ ذكره بالحب أنطقني وبالجوى وحبال الشوق أوثقني
ومن رباط هوى الأغيار أطلقني وفضله بجميل اللطف طوِّقني
ناديتُ لما نسيمُ الوصل أعبقني

(نعم سرى طيفُ من أهوى فارقني والحب يعترض اللذات بالألم)

محمدٌ قد حباه الله مفخرةً من نورها أضحت الأكوانُ مُسقرةً
وبالهدى وطريق الحق مبصرةً فخلّ روعي ببحر الشوق مبحرةً
فلستُ أسمع منك اليوم تذكرةً

(يا لآلمي في الهوى العذريّ معذرةً مني إليك ولو أنصفت لم تلم)

محمدٌ وجهه أبهى من القمر فيا سعادة عبيدِ فاز بالنظر
وقد طففت عسى أمشي على الأثر وحبّه في دمي يسري من الصغر
فارفق بقلبِ بنار الشوق مُشعر

(عذتك حالي لا سيري بمُسْتَعِر عن الوشاة ولا دائي بمُنْحَسِم)

محمدٌ من كنوز الله مطلعهُ لأجل عينيه كان الخلق أجمعهُ
وسره الأعظم المكنون مودعهُ في قلبه فتعالى الله مُبدعهُ
فيا عذولي هو اه لستُ تَمْنَعُهُ

(مَحْضَنِي التُّصَحُّ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ إن المحبَّ عن العذال في صَمَم)

محمدٌ خاتمُ للصفوة الرُّسُل وعينُ جوهرهم في سالف الأجل
إليه أرواحنا تاقَت من الأزل فلست للعاذل العادي بمُمْتَلِ
ما فقتُ لما دعاني داعي الأجل

(إنني اتهمتُ نصيحَ الشيب في عذل والشيب أبعَدُ في نُصَح عن التُّهم)



دلائل قرآنية

على وجوه حياة ذكية في الفضاء الخارجي



كمبيوتر (حاسب آلي فائق السرعة)
لاتقاط أي إشعاع راديوي على أطول
موجة قصيرة جداً (مليمترية) وطويلة جداً
(كيلومترية) يكون على هيئة إشارات اصطناعية
لمخلوقات ذكية أخرى في الكون، وإن لم يثبت حتى
الآن وجود هذه المخلوقات.. إلا أن كثير من علماء البحث
عن المخلوقات الذكية في الكون يتوقعون أن يكون القرن
الحادي والعشرون هو قرن التجاح في الاتصال بتلك المخلوقات.
إذا كان القرآن قد سبق العلم الحديث بتقرير حقائق كونية لم يكشفها
العالم إلا بعد عصر القرآن بقرون، فلا غرابة في أن يخبرنا ويخبر
الإنسانية التي أتت نهديتها بحقائق لم يكشف عنها العلماء إلى اليوم
مثل وجود حياة في السماء تشبه الحياة على الأرض كما في قوله
تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ
بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عِلْمًا).

إن هذا الأمر الإلهي المشار إليه في هذه الآية الكريمة لا بد أن يكون
موجهاً إلى كانتات عاقلة موجودة على هذه الكواكب الأخرى خارج
مجموعتنا الشمسية والتي قد يتمكن العلماء في المستقبل من الكشف
عنها إذا أن الأوان لتعلم الإنسانية، وسما يويد هذا التفسير الذي يتوقع
وجود حياة في السموات كما في أرضنا قول الحق تبارك وتعالى

أكدت الأرصاد
المأخوذة بالتلسكوب
الفضائي هابل والذي أطلقته وكالة
الفضاء الأمريكية ناسا في الثمانينيات أن
عدد النجوم في الكون المنظور هو عشرين
مليارات نجم، وإذا كان احتمال قيام حياة ذكية هو واحد
في المليار على أقل تقدير في كواكب تدور حول نجوم تشابه
نظام كواكب مجموعتنا الشمسية، وإذا كان داخل مجرتنا فقط مائتا
مليار نجم فإن احتمال وجود مخلوقات ذكية داخل مجرتنا سيكون
في كواكب تدور حول مائتي نجم على الأقل، هذا من الناحية
النظرية أما من الناحية العملية، فقد وجد مرصد جرين بانك بفرجينيا
الغربية بأمريكا جهة نجم آخر (غير نجمنا الشمسي) لأول مرة عام
١٩٦٠ بهدف التوصل إلى الإشارات الراديوية الاصطناعية،
وباللمسية للإنسانية كانت هذه بداية البحث الواعي عن سبيل الاتصال
الكوني مع الحضارات غير الأرضية، وتتعلق هذه الإشارات
بسرعة الضوء، حيث تصل إلى ٢٠ نجماً في كل عام، وفي عام
١٩٧٩ بدأت جامعة كاليفورنيا بمدينة بيركلي بالولايات المتحدة
الأمريكية مشروع البحث عن إشعاع راديوي من خارج الأرض من
جيراننا ذكيين، ويوجد حالياً في جزيرة بورتوريكو بحسر
الكاريبي أكبر هوائي (دش قطره ثلاثمائة متر) مركب على سويسر

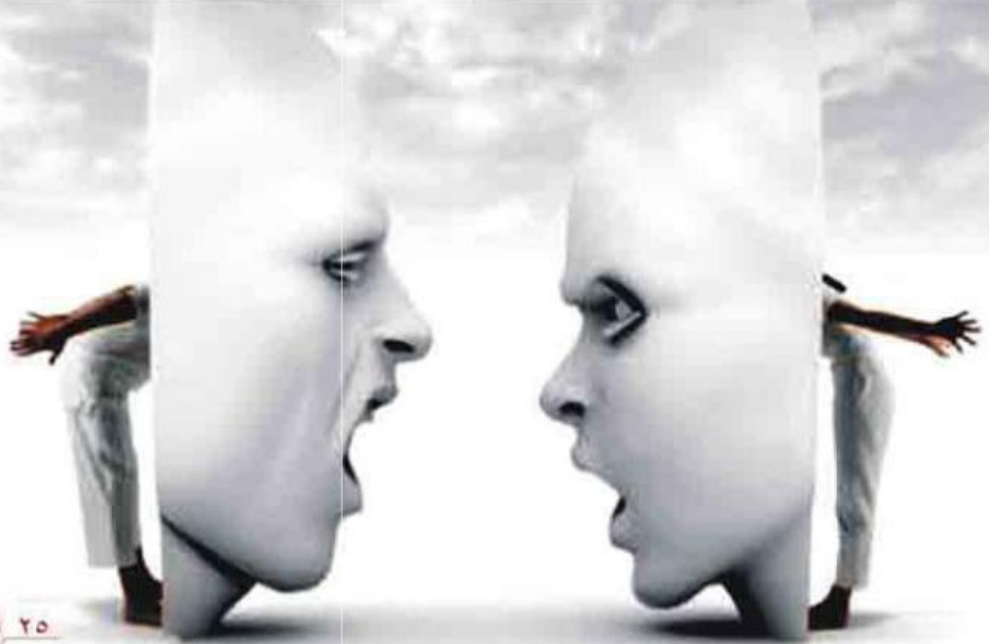
وجود كائنات حية سواء عاقلة أو غير عاقلة في هذا الكون الفسيح، ولكن القرآن الكريم - المعجزة الخالدة - قد أخبرنا بحقيقة وجود حياة الكون والسموات منذ أكثر من ١٤ قرناً؛ حيث يقول عز وجل (أَلَمْ يَخْلُقْنَا إِذْ تَخْرُجُ الْغَبَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) والغابة: هو النبات؛ لأن الحياة تختبئ في الأرض، ثم تخرج زرعاً، أي أن الله أخرج النبات في الأرض، وكذلك أخرجه في السماء، ومعنى هذا وجود الحياة النباتية فيها.

وهناك دليل قرآني آخر، ولكن عن وجود دواب في السماء؛ حيث يقول عز من قائل (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ) وهو على جمعهم إذا يشاء تقدير (حيث تؤكد الآية الكريمة وجود دواب في السماء، وليس في الأرض فقط).

وأخيراً: إذا كنا نأثر بحقيقة الإعجاز في القرآن والسنة فإنما نقر بالحقيقة الإلهية المطلقة في خلقه وفي الوجود. يقول الإمام الشافعي "جميع ما يقوله البشر من حق تفسير للسنة النبوية، وجميع ما تقوله السنة النبوية شرع لما هو موجود في القرآن الكريم" وسجل الإعجاز واسع ومفتوح. لكن عظمة هذا الإعجاز تتجلى في تلك الكلمات القليلة العدد التي تشع منها أنوار العلم والهداية، دون أن تطلع فيها على دقائق النظريات وخفايا المعادلات.

(ولله يستجذ من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والأضال) ولا يعتبر احتمال توفر الظروف التي تساعد على نشأة الحياة هو السبب الوحيد للاعتقاد بوجود أشكال أخرى من الحياة خارج كوكب الأرض، ولكن هناك أسباباً أخرى في مقدمتها أن هذا الكون الفسيح يحتوي على ما لا يقل عن ١٠٠ بليون مجرة، وداخل كل مجرة توجد ملايين المجموعات النجمية، مثل المجموعة الشمسية التي يقع بها كوكب الأرض، وهي جزء من مجرة "درب التبانة" التي تضم ما يتراوح ما بين ١٥٠ إلى ٢٠٠ بليون نجم، وهذه النجوم يدور حولها ملايين الكواكب، مثل الكواكب التي تدور حول الشمس، ولا يعقل أن تكون هذه البلايين من الكواكب بلا حياة على الأقل في بعض منها.

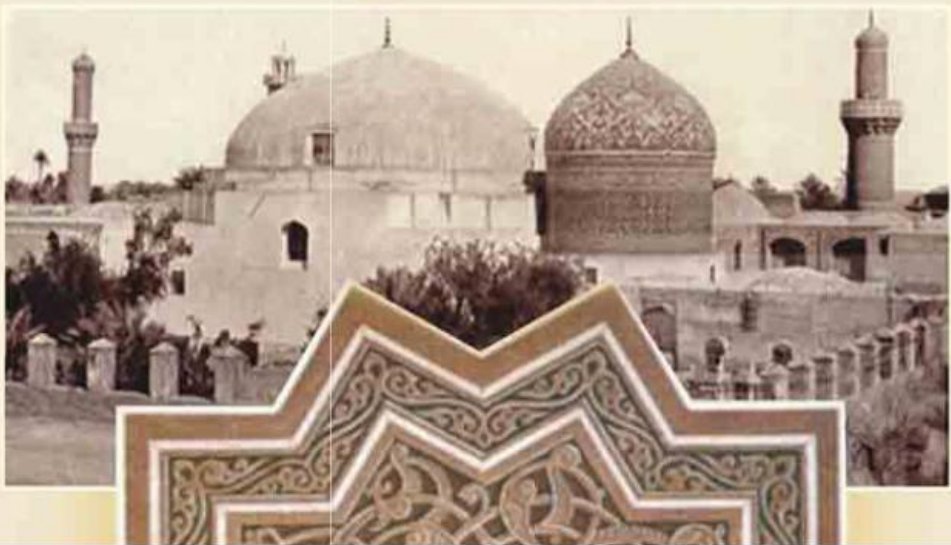
وقد كان اكتشاف كواكب أخرى خارج المجموعة الشمسية أحد أسباب دعم احتمال وجود حياة في الفضاء؛ بل في مجرتنا؛ حيث اكتشف العلماء كوكباً كبيراً من كوكب المشتري يدور حول نجم كل ٣٥ سنة في مدار يشبه مدار المشتري حول الشمس، وهذا النجم في مجموعة الدب الأكبر. كما اكتشف العالم "ألكسندر ولمسكز" وجود كوكب شبيه بالأرض يدور حول نجم نيوتروني. وعلى الرغم من ذلك؛ فإن العلماء لم يسكوا بسدليل مادي مؤكد عن



قادر يات

من الصلوات الكبرى لسيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَأَفْلَحْ وَأَنْجِ وَأَنْتُمْ وَأَصْلِحْ وَزَكِّ وَأَرْبِحْ وَأَوْفِ وَأَرْجِحْ وَأَعْظِمْ أَفْضِلِ الصَّلَاةَ
وَأَجْزِلِ الْمُنَى وَالتَّحِيَّاتِ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ فَلَقُ صَبْحِ أَنْوَارِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَطَلَعَتْ شَمْسُ الْأَسْرَارِ الرَّبَّانِيَّةِ وَبَهَجَتْ قَمَرُ
الْحَقَائِقِ الصِّمْدَانِيَّةِ وَعَرَّشَتْ حَضْرَةَ الْخَضِرَاءِ الرَّحْمَانِيَّةِ نُورُ كُلِّ رَسُولٍ وَسَنَاءِ يَسَى وَالْقُرْآنِ
الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمَنْ أَمْرُ سُلَيْمٍ عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ سِرِّ كُلِّ نَبِيٍّ وَهَدَاهُ ذَلِكَ تَغْدِيرُ الْعَرَبِ الْعَلِيمِ .



نظريّة الخطّة والمركزية في الحقيقة المحمدية

الدكتور أحمد الحسني

من جهة صلتها بالله وليس بالإنسان أو الكون فقال في مصطلحاتها (الذات مع التعيين الأول) ، ولا نلبث الا قليلا حتى يقاجئنا نص صريح وجري يحاول الجمع بين علاقة الحقيقة المحمدية بالله من جهة والوجود من جهة أخرى فيعرفها بأنها (الوحدة الحقيقية) أي الجامعة للحق والخلق ، والنصوص الصوفية في شأنها تترى ويطول المقام بذكرها ، بما يراكم المخاوف من مغبة الاتهام بالوحدة الوجودية التي ذهب البعض إلى القول عنها بأنها نافية للتمايز بين الخالق والمخلوق ومناقية لصلب العقيدة الإسلامية التي تنزه الحق عن الخلق . وسواء اكانت (وحدة الوجود) عند صوفية الإسلام تشابه ما يقول به بعض الفلاسفة مثل (اسبينوزا) الذي

الإنشكاليات التي يمكن ان تدور حول فلك الحقيقة المحمدية قبولاً او رفضاً أكثر من أن تحصر في مقال كهذا والحديث عنها خطير جداً لما له من مساس وثيق بجوهر العقيدة الإسلامية توحيدا أو شركا .

تذهب بعض النصوص الصوفية إلى القول بأن الحقيقة المحمدية هي نور النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي انبثق منه الكون كله .. ويذهب نص آخر إلى اعتبارها الأصل التي نبعت منه جميع المعارف والعلوم ، بينما يرى نص آخر أن الأنبياء والأولياء بعض تجلياتها ، ويأتي الجيلي ليتوسع في هذا المفهوم فيرى انها (عين ذات كل فرد من أفراد الإنسان) ، ثم تتسع لتصبح (روح الأرواح) ، واما القاشاني فقد نظر لها

تذهب وحدته إلى القول بحلول الله في الطبيعة أو تلغي وجود العالم لحساب الله كما هو الأمر عند ليننتزر ، أو كانت وحدة الوجود الإسلامية تحافظ على علاقة الثنائية بين الذات الإلهية والعالم بحيث لا يجمع بينهما حد مشترك ، فإننا نرى أن هناك تقارباً أو تشابهاً في الدور الوجودي والمعرفي والوظيفي بين ما ينسب إلى وحدة الوجود وبين ما توصف به الحقيقة المحمدية ، فما يصح أن ينسب لهذه يمكن أن ينسب لتلك مع الاحتفاظ بفارق نراه جوهرياً بينهما هو أن الوحدة تكون مع الله في نظرية وحدة الوجود بينما تكون مع النبي محمد في نظرية الحقيقة المحمدية . فهل نحن أمام حقيقتين

منفصلتين ، أم أمام وجهين لعملة واحدة ، ولا فرق إلا في التسمية ؟
الواقع أننا ومن خلال تعمقنا في دراسة النصوص الصوفية وجدنا أنهم ينظرون إلى وحدة الوجود والحقيقة المحمدية كمستويين أو مرتبتين من مراتب الوجود ، وبالتالي يمكننا أن نصف الحقيقة المحمدية بأنها المستوى الثاني لوحدة الوجود الإسلامية عندهم ، لهذا رأينا أن نتناول مصطلح الحقيقة المحمدية ومفهومها من خلال امتدادها أو توسعها مع مصطلح (وحدة الوجود) لتجاوز حالة الغموض التي تحيط بهذا المعتقد الصوفي . ولنا إذاً نعتزم الخوض في لحي هذا البحر المطلق - كما يقول الصوفية - فإننا لا نخجل من الاعتراف مسبقاً بأن ما سنعرضه هنا هو وجهة نظرنا التي نلغنها تلقف على حافة العلم بهذه المفاهيم المتفردة عما سواها من المصطلحات الدينية والعلمية بخاصة

الفلسفة ، ووحدة الوجود

شعر التصوف (

بمعنى أن التعبير

الصوفي مجازي

عن الحقيقة

والمجاز خيال يلم

على الحقيقة ولكنه

ليس عين الحقيقة ،

فالمعنى في قلب

الشاعر كما يقال . ومع

هذا ولوجود العديد من

تطبيقات الصوفية تلمسنا الطريق

للحديث عن معتقدات الصوفية في وحدة الوجود

وصلتها بالحقيقة المحمدية وعلاقتها مع بالعالم والأكون .

حين ننظر إلى التوحيد بمنظار الدين الشمولي نرى أنه قد

صاغ توابته بطريقة تستوعب عدة أبعاد ولذلك يشاره كل فرد

من أفراد المسلمين على قدر طاقته واستعداده ، فظهرت

التيارات الكلامية والفلسفية والصوفية للتعامل معه فهما

واعتقاداً ، وإذا كان الجميع يتباينون في كيفية الإثبات وتقصيل

التوحيد فإنهم يتفقون على أن التوحيد هو أن لا تخجل مع الله

إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً (الاسراء : ٢٢) فينزهون

الخالق عن الشريك في الألوهية ، وزاد الصوفية على ذلك بأن



والواقع أننا ومن خلال

تعمقنا في دراسة

النصوص

الصوفية وجدنا

أنهم ينظرون إلى

وحدة الوجود

والحقيقة

المحمدية

كمستويين أو

مرتبتين من

مراتب الوجود ، وبالتالي يمكننا أن نصف الحقيقة المحمدية

بأنها المستوى الثاني لوحدة الوجود الإسلامية عندهم ، لهذا

رأينا أن نتناول مصطلح الحقيقة المحمدية ومفهومها من خلال

امتدادها أو توسعها مع مصطلح (وحدة الوجود) لتجاوز

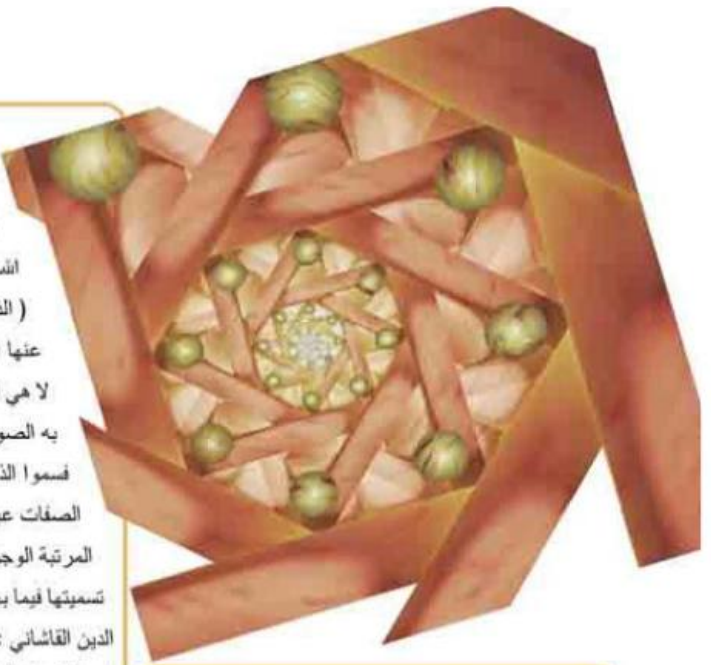
حالة الغموض التي تحيط بهذا المعتقد الصوفي . ولنا إذاً نعتزم

الخوض في لحي هذا البحر المطلق - كما يقول الصوفية -

فإننا لا نخجل من الاعتراف مسبقاً بأن ما سنعرضه هنا هو

وجهة نظرنا التي نلغنها تلقف على حافة العلم بهذه المفاهيم

المتفردة عما سواها من المصطلحات الدينية والعلمية بخاصة



(انظر : الشيخ عبد الغني النابلسي -
مخطوطة إيضاح المقصود من معنى وحدة
الوجود - ص ١٨) الوجود الحق الأزلي هو
الله تعالى ، ولفظ الجلالة (الله) يعبر عندهم عن
(الذات الإلهية وصفاتها) في علاقة أزلية عتر
عنها الأصوليون الأشعرية بالصيغة (الصفات
لا هي الذات ولا هي غيرها) وهذا التعبير نفسه قال
به الصوفية ولكن بالفاظ أخرى هي الفاظ المراتب ،
فسموا الذات بمرتبة الوجود الحق الأولي وأطلقوا على
الصفات عبارة (ثاني مراتب الوجود الحق) وهذه
المرتبة الوجودية الحقانية الثانية هي التي اصطلاحوا على
تسميتها فيما بعد بـ (الحقيقة المحمدية) ، يقول الشيخ كمال
الدين القاشاني : (الحقيقة المحمدية هي الذات مع التعين الأول
فهي الأسماء الحسنى كلها) (الشيخ كمال الدين القاشاني -
مخطوطة اصطلاحات الصوفية - ص ٦) .

من هنا يبدو واضحا ان مرتبة الحقيقة المحمدية هي مرتبة
جمعية الأسماء والصفات الإلهية من علم وقدره وحياة وإرادة
وسمع وبصر وكلام .. الخ وهي قائمة بالذات الإلهية قياما أزليا
كما يبدو واضحا ان تسميتها بالحقيقة يرجع إلى ان وجودها
وجود حقيقي وليس حادثا أو ممكن أو إضافي ، ويتضح أيضا
البعد الميتافيزيقي لها . وهي المرتبة التي انبثقت من نورها
العوالم والأكوان فهي روحه المدبرة له ، والعالم كله نسخة من
حقائقها ومستمد لكونيته من تجلياتها بما فيه الإنسان الكامل .
قد يبدو تفهم جزء (الحقيقة) وكونها امتدادا للحق تعالى لأنها
جميعه أسماء وصفاته تعالى ممكنا ولكن ما علاقة هذه
المرتبة الإلهية المحضة - اذا جاز التعبير - بالبعد الرسالي
او الرسولي المتمثل بشخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم
والمشار اليه بلفظة (المحمدية) ؟

نتقلنا روى الصوفية إلى ضرورة النظر في البعد الغائي من
إيجاد الموجودات لكي نتمكن معها من تلمس فحوى تلك
العلاقة او الصلة بين جزئي عبارة (الحقيقة - المحمدية)

قالوا بتتزييه تعالى عن ان يوجد أي شيء آخر معه وجودا
بالمعنى الحقيقي فهذا يقتضي عندهم تعدد القدماء ، ولهذا يطلق
ابن عربي اسم (الوجود الحق) على الله تعالى واسم
(الموجود) على كل شيء ولا ينعتبه أبدا بالوجود ، بل يجعله
ثابتا في العدم فالممكن عنده لم يشم رائحة الوجود (لا موجود
إلا الله) هي مختصر نظرية (وحدة الوجود) عند بعض
الصوفية برغم كل العبارات والصيغ والإشارات التي انتشرت
هنا وهناك في مؤلفاتهم لتعبر عنها ، ومعنى هذه العبارة
(لا موجود الا الله) هو ان كل ما سوى الله تعالى أوجده الله
تعالى من العدم وحفوظ عليه وجوده في كل لحظة بالله تعالى
لا بنفسه ، أي ان العوالم كلها من جهة نفسها معدومة بعدمها
الأصلي ، وما وجودها الا من جهة إيجاد الله تعالى لها في كل
أن فهي لا وجود لها من جهة نفسها أصلا ، وهذا المعنى كما
يرى الشيخ عبد الغني النابلسي لا يخالف ما عليه أئمة الإسلام
، بل المراد بذلك ما اتفق عليه جميع الخاص والعام ، وما هو
معلوم من الدين بالضرورة ، من غير إنكار أصل من مؤمن
ولا كافر ، ولا يتصور فيه إنكار عند العقلاء من الأنام

بالفكر والعبودية يكون بمثابة المرأة التي تعكس الكمالات الإلهية ، ومثل هذه المرأة المتمثلة بالعالم والأكوان كمثل صفحة الماء التي تعكس قرص الشمس وأشعتها ، فالصورة المنعكسة على تلك الصفحة ما هي الا مجلى يعكس افتقار تلك الصورة إلى الحقيقة التي تمدّها بالتجليات (الاشعاعات) والتي تبقّيها ظاهرة وفي الوقت نفسه تعكس شيئا من مظهرية تلك الحقيقة (صوريتها) من حيث الشكل واللون وشيء من الحرارة وما إلى ذلك مما تنقله الاشعاعات ، اما حقيقة قرص

الشمس وما ينطوي عليه من مكونات أيونيّه وانفجارات نووية .. فهذا ليس للصورة منه نصيب . وخلق الخلق ليكون كمرآة عاكسة لحقائق الأسماء الحسنى هو من هذا القبيل ، فكان المخلوق تجسيدا لحقائق الاسم الخالق ، والرزق والمرزوق مرآة الاسم الرازق .. الخ ، وقد نصبت جميع العوالم بصيغة الانعكاس من خلال جبلها على التسبيح (تسبّح لهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) (الاسراء : ٤٤) والطاعة (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى



السَّمَاءَ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) (فصلت : ١١) ان الصور الكونية او صور الموجودات كلها وان عكست حقائق الأسماء الإلهية من خلال إظهارها لتجليات تلك الحقائق في مظاهر كونية ذاتية التسبيح للأسماء الإلهية الموجودة لها ، فأنها كانت وكأنها جسد بلا روح

كانت غاية الخلق وإيجاد العالم وما زالت ماثرة جدل ديني وفكري وتفاقي بين مختلف الأوساط العلمية والمعرفية ، فقد قال فيها رجال الدين والشعراء والأدباء وعلماء الفلك والأثر وحتى صناع الخيال العلمي كلماتهم وصاغوا تصوراتهم وافكارهم ، وكان للصوفية حظ وافر من هذا المبحث لكونه يتعلق في صلب تخصصهم في البحث عن الحقائق والرقائق .. وقد سلكوا طرقا خاصة للوصول إلى هذه المعارف باينت كل الطرق التي تعتمد على العقل حصرا ، دينية كانت او فلسفية

او تجريبية ، وذلك حين اعتبروا ان كل محسوس او معقول هو جزء لا يمكن ان يتجزأ من إشكاليات السؤال نفسه ، ولابد لمعرفة الإجابة من الخروج الكلي من دائرة الإحاطة الكونية لتلقي الإجابة بطريقة استلهامية او اشراقية او فائتية من الخالق العظيم نفسه .. واستنادا إلى هذا المسلك المعرفي عرض الصوفية نماذج عديدة من الآراء التي يعتقد انها تعلل الغاية من الخلق والحكمة من إيجاد العوالم والأكوان ، كان أكثرها شيوعا وانتشارا النظريات التي عرضها

الشيخ ابن عربي في عدد كبير من مؤلفاته خصوصا في كتابه ما قبل الأخير (فصوص الحكم) والذي اثار جدلا كبيرا لرمزيته وجراته ، ومما جاء فيه ان الغاية هي ان يرى الله تعالى من حيث أسماؤه الحسنى - وليس من حيث ذاته الغنية عن العالمين - تجلياتها وأحكامها وسلطانها في موجود يتصف

كما يصف ابن عربي ، ومعنى ذلك ان حقيقة هذه الحقائق لم تظهر بينها ، وتلك الحقيقة هي الموجود الذي تمنحه الأسماء الإلهية خصائص تمكنه من الاختيار والإرادة والقسوة والاستطاعة على الفعل أو الترك بحرية كاملة ، فهذا الموجود أو المجلى كما في الاصطلاح الصوفي هو الذي يمكن ان تظهر من خلاله الحقيقة الكلية ، إذ ينبغي ان يقتصر إلى موجد اختياراً ، وان كانت حرية هذا الاختيار إجبارية ، بمعنى ان يجب عليه ان يختار الطريق الذي يريده الله تعالى ولكنه ومن جهة ثانية يستطيع ان لا يختاره ووقتها يتحمل التجليات والأحكام المترتبة على مخالفته تلك .

بعبارة أخرى : ان الموجودات الكونية اظهرت الجانب الخلقى المجبور على الطاعة اضطراراً ، ولكن حقائق الأسماء الحسنى ليست مقتصرة على تلك المخلوقات بل على حقائق الحق تعالى نفسه ، ولابد لهذه الحقائق من تجليات تتناسب مع هذه المرتبة المخلوقة ، ولهذا رأى الصوفية ان صورة (الإنسان الكامل) هي المجلى الذي اختاره الله تعالى ليعكس الحقائق الخلقية والحقية . وقد تمثلت تلك الصورة الكاملة بين بني البشر بالأنبياء والأولياء ، وكان أكملها وأتمها على الإطلاق هي صورة خاتم الأنبياء والمرسلين حضرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا يعني ان الأكمل على الإطلاق هو الذي يحقق الغاية من خلق الخلق ويجاد الموجودات وما يأتي بعده هو تبع له في الأهمية وفيه عكست مراتب العلة الغائية . ولهذا سميت المرتبة الوجودية الموجدة لمحمد وهي مرتبة الأسماء الإلهية باسم (الحقيقة المحمدية) ، نسبة لأسم (محمد) صلى الله عليه وسلم وذلك لكونه أتم مظاهر تلك المرتبة وأكمل تجلياتها في الوجود بأسره من أول الخلق وإلى آخر الدهر . أي ان الصوفية عدوا ظهوره هو الغاية التي تحققت من خلالها أكمل التجليات الوجودية والمعرفية للأسماء الإلهية وفي الوقت نفسه عدوه الغاية الكاملة التي يطمح بني آدم للتحقق بكاملاتها الحقية والخلقية..

لهم يعرفونهم ومعارفهم من الأخذ بكل السبل المتاحة لإيصال أفكارهم للآخرين ، ومن ذلك تعاملهم بالرموز والأشكال والرسوم كالدائرة ومركزها والتي انتشرت في أدبيات الصوفية كلون من ألوان الخطاب الصوفي الرمزي حينها ، فقد استغلوا هذا الشكل ليبسطوا مفهوم التقابل بين المركز والمحيط والذي ينترض عندهم (ان كل ما موجود في المركز بهيئة القبض ، يوجد ما يقابله في المحيط بهيئة البسط) ولهذا أطلقوا تسميات تقابلية لتعبر عن الروابط غير المرئية بين الإنسان والعالم من جهة وبين الإنسان والحق من جهة أخرى . فقالوا على سبيل المثال : العالم الإنسان الكبير ، والإنسان العالم الصغير . وقد شاع بين أوساطهم أبيات من الشعر نسبت إلى الإمام علي منها :

وتحسب نفسك جزءاً صغيراً

وفيك انطوى العالم الأكبر

أي ان كل ما موجود في العالم من خلقه له ما يقابله في الإنسان العادي كحقيقة ، فالإنسان العادي كنقطة المركز التي تحيط به حقائق العالم في دوائر متعددة تقترب أو تبعد عنه حسب نسبها المادية والروحية .. وأما الإنسان الكامل الذي أضاف إلى جمعياته لحقائق العالم حقائق الحق تعالى فقد استحق ان يقابل الوجود (الله تعالى) والوجود (العالم) ليكون القطب الذي تدور حول رحاه كل الحقائق الحقية والكونية .. هذا الشكل بما يحمله من دلالات رمزية حاول الصوفية من خلاله ان يفسروا طبيعة العلاقة بين الشخصية النبوية المحمدية الظاهرة من خلال وصفه بمركز دائرة الوجود وبين ثاني مراتب الوجود الحق (الأسماء والصفات الإلهية) بوصفها المحيط الذي يمد وجود كل شيء وكونها أساس التجلي الذي أظهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

برأينا وتماشياً مع هذه الصيغة في التعبير ان تردد النظر بين المركز والمقيد والمحيط المطلق عند الصوفية أدى إلى تماهى لفظي (الحقيقة) ومحمد صلى الله عليه وسلم (عندهم وتوحداً معاً حتى صار عندهم معلوم المركز يكشف مجهول المحيط

بعبارة أخرى : ان الموجودات الكونية اظهرت الجانب الخلقى المجبور على الطاعة اضطراراً ، ولكن حقائق الأسماء الحسنى ليست مقتصرة على تلك المخلوقات بل على حقائق الحق تعالى نفسه ، ولابد لهذه الحقائق من تجليات تتناسب مع هذه المرتبة المخلوقة ، ولهذا رأى الصوفية ان صورة (الإنسان الكامل) هي المجلى الذي اختاره الله تعالى ليعكس الحقائق الخلقية والحقية . وقد تمثلت تلك الصورة الكاملة بين بني البشر بالأنبياء والأولياء ، وكان أكملها وأتمها على الإطلاق هي صورة خاتم الأنبياء والمرسلين حضرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا يعني ان الأكمل على الإطلاق هو الذي يحقق الغاية من خلق الخلق ويجاد الموجودات وما يأتي بعده هو تبع له في الأهمية وفيه عكست مراتب العلة الغائية . ولهذا سميت المرتبة الوجودية الموجدة لمحمد وهي مرتبة الأسماء الإلهية باسم (الحقيقة المحمدية) ، نسبة لأسم (محمد) صلى الله عليه وسلم وذلك لكونه أتم مظاهر تلك المرتبة وأكمل تجلياتها في الوجود بأسره من أول الخلق وإلى آخر الدهر . أي ان الصوفية عدوا ظهوره هو الغاية التي تحققت من خلالها أكمل التجليات الوجودية والمعرفية للأسماء الإلهية وفي الوقت نفسه عدوه الغاية الكاملة التي يطمح بني آدم للتحقق بكاملاتها الحقية والخلقية..

لهم يتوان بعض الصوفية ممن اتخذوا من التنظير وسيلة للتعبير

والعكس معلوم المحيط يكشف مجهول المركز فمن خلال شخصية الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يستطيعون استنباط او معرفة حقائق ربانية وبالعكس من خلال نصوص متعلقة بالاسماء والصفات يمكن ان يعرفوا خصائص محمدية بغض النظر عن طريقة المعرفة سواء اكانت الهامية ام كشفية او اعتقادية ، وذلك لثبوت خطوط الاقتران بين كل حقيقة من حقائق المحيط واستيعاب الشخصية المحمدية لكمالاتها وتجلياتها الاصفة الإلهية ، لأن الصفات الإلهية ليست الذات - من وجه - فكذلك الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يظهر بهذه الصفة لأنها لا تستقيم مع الأمر كما هو عليه . وعودا على بدء فحين يقول احدهم ان الموجودات ظهرت من نور النبي محمد صلى الله عليه وسلم يذهب الذهن مباشرة إلى الشخصية المحمدية ، وهذا يحمل العقل على الإنكار و النفس على الاستهجان ، وما يلبث تفسير الغلو يظهر على لسان السامع ، إذ كيف يمكن ان يتفق هذا القول مع دعوته القاسمة على أساس عبيدته لله تعالى ؟ وكيف يمكن لمن ظهر وانتقل - بحسب التعبير الصوفي - ان يبدع هذه العوالم والأكوان ؟ وكيف للمتناهي ان يوجد التامتهاي ؟ وباختصار اذا لم يكن هذا شركا فكيف يكون الشرك اذا ؟

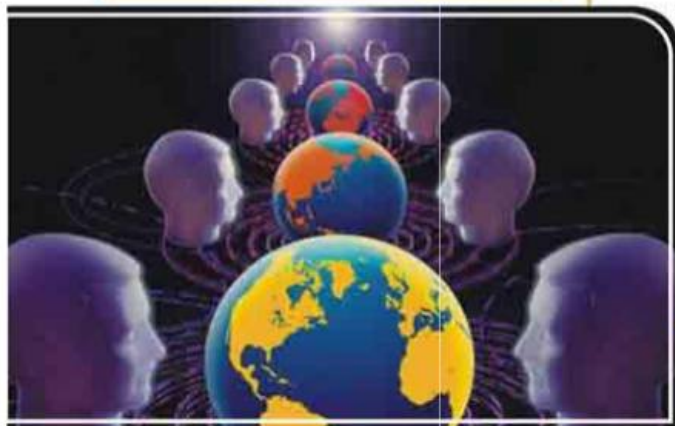
ان النظر إلى احد شقسي معادلة (المركز والمحيط) تعطي فهوما وتصورات قاصرة عن ادراك المعنى المتكامل لشقسي السؤال والجواب ، وهي في ذلك اشبه ما يكون بصيغة (لا اله الا الله) المكونة من شقين (لا اله) و (الا الله) التي ما ان

والعكس معلوم المحيط يكشف مجهول المركز فمن خلال شخصية الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يستطيعون استنباط او معرفة حقائق ربانية وبالعكس من خلال نصوص متعلقة بالاسماء والصفات يمكن ان يعرفوا خصائص محمدية بغض النظر عن طريقة المعرفة سواء اكانت الهامية ام كشفية او اعتقادية ، وذلك لثبوت خطوط الاقتران بين كل حقيقة من حقائق المحيط واستيعاب الشخصية المحمدية لكمالاتها وتجلياتها الاصفة الإلهية ، لأن الصفات الإلهية ليست الذات - من وجه - فكذلك الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان يظهر بهذه الصفة لأنها لا تستقيم مع الأمر كما هو عليه . وعودا على بدء فحين يقول احدهم ان الموجودات ظهرت من نور النبي محمد صلى الله عليه وسلم يذهب الذهن مباشرة إلى الشخصية المحمدية ، وهذا يحمل العقل على الإنكار و النفس على الاستهجان ، وما يلبث تفسير الغلو يظهر على لسان السامع ، إذ كيف يمكن ان يتفق هذا القول مع دعوته القاسمة على أساس عبيدته لله تعالى ؟ وكيف يمكن لمن ظهر وانتقل - بحسب التعبير الصوفي - ان يبدع هذه العوالم والأكوان ؟ وكيف للمتناهي ان يوجد التامتهاي ؟ وباختصار اذا لم يكن هذا شركا فكيف يكون الشرك اذا ؟

يؤخذ احد شقسيها على انفراد حتى ينفرد عقد حقيقتها ، إذ يعطي شقها الأول وحده معنى الكفر بل الإلحاد ، بينما ينتقي عن الشق الثاني المعنى او المقصود منه اذا اخذ وحده أيضا ، والجمع بين الشقين يعطي مفهوما كاملا متكاملا لحقيقة كلمة التوحيد ، فإن اراد احد ان ينفي الشرك يركز في فهمه لـ (لا اله الا الله) على شق النفي ، واما ان اراد ان يثبت الألوهية فعليه ان يركز على الشق

يؤخذ احد شقسيها على انفراد حتى ينفرد عقد

حقيقتها ، إذ يعطي شقها الأول وحده معنى الكفر بل الإلحاد ، بينما ينتقي عن الشق الثاني المعنى او المقصود منه اذا اخذ وحده أيضا ، والجمع بين الشقين يعطي مفهوما كاملا متكاملا لحقيقة كلمة التوحيد ، فإن اراد احد ان ينفي الشرك يركز في فهمه لـ (لا اله الا الله) على شق النفي ، واما ان اراد ان يثبت الألوهية فعليه ان يركز على الشق



مشهد الامام جعفر الطيار (رضي الله عنه)



يقترح التصور الذي يقدمت علم الفيزياء اطعاص للوجود . إستناداً إلى (كوانتم) النظرية الكمية بكل اضدادها واسرارها . وإلى النظرية النسبية وفيزياء الفلك . وفق أكثر من زاوية من التصور الذي كان يحمل رجالات التصوف منذ (١٤٠٠) عام .

فعلى عكس التصور الالهي للوجود الذي اعتمدته الفكر الغربي ابتداء من الفلاسفة الإغريق ، ومروراً بصيرورة من التطور قاربت الألف عام ، نجد أن رجال التصوف كانوا يعتقدون بأن الأشياء والأحداث المدركة بالحواس وفق علاقتها الجدلية ، وارتباطها ببعضها بعضاً ، ليست إلا صوراً وتجليات عن الحقيقة المطلقة بذاتها . على أنه وفي الوقت الذي تستخدم فيه العلوم ، وبخاصة الفيزياء ، لغة الرياضيات الحديثة البالغة الدقة ، للتعبير عن موضوعاتها ، نجد أن التصوف كان يعتمد بالأحرى على العلم اللذني والحدس الداخلي ، مع التأكيد على أن المعرفة الصوفية ما لا يمكن التعبير عنها بلغة الكلم . وأن (التجربة الصوفية) وفق هذا المعنى متعالية عن الوصف . كما أن الصوفية لا يعتبرون العقل مصدر المعرفة ، بل هو ليس أكثر من آلية لتفسير وتحليل تجاربهم الصوفية الذاتية . على أن المقاربة بين التجربة العلمية والتجربة الصوفية هنا ، قد تدعو للدهشة بالقياس إلى ما يبدو من اختلاف بين طبيعة العلم وطبيعة التصوف . فعلماء الفيزياء يوظفون في محبتهم على الوجود التجارب العلمية ، والتي يتعاون على إنجازها فريق عمل ذوو بؤل بقدرات عالية ، وبالإستعانة بآليات تقنية على درجة من الدقة ، فيما رجال التصوف ، على العكس ، يكتفون في معراجهم نحو هذه المعرفة ، بالتماسي الروحي والحدس اللذني ، من دون توظيف أية آلية خارجية ، بل في خلوة ضرورية لهذا التأمل وهذا (الذكر) . على رغم ذلك فإن التشابه بين المعلمين جداً كبير ، حيث تتطلب التجارب الفيزيائية الحديثة التي تبحث في مكونات أجزاء العناصر الدقيقة ، من الفيزيائي مراحل طويلة وصعبة من التدريب ، قد تصل لسنوات

العلاقة بين التصوف والفلسفة الكمية

إبراهيم السيد

خبير العلوم الإشعاعية وأستاذ الطب النووي
والطب الكينيكي بجامعة لوزيفيل وكينناكي



عدة ، الأمر الذي يشبه ما يتطلبه التصوف العميق من سنوات طويلة من التلمذ على يد (الشيخ) أو الإمام الروحي الواصل. كما أن دقة وفعالية الأجهزة التقنية ، تمكن الفيزيائي من الوصول إلى الإحساس نفسه ، إن لم يكن أكبر ، الذي يصل إليه الصوفي عبر التأمل الحديسي الباطني . فكلهما ، الفيزيائي والصوفي ، يستغرقان في حالة تأمل أو (ذكر) عيق ، يتولد عنها عند كليهما ، مقدرة لا تشبه المتعارف عليه ، تكون محيطتهما للتفكير في الوجود ، وهي الحالة التي يستحيل على (العلماني) أو الشخص العادي أن يصل إليها ، وذلك على رغم اختلاف اللغة أو التقنية التي سيوظفها كلا الطرفين للتعبير عن كشوفاته أو استنتاجاته للآخرين .



غاية الذكر

إن غاية الذكر الأساسية هي (لجم) العقل عن التفكير ، والخوض في مقام يغيب فيه العقل كلياً ، ويحل محله (الحس) كوسيلة للوعي . والوصول إلى هذه الدرجة من (سكنية العقل) ، يتم عن طريق تركيز المرء لانتباهه على عنصر بذاته ، كأن يركز على نفسه ، والترنيل بذكر الله أو (لا إله إلا الله) . وفق هذا المعنى تكون (الصلاة) بذاتها ، شكلاً من أشكال الذكر ، وفق ما يتحقق خلالها من توقف العقل عن التفكير (خارج الصلاة ذاتها) . لذلك يتحقق في الصلاة ذلك الشعور بالأمن والسكنية والصفاء ، تماماً كما يحدث خلال الحالة التي ترافق أعلى مراحل (الذكر) .

وأثناء الذكر يتخلص العقل من كل الأفكار ، أو المفاهيم ، وبالتالي يصبح مهيباً للإبحار خلال ساعات طويلة في رحاب (مقام) حدسي مفرق . على أنه ، وبناء على هذا

التوقف للعقل عن التفكير ، تقوم الحالة الحسية ذاتها ، بتطوير حالة من (الوعي اللذني) الذي لا علاقة له بما هو موجود ، ليحل محل العقل . وهذا الوعي الأخير بالذات هو الذي يمكن الصوفي من إدراك الوجود من دون حجاب ، بذاته ومن ذاته ، من دون المرور بمصفاة قنوات العقل

(المفاهيمي) وتجربة التوحد مع الوجود ، تعد الخاصية الأساسية لهذا المقام الحديسي ، أو هذه الحالة الإستغراقية للشعور ، التي تنتفي خلالها أشكال الانفصال أو التعدد كافة ، ويتأكد خلالها بالأحرى معنى الوحدة الكلية ، أو الولوج إلى (عالم الأنوار) بلغة التصوف ، والذي يؤسس لتجربة إنغماس الوعي في حالة توحد مطلق مع الوجود ، على النحو الذي يمكن الصوفية من تجاوز وجودهم الخاص ، القائم بذاته ، وتوحدهم مع الحقيقة المطلقة .

النماذج النسبية

ونظريات الفيزياء

الحديثة اليوم

تبرهن على صدقية

التصور الصوفي

لحياة الوجود ووحدته

ثنائية الضوء

تتضمن الفيزياء الكمية على الكثير من (الأضداد) أو المتناقضات ، والتي تعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة الضوء الثنائية ، أو أكثر عموماً إلى طبيعة الأشعة الكهرومغناطيسية. فالضوء ، بحكم تكوينه ، ينتج ظواهر تصادمية متشعبة ، تتناسب في شكل طبيعي مع الموجات الضوئية. وهو ما يمكن رؤيته بالتجربة ، عن طريق توظيف مصدرين للضوء ، ينتج أحدهما ضوءاً يختلف عن الآخر ، كأن يكون أحدهما ساطعاً والآخر أضعف منه.

**إن التجربة
الصوفية ضرورية
لفهم حقيقة
الأشياء شأنها شأن
الأسس التي يقدمها
العلم للحياة**

من جهة أخرى ، ينتج عن الأشعة الكهرومغناطيسية ما يعرف بالتأثير الضوئي فعندما تضرب موجة ضوئية قصيرة مثل الأشعة فوق البنفسجية ، أو الأشعة السينية (أشعة أكس) ، أو أشعة غاما ، سطحاً معدنياً ما ، ينتج عن احتكاكها بذلك السطح تولد ما يعرف (بالإلكترونات) ، وهي الحقيقة التي تبرز هنا على احتواء الضوء على جسيمات صغيرة متحركة. على أن السؤال الذي حير علماء الفيزياء كثيراً ، في المراحل الأولى للنظرية الكمية (الكوانتم) كان: (كيف يمكن للأشعة الكهرومغناطيسية أن تحتوي في الوقت نفسه على جسيمات صغيرة ، داخل حيز محدود ، وموجات تنتشر على مساحات واسعة من الفضاء ؟) وفي واقع الأمر لا تملك أي لغة ولا أي تصور القدرة على تقديم تفسير ممكن لمثل هذه الحقائق .

مبحث الوجود

في مجال علم الفيزياء ، نجد عدداً من التماذج والنظريات الفيزيائية التي حاولت أن تقدم تفسيراً يشرح حقيقة الوجود ، وهي المحاولات التي شكلت أساسات البحث العلمي الحديث . مع ذلك نجد أن إشتاتين يؤكد بأنه : (يقدر استناد القوانين الرياضية إلى الواقع ، تكون غير أكيدة ، ويقدر ما تكون أكيدة فأنها لا تستند إلى الواقع) . حيث بدأ جلياً أمام التحليل العقلي ، أن الجوهر الأساسي للأشياء ، يتكشف وكأنه



(مستحيل) أو (متضاد) . وعلى رغم أن هذا التغز المحير (أو السر الوجودي) كان قائماً في قلب التفكير الصوفي منذ زمن طويل نجد أن العلم لم يعترف به كذلك . إلا في الفترة القريبة الماضية. إذ لم تعد المعرفة المتعلقة بعالم الذرة ، وما دون الذرة ، مستندة إلى التجربة الحسية ، فقد تأكد أن هذه المعرفة ، أي القائمة على معطيات الحواس أو المنطق لم تعد بالضرورة صحيحة . وحيث أتاحت الفيزياء الكمية للعلماء اليوم إمكانية الاكتفاء بمجرد نظرة مجردة عن حقائق الأشياء . أي أن علماء الفيزياء اليوم صاروا مثل رجال الصوفية ، يعتمدون على التجربة (غير الحسية) لتفسير الوجود ، وصاروا يخوضون مثلهم في لغز (وأسرار) هذه التجربة.

الفيزياء الحديثة

بالنسبة إلى الصوفية تؤسس التجربة الروحية مع الوجود ، لواقعة وجودية على درجة من الأهمية ، تغلب أسما على عقب كافة التصورات السابقة التي كان يملكها المرء عن الكون. ويتدخل (مقام الشهود) ، الذي يمثل أعنف تجربة روحية في عالم الشعور الإنساني ليختصر كل أشكال التجارب القياسية السابقة. بعض الصوفية يصفها بأنها مثل (انشقاق قاع الدلو من الطرف إلى الطرف) وعندما صار علماء الفيزياء في النصف الأول من القرن العشرين على وعي أمام نتائج التجارب الجديدة حول حقائق الذرات ، بأن (أسس) تصورهم للوجود صارت تهتز ، كانوا غالبا ما يوظفون لوصف هذه التجربة تعابير تشبه إلى درجة كبيرة اللغة التي كان يوظفها الصوفية. حيث كتب هيسنبرغ يقول: (.... لا يمكن فهم التطورات الحديثة التي صارت تتم في ميدان الفيزياء ، إلا بعد الاعتراف بأن الأساسات الأولية للفيزياء صارت تهتز. وأن هذا الاهتزاز أدى إلى الشعور بأن الأرض ستفصل عن العلم) . فقد حدثت تغيرات جذرية في طبيعة معرفتنا بالمكان والزمان والمادة ، أو الأشياء والموجات والسبب والمؤثر ، والتي أدت من دون شك ، إلى التأسيس لتصور جديد عن الوجود مختلف راديكاليا عما سبق ، والذي لم تنته بعد من تحديده بشكل نهائي .

الزمان / المكان

تفترض النسبية الفيزيائية إنه ، إذا تمكن المرء من تصور مفهوم الزمان باعتباره رباعي الأبعاد ، فإن العديد من مظاهر التناقض التي كانت تبدو قائمة سرعان ما ستنتهي. على أن التصوف يتيح ذلك بالفعل . حيث يمكن للمرء أن يصل إلى مقام من الاستغراق الروحي ، ينتج حالة من (الوعي الحديسي) فوق الطبيعي ، والتي يتحقق فيها الشعور بالذاتي أو الحديسي بالزمان / مكان ، باعتباره وجوداً متعدد الأبعاد ، فالتجربة الصوفية عبارة عن: تحقق لحال من الفناء ، يتوقف فيها التمييز بين الجسم والعقل ، أو بين الفاعل والمفعول ، وحيث لا يكون فيها وجود لزمان من دون فضاء ولا فضاء من دون زمان ، بل يكون وجودهما واحدا متداخلا. وتقدم النماذج النسبية ونظريات الفيزياء الحديثة اليوم البهران على صدقية عنصرين أساسيين لتصور التصوف عن الوجود وهما: وحدة الوجود ، وكون هذا الوجود (حيًا) ، وديناميكيا كصفة



جوهرية له. وعلى رغم أن حقيقة المكان أنه (هائلي) متحجب بدرجات مختلفة ، وأن الزمان ينساب عبر الكون بنسب مختلفة ، إلا أننا لا زلنا نملك تصورا إقليديا عن المكان باعتباره ثلاثي الأبعاد ، والزمان باعتباره ينساب بثبات في خط أفقي. ومزد هذا التصور اقتصار نظرنا على تجربتنا (العادية) في التعامل مع العالم الطبيعي ، اذ يكفي أن يرتفع الإنسان بهذه التجربة ، لكي تتغير نظرتة كلياً عن الوجود ، وينتهي وفق ذلك تصوره للزمان والمكان على هذا النحو . وبالقيااس إلى التجربة الصوفية (المعرفانية) ، الذي يحدث هو أن وعي الصوفي بالزمان يأخذ أبعادا فوق الوجود المادي ، ويقطع الصلة مع مفهوم الزمان الأفقي ، بل هو يدخل في عوالم المالا نهاية والسرمنية ، ويصير بإطلاق في حاضـر (خلق). اذ تختفي في العالم الروحي كافة التقسيمات التي نجعلها للوقت ، مثل الماضي والحاضر والمستقبل ، ويختصر الصوفي فيه كامل وجودهم عبر لحظة بذاتها من الحاضر ، ترتعش الحياة بأسرها في جوهر حقيقتها .

الكثلة وتكافؤ الطاقة

المجردة ، وتتحقق لهم تجربة وجودية خارقة يصبحون فيها قادرين على إدراك الكون ، على مستوى مماثل للمعرفة التي يصل إليها الفيزيائي في تأمله لعالم جسيمات (ما دون الذرة) . حيث تكون الأشياء هنا في وعي الصوفي ، فانية بأسرها ، وأن الوجود (الحق) هو جوهر كل الظواهر ، ومصدر كل الصور ، ومثال عن الوصف أو التفصيل ، أي أن الظواهر بالنسبة للصوفية ، ليست قائمة بذاتها ، وأن وجودها مجرد صور أو تجليات لذات الحق ، ليس له أي حقيقة منفصلة. أي أنه ، في الوقت الذي يستند فيه مبحث الفيزيائي حول الوجود إلى خبرة معرفية صعبة للعقل المنطقي ، نجد أن مبحث الصوفي يستند بالأحرى إلى خبرة معرفية شبيهة العمق ، ولكن للعقل الحنسي . وكلا المبحثين في الواقع ضروري من أجل فهم أشمل للوجود ، إذ أن تجربة الصوفية ضرورية لفهم حقيقة (جوهر) الأشياء ، فيما يقدم العلم الأئسن الضرورية للحياة العصرية .

كان أينشتاين قد أوضح طبيعة العلاقة بين الكثلة وتكافؤ الطاقة من خلال معادلة رياضية بسيطة $E=mc^2$: وقد صار في مقدور العلماء اليوم قياس كثلة الجسيمات الصغيرة بتوظيف وحدات الطاقة ، أي أن الكثلة لم تعد شيئاً آخر غير كونها شكلاً من أشكال الطاقة.

هذا الاكتشاف العلمي كان قد دفع العلماء إلى مراجعة تصورهم لـ (الجسيم الدقيق) في شكل جذري ، وصاروا ينظرون للجسيمات باعتبارها جمع من (الكُم/أو حزم) من الطاقة . وبالتالي توقف التعامل مع هذه الجسيمات باعتبارها مكونة من مادة أساسية ، حيث تأكدت كمجرد طاقة مرتبطة ومصاحبة للحركية وتحقق العمليات الفيزيائية. وهذا يعني أن طبيعة الجسيمات (ما دون الذرة) هي في الوقت نفسه (حيوية) (أي من دون وجود مستقر) ، وأنها بما هي كذلك ، موجودة (أو تملك وجوداً بذاته) داخل الزمان / المكان الرباعي الأبعاد. ووفق هذا

المعنى تملك الجسيمات (ما دون الذرة) في الوقت نفسه خاصية مكانية ، وخاصية زمانية. وهذه الخاصية المكانية هي التي تجعلها تبدو كأشياء لها كثلة بذاتها ، فيما خاصيتها الزمانية تظهرها كحركية مصاحبة لعمليات الطاقة المتكافئة . هكذا ، إذا ما حاولنا النظر للجسيمات (ما دون الذرة) تحت المجهر ، فإننا لن نتمكن من رؤيتها كما يمكن أن نشاهد مادة يعينها ، بل سنرى جملة من النماذج والأشكال المتغيرة باستمرار والتي تنتقل من شكل إلى آخر دون توقف ، في اهتزاز مستمر للطاقة . هذه (الحيوية) التي تتميز بها الجسيمات لم يست ناتجة عن نقلتها المستمرة في المكان بسرعة خارقة ، بل هي بالقياس إلى حيويتها الخلاقة بذاتها ، في ذاتها. الأمر الذي يعني أن (وجود) المادة و (حيويتها) ، ما لا يمكن فصله عن بعضه بعضاً ، وأنهما يؤسسان وفق هذا المعنى لجوهر الحقيقة نفسها الموجودة في (الزمان / مكان).

والصوفية ، في مقام الشطح الصوفي ، يصلون إلى مرحلة يتخللون خلالها المكان والزمان على مستوى لا تراه العين



موسوعة الكسنان على النت

www.kasnazan.com/library.php



تم بعون الله تعالى تحميل الموسوعة
الصوفية الموسومة بـ (موسوعة
الكسنان فيما اصطلح عليه اهل
التصوف والعرفان) للسيد الشيخ
محمد بن السيد الشيخ عبد الكريم
الكسنان الحسيني رئيس الطريقة
العلية القادرية الكسنزانية ، وذلك
في موقع الطريقة العلية القادرية
الكسنزانية ، فعلى من يرغب
بالاطلاع عليها او تحميلها الدخول
على الرابط اعلاه .



في رِجَالِ فِتَاوَيْهِ الْعَصَةِ



تفضل فضيلت الشيخ الدكتور رافع طه الطيفه الرفاعي ، رئيس مكتب الفتاوى في الأمانت العليا للافتاء في العراق ، مشكوراً بالاجابة على عدد من المسائل الشرعية المعاصرة التي وردت الى المجلة والتي يسرها ان تستقبل مسائلكم على امدون المجلة وتعرضها على فضيلت .

فتاوى
العبادات

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

السؤال : انني أصلي ولا ألبس الحجاب في الحياة اليومية . كالجامعة والعمل . فهل صلاتي مقبولة أم باطله ؟ (س . ق . سوريا)

الجواب : الحجاب فرض على المسلمة البالغة وذلك ثابت بالكتاب والمنه والاجماع وتأمم البالغة العاقلة (المكلفة) بعدم الالتزام به وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة ، اما ما يتعلق بصحة الصلاة وبطلانها مما هو خارج الصلاة من المحرمات فانه لا يؤثر فيها من هذا الجانب قال تعالى : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) فالمرأة غير المحجبة تأثم بتركها للحجاب وتؤجر على كل عمل صالح تعمله . ولا تأثير لهذه المعصية على صحة الصلاة او بطلانها والله اعلم .

السؤال : هل يجوز استعمال مزيل رائحة العرق وكذلك الكريمات المرطبة في الحج ؟ (ام احمد : الامارات)

الجواب : لا يجوز استعمال مزيل رائحة العرق لكونها تعد من الطيب وهو من محرمات الاحرام . اما انواع الدهون المرطبة للجسد فان كان من ذوات الروائح فيحرم استعمالها في حالة الاحرام وان لم تكن فلا بأس باستعمالها والله اعلم .

السؤال : هل للعذسات اللاصقة أثر على الغسل أو الوضوء ؟ حيث انني أستعملها . وعند الغسل من الجنابة هل يجوز عدم خلعهما ؟ (أمنة محمد : العراق)

الجواب : لا يجب نزع العذسات اللاصقة عند الغسل من جنابة او غيرها او عند الوضوء لان اوصول الماء الى باطن العين ليس واجباً في غسل الجنابة ولا في الوضوء .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن وآله

السؤال أريد أن أسألكم عن الضرائب والتأمينات والجمارك . وهل يجوز تسديدها بالأموال الربوية التي يكون مصدرها الفوائد المحتأبة من البنك . لأداء فريضة الزكاة والتي تكفي أموالاً كثيرة . أحمد سليمان - مصر .

الجواب : الأموال الربوية التي مصدرها الربا هي أموال محرمة لا يجوز دفعها الزكاة ولا تجزيء عنها ولا يجوز صرفها كنفقة لأداء فريضة الحج ولا تصرف فيما ذكر من الأجور عن الجمارك والتأمينات فهي أموال محرمة لما أن ترد إلى أصحابها إن أمكن ذلك وهو الأصل وإن لم يتمكن من ذلك فتكف في نفقات خدمات عامة للصالح العام كتكثيف الشوارع وكري الأبرك دون عمارة المساجد وما شكلها من أبواب البر والله اعلم .

السؤال أعمل في شركة لإنتاج برامج الكمبيوتر . في هذا العمل نستعمل برامج بعضها مرخص والبعض غير مرخص أي دون إذن من صاحب البرنامج . مع العلم أن أصحاب هذه البرامج لا يوافقون على استعمال برامجهم دون رخصة . كما أنه عند تسميت هذه البرامج على جهاز الكمبيوتر نضار الموافقة على عقد بين المستعمل ومالك البرنامج ينص فيما ينص على أن هذه النسخة نسخة أصلية أي غير مفسوخة غير أنه في بعض الأحيان أو في أغليتها لا تكون كذلك . ما الحكم في العمل في هذه الشركة ؟ وما حكم الراتب الذي أنصاه ؟ وما حكم ما قد أدره من هذا العمل ؟ زهير حميد - المغرب .

الجواب : استعمال الأقراص المنمجة التي تحوي على البرامج والتي بذلت شركات إنتاجها ساعات عمل كبيرة كاختلال الموسوعة العلمية وعشرات بل مئات الكتب يعطي الحق لهذه الشركات ببيعها بالأسعار التي تراها فهم مالكو حق الانتفاع بهذه البرامج واستنساخها بطريقة معينة لغرض الاستفادة منها دون إذن من مالك هذه الشركة بأن ذلك بدافع نشر العلم أو ما شابه ذلك لأن سرقة هذا الحق حكمه حكم سرقة كتاب للعلم وهو محرم بلا خلاف لما العمل في شركات تعمل بهذه الأقراص المنمجة المستنسخة بغير إذن أصحابها في حق الانتفاع فحرام أيضاً والراتب الذي يتقاضاه الموظف عن ذلك مال حرام والله اعلم .

السؤال ما حكم استعمال البرامج المقرصنة للتعلم والمنفعة الخاصة دون المناجزة بها أو بما يصنع بها . علماً أن نمن البرامج الأصلية مرتفع وأن بعضها غير متوفرة في نسخها الأصلية . جعفر كريم - العراق .

الجواب : اجبنا عن هذا السؤال ضمنياً في السؤال السابق .

السؤال ما حكم دراسة فن التمثيل واحترافه ؟ رنا سالم - لبنان .

الجواب : دراسة فن التمثيل واحترافه مباح شرعاً وإذا ما استغل في جانب الدعوة إلى الله تعالى فإن الإنسان يوزر في عمله هذا أجراً عظيماً أما استغلاله في جوانب فيها مخالفات شرعية من حيث المضمون أو من حيث الأداء يجب اجتنابه والله اعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

السؤال : ما حكم تخصص الأطباء المذكور في مجال النساء والولادة ؟ (رسول عبد الحميد - قطر)

الجواب : لا حرج في أن يتخصص الأطباء في أي مجال من مجالات العلوم الطبية حتى لو كان ذلك في مجال الأمراض النسائية والولادة بشرط أن يلتزم صاحب هذا الاختصاص بالضوابط الشرعية كأن يستعان بخبرته في التوليد مع مباشرة امرأة لهذا الفعل إلا في حالات الضرورة القصوى التي فيها انقاذ حياة أو ما شاكل ذلك فيجوز التدخل المباشر من قبل الطبيب المختص بقدر الضرورة والقاعدة الأصولية تقول : (الضرورة تقدر بقدرها) .

السؤال : ما حكم العلاج بالموسيقى حيث يزعم البعض أنه مفيد ويشفي الأعصاب ؟ (عوض احمد - مصر)

الجواب : ذهب جمهور الفقهاء إلى حرمة استعمال وسماع الآلات الموسيقية وذهب بعضهم إلى القول بإباحته فإن صح ادعاء أن هنالك علاج بالموسيقى فيجوز استعمالها في العلاج استناداً إلى من قال بحل سماع الموسيقى كابن حزم الظاهري والغزالي من الشافعية والله اعلم .

السؤال : أنا صيدلي وأعلم من خبرتي ودراستي أن بعض شركات الأدوية والمصنعين يستخرجون بعض الأدوية من حيوانات غير مذبوحة فهل يجوز استعمال هذه الأدوية ؟ (د. وليد ماضي - العراق)

الجواب : تدخل بعض المواد المذكورة في السؤال ضمن تركيبة بعض الأدوية لا يجعلها محرمة الاستعمال لأن هذه المواد قد استحالَت إلى أشياء أخرى غير محكوم بنجاستها وقد قرر الفقهاء أن استحالة نجس العن إلى مادة غير نجسة جاز استعمالها وضربوا لذلك مثلاً في موت كلب في مملحة واستحالته ملحا والله اعلم.

السؤال : شخص عمل عملية تغيير جنس فتحوّل من رجل إلى أنثى وفي ذلك الوقت كان غير مسلم والآن دخل في دين الإسلام ومعلوم أن جميع الذنوب التي قبل الإسلام تمضي وتهدم وهذا الشخص يرغب في الجلوس مع النساء لكن إحدى قريباته وبعض النساء يعارضن ذلك لكونه ما زال رجلاً أمام الله فكيف نعالج هذه المشكلة ؟ هل نعتبر هذا الرجل امرأة الآن بعد العملية الجراحية أم لا ؟ (جوزيف - لبنان)

الجواب : تغيير الجنس من الذكورة إلى الأنوثة أو العكس حرام شرعاً فهو تغيير لخلق الله تعالى إما في حالة إجراء هذه العملية من قبل غير المسلم الذي دخل الإسلام فيما بعد فإنه لا أثر عليه لأن الإسلام يجب ما قبله فإن أمكن الرجوع إلى الأصل الذي كان عليه قبل إجراء العملية من غير خطر على حياته وجب عليه ذلك وإلا فلا يجب ويعامل معاملة ما هو عليه من الذكورة أو الأنوثة والله اعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن آله

ما معنى زواج (فرند) حسب فتوى مجمع الفقه الإسلامي يمكنه : وما يونس الدين منه . وكذلك زواج المسيار .
(عبد السلام ، ألمانيا)

كل زواج دائم مبني على الإيجاب والقبول وبقيّة الشرائط فهو نكاح صحيح لما إذا اُتُرى بنية الطلاق فإن العقد صحيح مع الائم عند بعض الفقهاء وعن الآخرين صحيح مطلقاً فإن كان ما ذكر من (زواج اقران) على هذا النحو فهو عقد صحيح ولا يعد زناً أما زواج المسيار الذي شاع في بعض الدول الإسلامية فهو عقد صحيح مفترق بالتزول الزوجة عن حقها في مبيت زوجها عندها فهو عقد صحيح لأنها تتزول عن حق لها وله أصل في الشرع إذ تتزول أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها عن ليلتها للسيدة عائشة رضي الله عنها وهذا كان يعد ثبوت الحق لها فمن باب أولى أن يحكم بصحة هذا التزول عن هذا الحق في أصل العقد والله اعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن آله

السؤال : ما هو حكم المعاملات العامة ، كالبيع والشراء ، ونظائر ذلك من خلال الشبكة على أنواعها ، والتي منها إجراء المعاملة من خلال الوثيقة البنكية أو المصرفية كالمطابقة بأنواعها ، ونظائر ذلك ، ما هو الضابط الشرعي مع الحكم : أفيدونا بذلك . (همد سليم ، الكويت)
الجواب : كل ما ذكر في السؤال من المعاملات التي تجري عن طريق شبكة الانترنت معاملات صحيحة ملزمة الأطراف إلا ما كان في أصله فعلاً محرماً كالمعاملات الربوية وغيرها والله اعلم .

السؤال : ما هو حكم صناعة الفيروسات المهاجمة ، سواء لمستهعملها أولاً ، ولكنها عرضة لحصول الغير عليها ، فما هو حكم تلك الصناعة : وما هو الضابط الشرعي فيها : وكذلك بالنسبة لصناعة البرامج التجسسية الخاصة للمكثف على الآخرين ، أو لم يستعملها ولكنها عرضة للاستعمال من قبل الغير : (أبو عبد الله ، السعودية)

الجواب : يحرم صناعة الفيروسات المهاجمة التي تضر بأجهزة الحاسوب والبرامج وغيرها لأنها تعد من قبيل الاضرار بملك الغير وقد قال رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) : (لا ضرر ولا ضرار) ، ويحرم أيضاً صناعة البرامج التجسسية الخاصة على الآخرين لأن حكمها حكم التجسس المباشر المنهي عنه شرعاً بقوله تعالى : (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً) .

اللون الأخضر... بين العلم والإيمان

اللون الذي يبعث السرور والبهجة وحب الحياة هو اللون الأخضر.

لذلك أصبح اللون المفضل في غرف العمليات الجراحية لثياب الجراحين والممرضات . ومن الطريف أن نذكر هنا تلك التجربة التي تمت في لندن على جسر (بلاك فراير) الذي يعرف بجسر الانتحار لأن أغلب حوادث الانتحار تتم من فوقه حيث تم تغيير لونه الأخير القاتم إلى اللون الأخضر الجميل مما سبب انخفاض حوادث الانتحار بشكل ملحوظ.

واللون الأخضر يريح البصر ذلك لأن الساحة البصرية له أصغر من المساحات البصرية لباقي الألوان كما أن طول موجته وسطي فليست بالطويلة كاللون الأحمر وليست بالقصيرة كالأزرق.

ما أكثر ما يرد لفظ الخضرة في آيات القرآن الكريم والتي تصف حال أهل الجنة أو ما يحيط بهم من النعيم في جو رفيع من البهجة والمتعة والاطمئنان النفسي.

ف نجد في سورة الرحمن: (مُتَكِّينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضْرٍ وَنَضْرٍ حِسانٍ) (الرحمن: ٧٦) وقال تعالى: (عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَامَهُمْ شَرَابٌ طَهُورٌ) (الإنسان: ٢١).

(مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) (الرحمن: ٥٤).

يقول أحد علماء النفس وهو أردتسام: (إن تأثير اللون في الإنسان بعيد الغور وقد أجريت تجارب متعددة بينت أن اللون يؤثر في إدماننا وإحساننا ويشعر بالحرارة أو البرودة، وبالسرور أو الكآبة، بل يؤثر في شخصية الرجل وفي نظراته إلى الحياة).

ويسبب تأثير اللون في أعماق النفس الإنسانية فقد أصبحت المستشفيات تستدعي الاختصاصيين لاقتراح لون الجدران الذي يساعد أكثر في شفاء المرضى وكذلك الملابس ذات الألوان المناسبة وقد بينت التجارب أن اللون الأصفر يبعث النشاط في الجهاز العصبي، أما اللون الأرجواني فيدعو إلى الاستقرار واللون الأزرق يشعر الإنسان بالبرودة عكس الأحمر الذي يشعره بالدفء، ووصل العلماء إلى أن





البحث عن الجمال بين أشياء لا تبدو جميلة

والشيخ صالح الفوزان

الغنى هو مهنة البحث عن الجمال، حتى لو كان هذا الجمال متوارياً ومختبئاً بين أشياء وعناصر اعتدنا على رؤيتها، ولا نرى فيها أي نوع من الجاذبية، والفنان هو إنسان كرس حياته لهذه المهنة، فهو دائماً ما يبحث عن الجمال ويقدمه للناس في شكل لوحة أو تمثال أو حتى عمل يدوي مثقل الصنع.

لقد كانت هذه الفكرة هي المنطلق الذي بدأ منه الفنان عبد الوهاب عبد المحسن وهي المحرك الأساسي لمعظم إنتاجه الذي قدمه طوال مشواره الفني من رسم وحفر وتصوير، وهي نفس الفكرة أيضاً التي دفعته لخوض تجربته الأخيرة مع التصوير الفوتوغرافي والتي يقدمها حالياً بقاعة مشربية بالقاهرة.

لقد حمل عبد المحسن كاميرته ومعداته وراح يتجول بسين أماكن وحافظات مصر المختلفة لأشياء سوى البحث عن مشهد مختلف وغير تقليدي حتى وجد ما يبحث عنه أخيراً بين تشققات الأرض وعوالية الجدران، وهي أشياء ربما لا تلفت انتباهنا حين تصادفنا بل قد لا نرى فيها أي شكل من أشكال الجمال أو التماسق، إلا أن عبد المحسن كان مقتنعاً في قرارة نفسه بأنه ليس هناك شيء في الطبيعة من حولنا إلا وبه لمعة من الجمال لا تحتاج منا سوى أن نلقب عنها ونبرزها، وهذا هو ما فعله بالضبط في اختياراته للمشاهد الفوتوغرافية التي التقطها، لقد كان يدرك كما قلنا أن الجمال كما هو موجود في أحضان شجرة أو جدول ماء أو ورقة شجر هو بالتأكيد كامن أيضاً في أشياء أخرى قد تبدو خالية منه للوهلة الأولى كالجدران والتربة المتشققة أو حتى في بركة مياه راكدة، وهي



الثقافة

بعيون كونية

الأرميني في القرن العشرين... على سبيل المثال.

فما اختلاف اللون ولا العرق ولا الجغرافية إلا تجلّي إلهي، واكتشاف وجودي للحضرة الكونية، وآية من آيات المكوّن، التي يعشقها الكائن الكوني لأنها صورة من يعشق ومن يُحب.

فمن ينتهي لهذه الحضرة، يرى بالعلاقات البشرية سلسلة لا متناهية من التنوّع، التي تتعكس فيه هذه التجليات الوجودية بايقاً—اعها المتسارع، فيتغيّر عنده مفهوم الزمان، فالحاضر لا يعني بالنسبة له اللحظة الأتية التي تمرّ حاليّاً، بل هو سيروءة مستمرة تبلغ المستقبل الذي يستجيب للماضي.

هذه الرؤية الوجودية الكونية لمفهوم الزمان، تحسّر الإنسان من الوصاية المحصورة على شؤون الحقيقة، كما تؤدي إلى الانفكاك من المتعلقات المبنية على مفهوم الماضي والحاضر... وينبني عليها فلسفة مغايرة للتنوع والاختلاف والتطور، وصورة جديدة ومتجددة على الدوام للأنماط العلائقية، فيقبل هذا الكائن تلوّن الصور، وتجليات الحقائق بكافة أنواعها.

فالاختلاف والتنوع عندها يصبح مفهوماً (الولوجيا) وليس مجرد مفهوم (أنثروبولوجي).

والآية اي (عمل le faire) ليست تطبيقاً لقواعد، بل حلولاً لممارسات جديدة ومتغيرة، فهي المعرفة (العرفان)، الذي يفضلها نفهم الوجود بطبيعة رياضية.

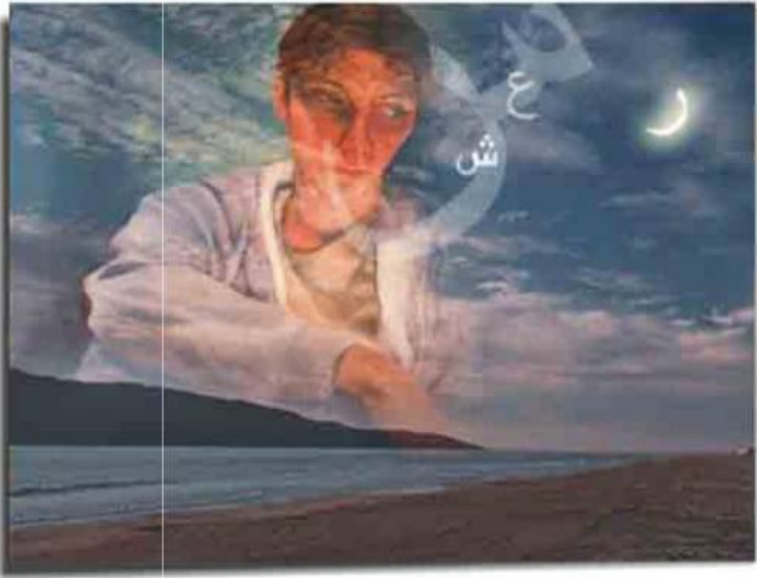
وإذا كانت إنتاجية أي عمل، تظهر أنّ هناك تراثاً بين الكائنات، إلا أن هذه الرؤية، تجد أن هدف الإنتاج ليس إلا الفراغ الموحّد، وما يتولد عن الإنتاجية عندها هو غياب الاختلاف.

يقف الإنسان أمام مجريات الوجود، بقلب مُفتّح وفكر متوقّد، يُطلّ إلى المشهد الكوني بخصيصته، فيرى أنّ الوجود مصطبغ بصبغة رياضية مُعقّدة فرضت نوعاً جديداً، من العلاقات الأنثروبولوجية والآنطولوجية، فتتكشف له مفاهيم جديدة عن طبيعة العلاقات بين الإنسان والإنسان، بين الإنسان والله، بين الإنسان والوجود، كما يتولّد لديه مفهوم جديد عن الزمان، وينجلي له ترتيب مغاير للمكان، يتبلور في الأنماط السلوكية عند بني البشر....

وقد تنوعت تعريفات "الثقافة" ودلّوا لها، بعدد الفلاسفة والمفكرين، ولست منهم، غير أنني أرى أن الثقافة هي (نمط تجلّي) وجودي و mode de manifestation de l'être، وليست خلقاً وصنعاً، فهي اكتشاف أشكال الحقيقة وكيفية من الكيفيات التي يُكتنّز فيها الوجود، ليظهر كمستودع للعلاقة الفاعلة، فهي موقف (أنطولوجي) ، يمسّ هويّة الكائن وعلاقته بنفسه، وعلاقته بالواجد، وعلاقته بالكائنات الأخرى، بحيث يمتدّ الموجود في غياب الاختلاف فيصبح الإنسان ذاته مستودع للعلاقة الوجودية.

وان كنا نعتقد أن الله خالق الوجود، فإن الإنسان هو مستودع التجليات الإلهية الوجودية، التي لا يمكن حدّها ولا حصرها، وعليه فإن الهوية الكونية للإنسان، تنوع—تنوع الكائنات، وتختلف باختلاف الأفراد، وتتلون بعدد اللحظات، إنها تجليات بعدد ذرات الوجود على مرّ اللحظات...

إذن مفهوم التنوع هو لحظة بناء حاسمة في تلك الهوية، لذلك نرى أن الإنسان الكوني يلتقي مع أخيه الإنسان الكوني عبر العصور، فنلتقي أطروحات ابن عربي الأندلسي في العصر الوسيط مع أوшо



الحاضر، وعزل الحاضر الذي سيصبح ماضيًا عن المستقبل الذي سيصبح حاضرًا وهكذا إلى ما لا نهاية...

هذا الفصل في المفهوم الزمني، هو الذي يطرح كل الإشكاليات الفكرية الحالية التي يطالعنا بها الكتاب، تحت مسيات متنوعة منها (الأصالة) و (المعاصرة)، والفكر (المؤصل) والفكر (الحديث) ... و يبنى على عملية الفصل هذه سلسلة لا متناهية من التيارات الفكرية المؤطرة للمجتمعات، و نمط من المنظومات العلائقية المجتمعية التي تطرح الهوية الإنسانية من خلال أيديولوجيات (معينة)، تفرض نوع محدد من العلاقات تصادر الحريات، وتمنع ناسها (القداسة) و (الحق الحصري) لمعرفة الحقائق و القيومة بأفعالها.

فالأطروحة الكونية ميتافيزيقية تكمن روحها، بأنها تخرج من إطار الفصل الزمني الكرونولوجي، و الفصل المكاني الجغرافي، وترتكز على فهم الثقافة بصفتها مكملة للماور انيات، وتتخذ من الكون تاريخاً لها.

يقودني هذا الطرح الفلسفي لمسألة الثقافة، إلى معاودة النظر في (الأزواج المبتازيقية) مثل: الخير و الشر، الحب و الكراهية، الطاعة و المعصية، و النظرية عن الممارسة ...، فكلها مفاهيم متغيرة لا يمكن تحديدها بقالب، ولا يمكن لكائن ان يدعي لنفسه حصر الحقيقة و يمنح نفسه حق إطلاق الأحكام القيميّة.

لذلك فإن الذي يحل مفهوم (العبودية) عند بعض فلاسفة المتصوفة يجد أنها ترتبط بمفهوم التخلي عن (إطلاق الأحكام) لأنها من صفات (المكون)، و (العبودية) بمفهومها الفلسفي البعيد هي (التصحر من الأيديولوجيات) و العلب الفكرية) و نقد العقائد و التخلي عما هو من أفعال الخالق في (حضرة التكوين).

ويبنى على هذه الرؤية الكونية مفهوم مختلف لعملية البحث في التراث الإنساني، لأنها مرتبطة بمتابعة الكيفية وآليات العمل والإنتاج، وتتجاوز معرفة الأحداث و وصلها والإطلاع على المقاصد و الحقائق باسم الغائب...

فعملية البحث هنا تكون، آلية تفكير خطاب التراث الحضاري للبشرية، وما سبقه وما لحقه وإعادة إنتاجه بشكل مبتكر، فهي استمرارية نقدية مبدعة....

ذلك أن الفصل الكرونولوجي بين أنماط الزمان يضع المخزون التراثي مع بني البشر في حالة قطعية، تؤدي إلى عزل الماضي عن



يطرح الأنسني إيراد الحصري نظرية قد لا تكون جديدة تماماً. لكن أهميتها تكمن في قدرتها على إعادة النقاش لموضوع راكمه عدد الموت. فتعليم العربية يسدو وكأنه أصعب من زحزحة الجمال لكن الحصري يقول عكس ذلك تماماً ويقدّم بطرح وجهة نظره في كتاب يبصر الصور قريباً. يقول أباد الحصري أن لكل حرف معناه المستقل عن كلمته. وأنه حتى في حال عدم وجود تاموس فإنه يمكننا فهم أي كلمة من طريق تاموس الأحرف. وأن هذا كله وجه إضافي للإعجاز القرآني. طرح إيراد الحصري. وهو باحث أنسني سوري. يقم في الجزائر منذ سنوات. نظرية جديدة في علم اللغويات. يعتبرها التطوير النهائي لكل ما اُصطلح على تسميته بنظريات قوة الحرف وخصوصيته التي انتشرت من عهد ابن سينا إلى نعوم تشومسكي. يقول الحصري إن سنوات دراسته الطويلة وتعامله اليومي مع اللغة قد أوحت له بفكرة جديدة في التعامل مع الكلمات والأحرف. هذه الفكرة تقوم على أن لكل حرف معناه الخاص به. ودلالته التي لا تتبدل مبركامل استعمالاته. حيث يحتفظ بهذه الدلالة لدى دخوله على أي كلمة. ومن خلال تركيب معاني الأحرف يمكن الوصول إلى معنى الكلمات. حسببت يقدم التعرف على معاني الأحرف بوابسة جديدة لفهم

نظرية جديدة في اللغة..
هل تستقل الأحرف عن كلماتها؟



والتي تقول إن معاني الكلمات لا تتغير إذا تم قلب كل أحرفها. هذه النظريات جميعها هي التقديم الطبيعي للنظرية الحصني التي يرى أنها المحصلة النهائية لكل ما سبق، والمحطة الأخيرة في رحلة التفكير الذي للكلمة.

ويربط الباحث بين نظريته والإعجاز القرآني، قائلًا إن آيات سورة البقرة - مثلاً - تبدأ هكذا (ألم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)، وإذا أخذنا معاني حروف الألف واللام والميم بحسب نظرية الباحث، فيكون معناها (أعلى اتصال من السماء)، وذلك هو معنى الإشارة الموائية إلى ذلك الكتاب، أي ذلك الاتصال القادم من السماء، أي ذلك الوحشي. وهذا دليل إضافي على الإعجاز القرآني. فاللبي الكريم لم يكن يدري معنى هذه الأحرف كأدوات منفصلة، ولم يكن قادراً

على تركيبها بهذا الشكل المعجز، ومعنى هذا في نهاية المطاف هو التأكيد على نبوة الرسول الكريم - آيات هي قسمة في الاختصار والإعجاز.

وقد وعد الكاتب بإصدار نتائج بحوثه اللغوية حول هذه النظرية في كتاب قريباً، يتوقع له أن يذلل قسماً من النقائش والتحجيص، خصوصاً حول إشكال صلاحية هذه النظرية للغات

أخرى غير العربية، وهل لدى بقية اللغات معانٍ خاصة بحروفها أم أن الأمر صالح للغات العربية وكفى؟ وهل يمكن ما دنا تعرفنا إلى معاني الأحرف أن نشرع في إنشاء كلمات جديدة غير مسبوقه ولا معروفة، توصل المعنى الذي نريده عبر تركيب لغوي قد لا يكون قاموسياً بالضرورة.

أسئلة كثيرة في انتظار هذه النظرية، فهل ستثبت للنقاش؟

اللغة لدى غير المنتسبين إليها، بحسب، وهم يكلفهم فهم معاني الأحرف للوصول إلى معاني الكلمات، دون الحاجة إلى قواميس. وقد ضرب إباد الحصني، وهو صاحب مدرسة لتعليم اللغات في الجزائر، المثل بحرف الفاء، الذي يرى أنه دال على الفراغ، فيقرع الأتسياء والكلمات من معانيها، ويحصل الفراغ إلى كل ما يدخل عليه، وكل الكلمات التي تحملها فيها شيء من معنى الفراغ، كقجوة، فتحة، فسحة، نافذة... الخ، وحتى حين يدخل حرف الفاء على كلمات من طراز (شر) فإنه يقرعها من معناها الأصلي الشرير فتصبح كلمة (شرف) مثلاً.

كما يضرب الباحث الأمثلة مثلاً آخر هو حرف الميم، الذي يعتبره حرفاً سائياً، فهو حرف للسماء وكل ما يدخل عليه يحمل معنى من معانيها، كسماء، غيم، نجم... الخ. أما حرف اللام فهو حرف

اتصال، وتأثيره اتصالي بحسب، في كلمات من طراز لمح، أي اتصال البصر بشيء ما، أو علم أو لام.

هكذا فإن معنى أي كلمة، هو مجموع معاني حروفها، ويمكن لمن لا يعرف اللغة العربية أن يعثر على معاني كلماتها دون العودة إلى القاموس عن طريق تركيب معاني

أحرفها، ولكن الباحث لا يفصل القول حول فعالية هذا الأسلوب في تعليم اللغة للأجانب، حيث من الممكن أن تتحول القواميس إلى كتب أحاج، أو تحمل الكلمات المشككة من نفس الأحرف - بترتيب مختلف - ذات المعنى!

يرى الحصني أن نظريته هذه هي المعنى الواقعي والحقيقي لنظريات سابقة غير مكتملة، كنظرية قوة الحرف التي تدرس حالياً في أميركا وسبق لعالم اللغويات الشهير نعوم تشومسكي أن تطرق إليها كثيراً، ومثل نظرية القلب التي قال بها العلامة ابن سينا،



الصوفية في النص الروائي العربي

بين التباس المفهوم وأهمية التحقق

عبدالله الغزال - ليبيا

الآن وقد صار بوسع الدارس الاطلاع على العديد من البحوث التي ترى أن الرواية العربية قد بدأت تنتهج لنفسها نهجا صوفيا، وأن اللجوء إلى التجربة الصوفية أو الاغتراف من بحورها العميقة قد صار ممارسة إبداعية ووجها جديدا من وجوه الرواية العربية الجديدة، مستندة في ذلك إلى الزعم القائل بأن المعين الصوفي هو المورد الرئيس للوليد الشعري في الكتابة الروائية؛ الأمر الذي لم يعد خافيا في الكثير من النصوص، وتقول بأنه قد بات واضحا أن البعد الصوفي قد بدأ يتجلى في العديد من النصوص من خلال ظهور ملامح التناص مع الخطاب الصوفي، والحضور اللفظي والتوليفات اللفظية الصوفية، وصوفية الشخصيات كروية جديدة لفلسفة الحياة والكون، فإن السؤال الذي تطرحه هذه الورقة الموجزة هو: إلى أي مدى أفلحت تلك البحوث في استيفاء المعايير الدقيقة ليستسنى لها القول بصحة رؤيتها النقدية، والحكم بأن نصا معينا يحمل عبقا صوفيا وبالتالي تصح نسبته إلى ذلك التطور؟

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل يكفي حضور المصطلح الصوفي، وتحسن دعاوى المتصوفة في البنية النصية؛ وهل يكفي العثور على ملامح تناص مع الخطاب الصوفي ممثلة في المواجد والأوراد، والأذكار، والعتوز على آثار العلم الصوفي داخل نسج النص؟ هل يكفي كل ذلك ليخرج النص الروائي حيا يتنفس نفحا صوفيا خالصا محققا عبر بنيته الكاملة ما يسمى بالحياة الصوفية الكاملة للنص؟

وثمة سؤال آخران ربما يكونان أكثر أهمية:

السؤال الأول: هو هل تلك اللغة الروائية ما يوهلها للصوص أمام الدقيق اللاتهامي الكامن في العبارة الصوفية، والبراح الكافي لتتشرب وتستوعب الخطاب الصوفي بمعناه الأشمل؟

ولكن قبل ذلك، لا مناص من الاعتراف نسبيا بصحة ما ورد في تلك البحوث في بعض ما ذهب إليه من حيث إشارتها إلى أن محاولات انفتاح النص الروائي العربي - رغم تأخر هذا الانفتاح زمنيا - على عالم المتصوفة الغامض والمغرق في الرمزية عبر لغته الإشارية العالية من شأنه أن يثير السبيل أمام الممارسات الأدبية للوصول إلى تخوم جديدة؛ قد يمكن الجوس خلاتها من اكتشاف أجناس أخرى ذات مواصفات فنية وسردية جديدة، ولكن حتى وإن بات واضحا للوهلة الأولى صحة ذلك الزعم، فإنه لا سبيل أمام هذه الورقة إلا الجهر بالقول بأن هنالك ثمة اعتقاد يقول ببعض اللبس الذي يعتري الكثير من تلك البحوث لوقوعها في أكثر المناطق اضطرابا وتعقيدا، وهي تلك المناطق التي تتداخل وتتشابك عندها ما تلقى كـ كلمة (الصوفية) من ضلال ضمن حقها الدلالي الكبير، وما يتبع ذلك من حيرة وارتباك يقع فيها الدارس أمام تحديد التخوم البعيدة والقريبة التي يصل إليها ذلك الحقل الدلالي لهذه الكلمة، الأمر الذي قد يقضي إلى نتائج غير دقيقة. ورغم أن هذه الورقة الموجزة لا تدعي بأنها تملك القدرة للإجابة على السؤال الذي طرحته أنا حول حقيقة نيل بعض النصوص لما يسمى بصوفية النص الروائي، إلا أنها ستحاول وفق نظرة ذاتية خالصة مدعوة بحس ارتبابي؛ تبين رؤيتها الخاصة حول صوفية الرواية العربية من خلال محاولتها إدارة الحدود المظلمة والمثيرة لللبس الواقع حول التعريف الدقيق لمصطلح (الصوفية)، وكذلك محاولتها رصد تلك العلاقة المعقدة بين الخطاب السردية والخطاب الصوفي، وكيف يتحقق - وفق ظروفي معينة - بما يمكن تسميته بالخطاب السردية الصوفي.





مغزاها ودلالاتها الإيحائية في حقيقة خطابية مغرقة في الرمز ولغة الإيماء، وتكثيف العبارة، ثنائية بنفسها عن أي مظهر من المظاهر الشعبية، وتكون دالة بطريقة ما على هاجس قطري عظيم يوجع جذوة تلك الحرقلة الوجدانية الدائمة لدى هؤلاء المتصوفة في رحلة بحثهم الطويلة عن الحقيقة، معتمدين في ذلك على تسخير طاقة هائلة من الأسواق، وعن طريق إرهاف السمع الباطني لكل ما هو مخبوء وراء مظاهر الأشياء، وإسباح المجال أمام عين القلب والبصيرة، والعيش في عالم مليء بالإشراقات والتجليات من أجل تحسس الطريق عبر مشوار مضن لارتواء من المنبع الأول أو النقطة الأولى التي ليست منها الأشياء حلة الوجود. وهذه النظرة العميقة إلى الكون والحياة لا تحمل معنى ظلاميا لهية الحياة، بل تحول وفق قدرات خاصة يمتلكها العارف نفسه، ويجاهد عن طريقها الولوج إلى أفق جديد من الأفاق المجهولة المحيطة بالسؤال الكبير وهو هذا الوجود العظيم. وبناء على هذا التقسيم الافتراضي، يمكن القول - رغم ما توحيه الشواهد - بأن الوصول بسهولة إلى نتيجة واضحة تنبئ حكماً بقبولاً حول صوفية نص معين عبر اختبارات ما يسمى بالمناهج النقدية المطروحة الآن سيكون من العسر - يمكن، لأن نتائج هذه الاختبارات لن تكون قاطعة بصور حاسمة لاستخدامها بعقلانية العلم التي اعتبرها من العقبات الكبرى للتقدم في تصنيف نص روائي ذي طبيعة تستمد قواها الفاعلة عن طريق استلزام حدوس غير عقلانية، وخاصة حين يتعالج هذا النص الروائي مع المنطقة الدلالية الرابعة لكلمة الصوفية وهي الصوفية العرفانية أو الصوفية الحقائقية.

وإذا أخذ في الاعتبار أن الرواية النقدية هي ذلك الرصد المنظم لظواهر تاريخ تطور الكتابة السردية، ومن ثم تحليلها استناداً إلى تفسير عقلاني؛ فما يكون من الأخطاء المؤثرة التي أضعت تلك البحوث؟ هو الافتراض بأن على الروائي الذي يلج باب هذا النوع من الكتابة الروائية أن يستمد القوة الرئيسية الباعثة للحياة في النص المكتوب من النموذج الواقعي أو التاريخي للمجتمع الإنساني المحكوم أساساً بإطراري الزمان والمكان الأرضيين، أو إلى مهارته في التحكم ببراعة بخصائص الخطاب السردية. كما يظهر الخطأ نفسه عند أولئك الذين يرون في الرواية ظاهرة من الظواهر التجريبية التي تصب في معين الأدب الإنساني كله. لأن ذلك سيدفع

والأهم: هل من المحتمل أن تتوافر العوامل السابقة داخل نسيج النص للتحقق صوفيته، أم أن هذا التحقق قد يتجلى دون توفر أي من هذه العوامل؟

بالعودة إلى الشكل الأماسي وهو النظر إلى الهالة المرآسية التي تغلف كلمة (الصوفية) كمشكل قائم، ومحاولة تبنيدها لتتضح رؤية الحدود المتداخلة للحقل الدلالي للمصطلح ولو على نحو موه، ربما يكون من المفيد أن تطلع هذه الورقة رؤيتها للمصطلح باعتباره مشكلاً رئيساً مهماً، وهذه الرؤية ستكون ممثلة في تقسيم جزلي يشتمل على أربعة أنواع من الدلالات المختلفة:

أولاً: الصوفية الاجتماعية، أو الدراويفية، أو الطرانقية التي تستمد رواها ومفاهيمها وحركتها في الواقع والتاريخ من أخلاط الموروث الصوفي للطرق الصوفية المعروفة، وهو موروث ينبع من فرعين مختلفين وهما الاعتقاد الديني، والتراث الشعبي، وإن بدأ هذا النوع من الصوفية تشكل في مجمل حالاتها الآن نوعاً من الفلكلور الشعبي أو المظهر الاجتماعي الاحتفالي.

ثانياً: الصوفية الذاتية، أو الصوفية الخاصة التي تتكشف في الكتابات الروائية المشغولة أبداً بالمحنة الوجودية لصاحبها، وهي غالباً ما تتجلى ضمن الحركة السردية في مظاهر العزلة والتفرد والشعور بالغربة والذلي بالملئيا عن السير ورفض المشاركة في الحياة الاجتماعية انطلاقاً من يقين ذاتي بحقيقة الحياة المرة، وتأكيد هذا الرفض بالانكفاء بالعيش داخل دائرة تفكير متواصل في الهم الخاص، والتسلح بنظرة أحادية إلى الواقع الإنساني باعتباره موقفاً مأساوياً مبنوساً منه، وهي بذلك تكون أقرب للنظرة التي تصب في معين الأدب التشاؤمي، وإن بدت في ظاهرها لا تخلو من ملامح صوفية.

ثالثاً: الصوفية العارضة، أو الموقفة، وهي ما تظهره الكتابة الروائية من خلال رصدها للمشاعر الإنسانية لحالة الشخصيات داخل النص، وما ينتابها - بحكم طبيعتها البشرية - من هاجس مؤقتة كالندم مثلاً، أو الحسرة، والشعور الذنب بعد اقتراف خطيئة ما، أو الإحساس بالجمال، أو التوق إلى الحق والعدل، أو تلك الحالة الوجدانية العابرة المصاحبة لردود الفعل العاطفية التي تتناوب الظهور على النفس وخاصة حين يتعلق الأمر بتسليط الضوء على العلاقة الغرامية بين الرجل والمرأة.

رابعاً: الصوفية العرفانية، أو الصوفية الحقائقية، وهي تتكشف عن



للاتطلاق في صياغة الكتابة السردية، إذا تسلحوا بالفكرة التي تقول بالأمل في أن يتمكن العقل الإنساني في الجمع بين ما هو علمي وما هو غيبي، ومن ثم يستخلصون آراءهم من القيم العليا التي يطرحتها ذلك النوع من الكتابات.

ولكن إذا تم النظر إلى هذه الثنائية في ضوء المطلق الذي يحاول الخطاب الصوفي الاقتراب منه والسميح فيه؛ فإنها بلا ريب لن تبدو بالعمق والرهبة اللذان يغلفان العبارة الصوفية العسوية، لأن الأمر سيصطدم بحاجز الممارسة العقلانية، فيقدر ما يجهد الكاتب عقليا في خلق نسخة شديدة الشبه بالعالم الصوفي وإثرائه الغامضة، بقدر ما يكون ذلك الأداء القصدي منقيا ومعدوما لدى الحالة الأصلية عند المتصوف في خطابه الرمزي البعيد كل البعد عن قصصية التعبير عن النسخة الواقعية أو التاريخية للوجود الإنساني فوق الأرض في مرحلة ما من مراحل الزمن، واستنادا على ذلك، يكون تعيين نسخة مطابقة أو شديدة الشبه بالعالم الإشاري المنشود في الخطاب الصوفي منربا من ضرور المستحيل لمسقوط الخطاب السردية في هوة بعيدة الغور وهي تلك المسافة اللانهائية بين الحالة الإشارية الخالصة المحيطة بالحالة الصوفية، وبين قلة الحيلة في التخلص تماما من الرصيد الواقعي أو التاريخي التي تسيطر على عقل الكاتب، ويقدر ما يجهد كاتب النص الروائي في خلق ذلك النموذج الإنساني داخل النص المكتوب بقدر ما تنأى الكتابة الصوفية عن القصصية في تحقيق أي تواصية مع هذا الواقع.

ويظهر ليس آخر يحمل القدر نفسه من الأهمية، وهو الخلط بين مكونات الخطاب الصوفي ودعائم الخطاب السردية مثل الزمن والشخصية والحدث، فأسس البناء الزمني في الخطاب السردية: الزمن الشخصي أو الزمن التاريخي، أو زمن الحدث قد تنهار أمام القوة الفاعلة الكامنة في الزمن الصوفي، حيث يستحيل الزمان براحا برزخيا متصلا مفارقا بخصائصه المطلقة لتصانيف هذه الأزمنة المعروفة. كما قد يطرأ انهيار أكبر على فاعلية الوظيفة الحيوية للمكان، ولا يعود له معنى أو حاجة في الفعل السردية إلا ما ذلك الجسر الخفي بين الكاتب والمتلقي لتحقيق التواصية. وبذلك فإن هذين الفرعين الأساسيين وهما التاريخ والواقع سوف يصبحان أقل تأثيرا، وقد يتضاءلان إلى نقطة بعيدة تومض في خفوت بحيث لا يصل نورها إلى تلك الأركان الممتعة التي يدور فيها النص حين لا تغني العبارة المقطعة من أسس تأملية خالصة.

الكاتب إلى اللجوء للاستعانة بمدلول الصوفية بمعناها الأول والثاني وهما الصوفية الدراويفية والصوفية الذاتية في الكتابة الروائية، حيث لن يتأتى له التخلص من الوقوع في أسر الخصائص المعروفة للخطاب السردية، وبذلك لا يعود ظهور هذا النوع من الممارسة الإبداعية أن يكون ضربا من ضرور الكتابة المحاطة بشكل محكم بأطر التاريخ والواقع، وعليه سيلجأ للتحرر من هذا الأسر - من أجل الارتقاء بـنفسه - إلى طلب العون من المعجم والاستعانة ببعض الألفاظ الشائعة مثل: نشوة الحال، الكشف، الخمر، الفناء، الرسم، الرؤية، السر، الغيب، والإغراق في محاكاة غير دقيقة للحالة الصوفية الوجدانية عن طريق تعمّد خلق تناقضات تتأخم في سياقها الخارجي الداعي للصوفية، وربما تصح النظرة نفسها إلى تلك الكتابات التي يتعمد كاتبها أن تكون غامضة وتنتم بأبعاد النبوءة، وخاصة عند التعرض للمسائل الفلسفية المغلفة التي لا يمكن حلها دون اللجوء إلى التفسير الصوفية، وبناء على هذا سيغدو التسال إلى العالم الصوفي عبر المعجم اللغوي والتناص حيلة غير ذات جدوى، وهذا بحسب ذاته سيؤدي إلى الاتجار لترصيع النص بالألفاظ المؤثرة وإلباسه حلة صوفية خاوية تقريبا من ذلك الغيب المتصل بطريقة ما بالروح المهيمنة على الخطاب الصوفي، الأمر الذي قد يخلع عن مفهومه العميق أبهى حلله، وتكون نتيجة أن يفقد السالك اتجاهه وتسود النص المكتوب حالة من التخبط فيخرج خليطا منهكا لا روح فيه، وقد يخرج خادعا إذا استطاع أن يلعب لعبة المحاكاة بمهارة.

أما المفهوم الثالث للمصطلح، وهو الصوفية المعارضة، فإن اقتفاء آثاره داخل النص من خلال العثور على قصوص اصطلاحية لن يكون اكتشافا مدهشا، ولن يجدي نفعاً، ولن يسود إلا إلى رؤية مشوشة وحالة من التخبط، لأن الزعم به سيكون كافيا لأن يقود إلى الوقوع في إشكال أكبر وهو اشتغال جميع النصوص الروائية على حالات رصد للمشاعر الإنسانية المختلفة، وبذلك، - ووفقاً لتلك المعايير - لن يبقى نص روائي إلا ويكون مؤهلاً للمطالعة بتصنيفه ضمن النصوص التي لا تخلو من الأثر الصوفي.

بالطبع قد لا يكون هذا الطرح مقسماً لأولئك الذين لا يستغلون التخلص من السيطرة شبه الكاملة للنموذج الواقعي على الخطاب السردية، أو أولئك الذين تقوم تجربتهم الإبداعية على تدعيم رواهم السردية بثنائية الواقعي والمتخيل، كثنائية صليبة واتخاذها قسادة





يلوح هنا أن هناك قوة مركزية أخرى باعثة لتحقيق البعد الصوفي العرفاني في النص ناطقتها الروائي نفسه عبر ممارسة شديدة التعقيد تحاول الجمع بين الخطابين السردية والصوفية في منطقة واحدة، دون أن يكون من اشتراطاتها الاستعانة بالمعجم أو الخطاب الصوفي الطرائقي لترصيع النص، وهذه القوة تشدد شيئا فشيئا كلما تحقق الالتفات إلى العالم الرمزي الموازي.

تستمر بهجة الانتماء عضوة في حساب الزمن الصحراوي، ولكنها تنووم في حساب الزمن الآخر، الزمن الذي يتخفى في ظلمات القصص الصغير دهرًا.

وفي مقطع آخر شديد العوض يؤكد التماهي بين الخطابين: السردية والصوفية بعرفانيتها الموعلة في السر، لينخلق ما سبق تسميته بالخطاب السردية الصوفي.

بعدها يأتي الفخام فيضع نهاية العلق، تتشكك الكتلة إلى ذرات، تتناثر الذرات في الفراغ الكبير رذاذاً ناعها، يترجع نسج الخيكتور ويتخلى عن الحبيبات الشقية فتشعب، وتتغير، وتلفد اللون الخفي، وترداد شقاء، وهذا وبؤساً.... تسقط الحبة في اليم الأبدية، الشاحب اللامعالي، وتستعيد لونها الميت، لون التراب، لتختفي في السيل الذي يركض إلى الوطن المجهول.

ولاحقاً تشتت الانتهاء والوقوف في حالة من الحيرة والبسوت التام نتيجة السبح الطويل في العالم الرمزي، فإنه لا ماض من العمل على تحقيق للتواصلية التي لا تتم إلا من خلال خصائص الخطاب السردية العادي.

ويقول آخرون إن الشعر لم يخف تماماً، لأن عابرين كثيرين عثروا عليه مرات كثيرة كما عثر آخرون مرات أكثر على الواسعة الضائعة باستمرار العمل على تأكيد تلك التواصلية، ولكن دون أن يتخلل الخطاب الصوفي كثيراً في أكثر تخومه عمقا وضوحا.

وفي كل عام تلتئم العسايا في العراء، ويقل الفرسان على ظهور المهاري ليرقصوا ويغنا حزنا على الشعر الضائع الذي صنع لهم بغايه، من الصحراء صحراء، كما التأم الأسلاف في حشود أقنم ليرقصوا ويعتوا ويلوحوا حزنا على اختفاء أو العجينة.

حسب هذه الورقة ما أشارت إليه، لأن المجال لا يتسع للاستغفال على الرواية كلها، وتخلص إلى أن تحقيق الخطاب الصوفي في النص الروائي لن يكون إلا اقترابا نسبيا، وإذا كانت الحجة البالغة عند الكثير ممن ينادون بأن الرواية العربية بدأت تنتهج نهجا صوفيا استنادا على عاملين أساسيين وهما: المعجم الصوفي والخطاب الصوفي، فإن هذا بحث ذاته بغير سؤال. فراه الورقة من الأهمية بسكان، وهو: هل تصح النظرة ذاتها - إذا تم العثور على بعض لمعوم المعجم القرآني أو ملاح الخطاب القرآني في نصوص روائية - للتقادي بأهلية استحقاق هذه النصوص - (الرواية القرآنية)؟

وإذا كانت هذه التواصلية المنشودة في الخطاب السردية الصوفي لا تتم إلا ضمن هيمنة وجدانية متحررة من أي قيد حسي أو واقعي أو تاريخي، ولا تتحقق إلا بإبارة السبيل أمام المتلقي، فإن الروائي لا يملك إلا أن يتحسس طريقه عائدا إلى الواقع أو التاريخ، وبذلك لن يكون هذا النوع من الكتابة الروائية سوى إبطالة خاطفة من باب موارب لا يلمث إلا أن يغلق، وبالتالي لن يكون في مقسورها تعيين نسخة مشابهة للعالم الصوفي المقصود، ولن يكون في الإمكان تحقيق إلا ما يمكن تعريفه بالاقتراب التقديري من عالم المتصوفة الغامض من خلال الممارسة السردية.

ولكن رغم ذلك، قد يكتشف البزهان على تحقيق الصوفية في النص الروائي بمحاولات لا واعية مسترشدة بإلهام فطري خاص ذي طبيعة جمالية استشرافية بدل من أن يتم اكتشافه باستفكر عقلاني. ولعل أشد الجوانب إثارة في هذا الموضوع هو ظهور نوع من الكتابة الروائية المتفرقة بخاصيتها التأملية العليا السارية عبر نسج النص كله، والبسيطة كل البعد عن تلك التي تتخذ من التفكير العقلاني مطية للوصول إلى الأفق البعيدة المختلفة وراء بحور الصوفية، والمتملزمة في الوقت ذاته مع نسخة مكانية مسوأة من الواقع، ونجحت إلى حد بعيد في قسط خطوات مرضية على طريق الاقتراب التقديري من ملاسمة ما ينور وراء تخوم الصوفية العرفانية.

في رواية (سر الخيتور) لإبراهيم الكوني - التي اعتبرها من أشد النصوص الروائية قوة وكندا في طريق الاقتراب التقديري لملاسة ذلك التحقيق الصوفي في النص الروائي - وإن بسنت للوهلة الأولى أنها تنتهج نهج أولئك الذين يفضلون الركون إلى الجانب التخيلي، أو الأسطورة، فإن ما يظهر بجلاء هو نجاح الممارسة إلى حد بعيد في الوصول إلى المنطقة الخطابية التي يتماهى عندها الخطبان السردية والصوفية محققا تقسما ما سبق تعريفه بالاقتراب التقديري بطريقة مرضية. حيث يمكن إسقاط النور الحيوي للمكان، وحيث يموت دق الوقت أو الزمن بأقسامه الثلاثة، ويتحول براح الزمان إلى لحظة واحدة طويلة متصلة ممتدة بامتداد الدهر، وحيث تقع الشخصية في عيوبه السبح في المطلق عبر نسج العالم الرمزي الموازي للعالم الواقعي أو الأسطوري دون أن يكون لها دور حيوي مؤثر على مستوى الفضاء السردية.

متى انبثق الينبوع أول مرة؟ متى رأى النقطة تلاحق النقطة، والعمر يشلق حجر العشرة ليزلزل صلباء، وبسفر إلى أعلى بسعاد طائر قرر أن يستوطن السماء إلى الأبد فيلتحم بسيل الضياء، ليكتب في الفراغ القاسي نبوءة، ثم ييوي إلى أسفل ليخط على الشطر زمنا... إن الزمن كاليينبوع الذي تدفق في قلبه يوما، لا يعرف أحدا متى بدا، ولا يعرف أحدا متى ينتهي، بل لا ينتهي أبدا، لأنه لم يبدأ أبدا، فإلى أين يذهب الماء؟ وفي أي ركن يتوارى الزمن الزائل؟

موسيقى المتصوفة رزينة ومهيبه
وهي تتوجه لمستمعين قادرين
على استيعابها و الإمساك بها بالحواس
ونقلها إلى الروح .

التصوف

أو موسيقى الروح



أن يترك اللحظة تمر لذا يجب أن يكون حاضر أو فلت بزوغ البذرة .
ويفسر الفنانون الصوفيون أنه لا يمكن لإيمان أن يدري ماسيولد من
البذرة المدفونة في أعماقه ، صوت الناي وحده يمكنه أن ييسوح له
بذلك ، صوت الأوقات الطمانينة التي كان يلتحم فيها بالنبات والحجر
والمياه والنجوم ، وتتبدد ذكرى هذا الإلتحام عند الميلاد ، ولكنه
حينما يسمع من خلال الصمت تصاعد أولى أنغام الناي يخامر
الحنين ويتذكر ذلك الجزء المفقود .

وكتب مولانا جلال الدين الرومي : وسعنا كلنا موسيقى الجنة هذه
وإن انبعث الشك من ماء وصلصال أجسامنا فإن شينا من هذه
الموسيقى تخامر ذاكرتنا .

لأصوات الموسيقى الصوفية كدرة على اختراق الروح ،
وبفضل ثرائها يمكن عيش لحظاتها والإستماع إليها بألف
طريقة ممكنة .

إنها دعوة إلى سفر داخلي وإصناعات ونكهة للكائن . كتب جان
دورين الباحث في المركز الوطني للبحث العلمي في مقدمة كتابه

(السماع الروحي في التقليد الصوفي) : (السماع في التقليد الصوفي هو :
الإستماع إلى الموسيقى بهدف بلوغ حالة النشوة الروحية أو كما يعبر عن
ذلك المتصوفة تغذية الروح . يتعلق الأمر إذن بتقليد احتفالي للإستماع
الروحي للموسيقى والإشراق في طقوس معينة إلى حد ما) . لب الموسيقى
الصوفية روحاني ، إنها موسيقى تأمل

وتعبر درجاتها على حالة خاصة للكائن ، برة
حياة ، وكل درجة تعبير طبعي
وتعبير باطني في نفس الألوان . الموسيقى
الروحية أكثر من هذا وذاك فاللوغية الصوتية
للآلات ودقء الأصوات ترتبط أساسا بتوعية
المستمع وبإصناعاته ولا يمكن لتفاعل كهذا أن يدرك
من طرف عقل غير مجرب ويذكر كوتري
ايركونر من أعظم المؤلفين الموسيقيين الصوفيين
المعاصرين "هو منبع يستقى منه الصوفي إلهامه
وهو بذلك كالأرض : لا يدري الموسيقى
ما سيخرج منها ومتى سيكون ذلك ولكن لا يمكنه



السماع الروحي

عند التصوف

أن يتلقى الروح

بفتح الحياء

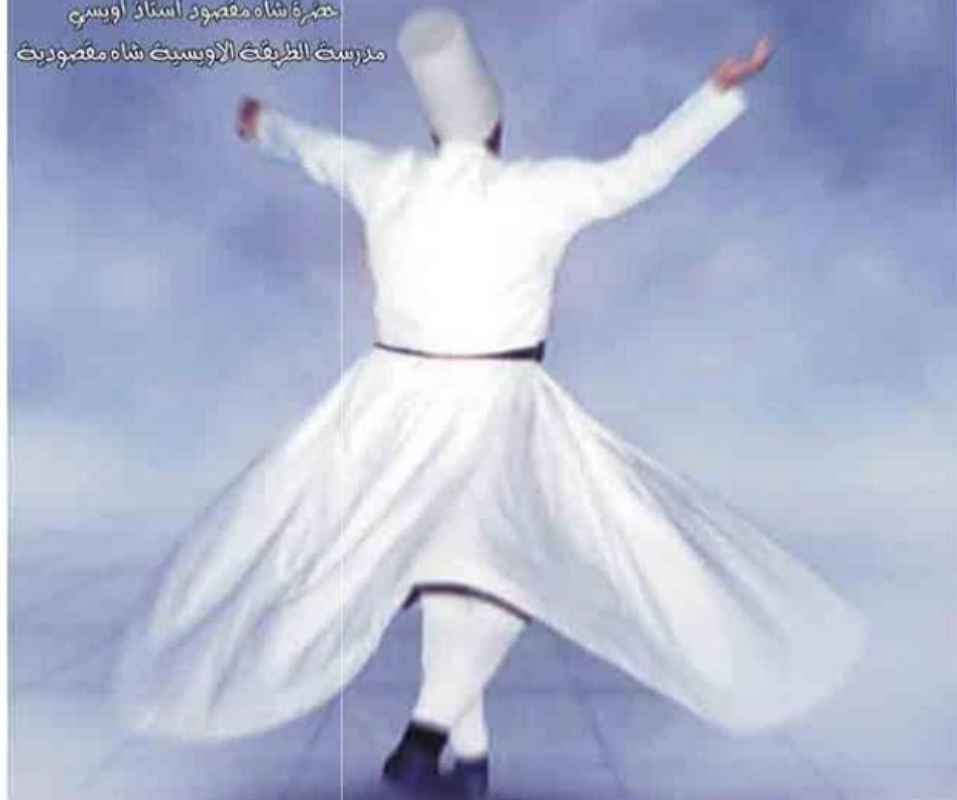
التصوف وحقيقت الفن



سالم وخال

الفن في حقيقته نوع لطيف من الابداع الروحي المستيق من الفنان الذي بفضل نظره المثلثية و لوارته الباطني، يلعب من مظاهر الطبيعة عند اخفى زواياها ثم يتناغم شوق للتعبير عن تاملاته برفقة خاطر مشحون بالحماسة. يضع الفنان حينئذ وجوده وجميع الادوات اللازمة في خدمة ابداع عمله. تكمن النقطة انصافاً الفنان الممثلة في رهافة روحه التي لا تشكو غلظة ولا ثقل ولا اي عيب متلوي في الحقيقة ان منبع فن الفنان هي حالة الرهافة التي يمتلكها و ما يحلوه على هيئة عمل فني ما هو الا التعبير عن رهافة الروح و هذا التعبير موجود اذ على المستوى الثاني للفن

حضرة شاه مقصود استاد اويسري
مدرسة الطريقة الاويسية شاه مقصود



بمِنة الله وكرمه تشرف رئيس الطريقة العلية القادرية
الكسنزانية في العالم حضرة السيد الشيخ محمد الكسنزان
الحسيني قدس سره في إهداء جده العارف بالله التقي النقي
حضرة الغوث السيد الشيخ إسماعيل الولياني قدس الله سره حلية
مرقد الشريف ، وقد اشرف بنفسه قدس سره على كل تفاصيل
إنجاز هذا المشروع ، ابتداءً من مراحل التصاميم الأساسية الأولية
وصولاً إلى مرحلة الإنجاز ونصب المرقد الشريف ، قال تعالى : (ذَلِكَ
وَمَنْ يَعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)



هِيَ مِنْ خُوْدِ مَلِكِ الْفَقِيرِ مُحَمَّدٍ

أَهْدِيكَ يَا جَدَّاهُ حُلَّةَ مَرْقَدِ



تحقيقات



مقام السيد الشيخ الغوث اسماعيل الولياني
في قرية روفيه شمال العراق



حفلة الذكر الكسبراني
في ساحة مرقد الشيخ الولياني

قريّة نوديه

لا أخاف من الموت بل أخاف من أن لا أكون
 من الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر
 والذين هم على صراط مستقيم
 من الذين هم على صراط مستقيم
 من الذين هم على صراط مستقيم

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المخلصين
و قد تولد في هذا العالم في يوم الاثنين
العاشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٧
هـ الموافق لـ ١٠/١١/١٩٧٩ م

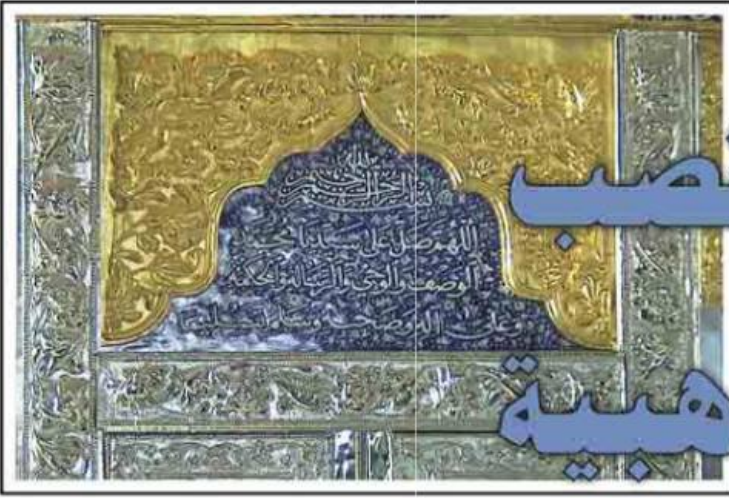
ولد السيد الشيخ إسماعيل الولياني قدس سره في قرية (نوديه) التابعة لناحية برزجة التابعة لمحافظة السليمانية عام ١١٣٥ ميلادي محمدي الموافق للعام ١٠٨١ هجري ويرتفع نسبه الشريف إلى الشجرة المصطفوية المحمدية فهو السيد الشيخ إسماعيل الولياني ابن السيد محمد النودهي الشهير بالكبريت الأحمر ابن السيد بابا علي الوندهرينه ابن العالم الفهامة السيد الشيخ بابا رسول الكبير ابن السيد قلندر ابن السيد عبد السيد ابن السيد عيسى الأحذب ابن السيد حسين ابن السيد بايزيد ابن السيد عبد الكريم الأول ابن السيد عيسى البرزنجي ابن السيد بابا علي الهمداني ابن السيد يوسف الهمداني ابن السيد محمد المنصور ابن السيد عبد العزيز ابن السيد عبد الله ابن السيد إسماعيل المحدث ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام ابن الإمام محمد الباقر عليه السلام ابن الإمام علي زين العابدين عليه السلام ابن الإمام الحسين عليه السلام ابن فارس المشارق والمغرب أسد الله الغالب حضرة الإمام علي ابن أبي



وقد سافر السيد الشيخ إسماعيل
الولباني قدس سره إلى بغداد وزار
الشيخ أحمد الإحساني مرشد العصر
آنذاك والذي كان يتخذ من التكية
الواقعة في محلة رأس القرية
المطلّة على دجلة والمعروفة بالتكية
الإحسانية مكاناً لعبادته ، وقد بايع
الشيخ الولباني قدس الله سره العزيز
الشيخ أحمد الإحساني وسلك على يديه
الطريقة القادرية وبعد أن قضى عدة
أربعينيات في الخلوة والعبادة وأكمل
الرياضات الروحية .



عاد إلى كردستان وجاء بالطريقة القادرية التي لم تكن معروفة آنذاك في كردستان وهو أول
من ثبت أركان الطريقة ونشرها في كردستان العراق وكردستان إيران وأصبح السيد الشيخ
إسماعيل الولباني بحر الطريقة وإمام المشايخ في وقته ، وصاحب الكرامات الباهرة
والكشوفات الزاهرة .



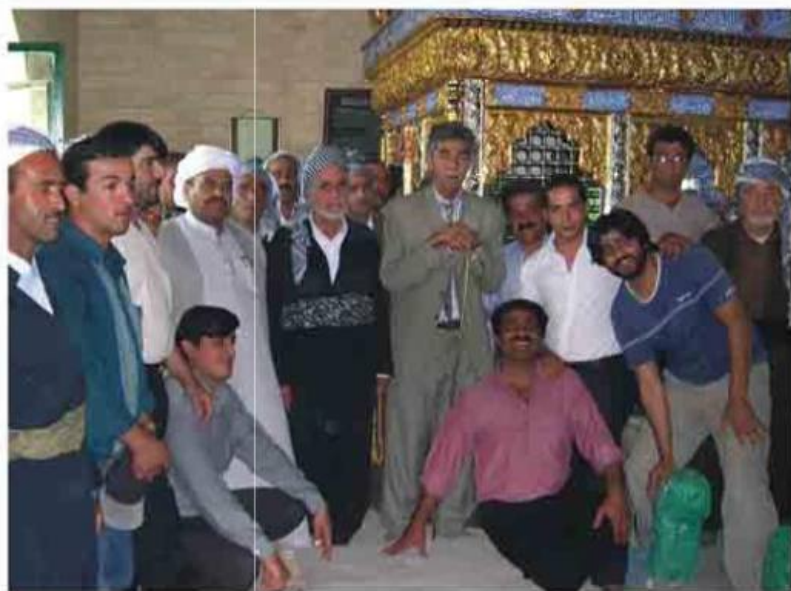
مشروع نصب الحلة الذهبية

قام حضرة السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني قدس سره فيما بعد إلى العراق لنصب المرقد الشريف بحلته الذهبية بعد صياغته في أصفهان ،
وقد انتهى بعون الله وفضله نصب هذا المرقد الشريف في يوم ذكرى ولادة سيدنا حضرة الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره للعام ١٤٨١ ميلادي محمدي الموافق للعام ١٤٢٧ هجري .

قام حضرة السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني قدس سره بتبني مشروع إعادة إعمار مرقد حضرة الشيخ اسماعيل الوليائي قدس سره وذلك بكسوة مرقده الشريف بحلة ذهبية .
استغرق العمل في هذا المشروع أكثر من خمسة أشهر ، عمل فيه خيرة أهل الصنعة فأوكل لأهم وأبدع خطاطي بغداد خط الآيات والصلوات والأوراد والأشعار ، وأوكل فن صياغة المرقد لأهم العاملين في فن الصياغة في أصفهان الذين استخدمهم حضرة









وبهذه المناسبة المباركة اقام
الشيخ الدكتور نهرو محمد عبد
الكريم الكسبزان الحسيني مولداً
نبوياً شريفاً ، لمريدي الطريقة القادرية
الكسبانية عند مرقد الشيخ اسماعيل الولياني
قدس الله سره .



بعض مريدي الطريقة القادرية الكسبانية
في حلقة الذكر قرب المرقد الشريف



كان للشيخ اسماعيل الولياني قدس الله سره

أقوال عرفانية سامية كثيرة .

نقتطف منها :

مخالفة النفس رأس كل مجاهدة .

الذكر جزاء القلوب

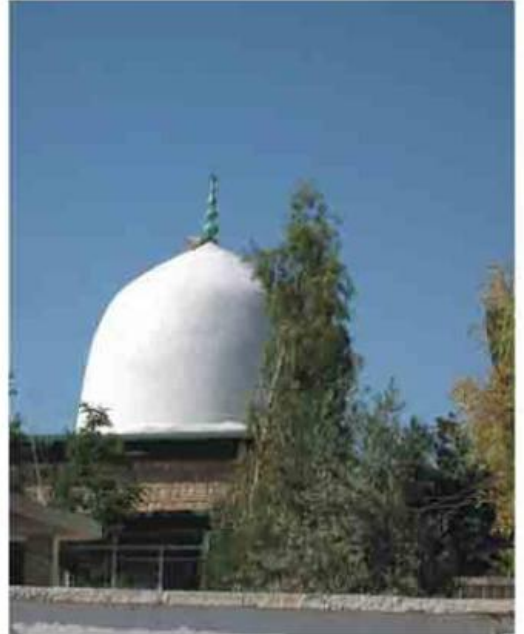
وترك الشهوات رضا المحبوب

ومن وصاياه :

إياكم ومصاحبة لثلاثة :

العالم الغافل ، والمعلم المجادل ،

والصوفي الجاهل



وقد نقشت على الطرقد
الشریف من جهة الرأس
الشریف أبيات ثمين تاريخ
انتقاله إلى جوار ربه سنة
١١٥٨ هجرية .



إمام بانوار الطريقة قد سما
ومحرم بانوار الحقيقة قد طمى
سمى ذبيح الله أرخت ما دحا
لِفَقْدِكَ إِسْمَاعِيلُ قَدْ بَكَتِ السَّمَاءُ^{٥٤}
١٣٢ ٤٢٢ ١٠٤ ٢١٢ ٢٣٤

١١٥٨ هـ



و نَقِشَتْ مِنْ الْجِهَةِ الْأُخْرَى
أَبْيَاتُ إِهْدَاءٍ شَعْرِيَّةٍ بِلِسَانِ
طَالِ حُضْرَةِ السَّيِّدِ الشَّيْخِ
مُحَمَّدِ الْكَسْتَرَانِ الْحُسَيْنِيِّ
قَدَسَ سِرُّهُ قَدْ جَاءَ فِيهَا:

أَهْدِيكَ يَا جَدَّاهُ حُلَّةَ مَرْقَدِ
هِيَ مِنْ خُوَيْدِ مَلِكِ الْفَقِيرِ مُحَمَّدٍ
الْكَسْتَرَانِيِّ الَّذِي مِنْ بَحْرِ كَرَمِ
شَرِبَ الْغَرَامَ وَيَالَهُ مِنْ مَوْرِدِ
فَأَقْبَلَ هَدِيَّتَهُ وَكَرَّمَ مَتَفَضَّلًا
وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ مِنْ فِئُوضِكَ سَيِّدِي



توريث مشيخة الطريقة

واستخلف الشيخ إسماعيل الولياني قدس سره لمشيخة الطريقة القادرية الشيخ محيي الدين كركوك ابن الشيخ حسن الكله زردى الذي كان يقول :

ما علمت من معاني القرآن الكريم وخصائصه هو من بركات عسى حضرة السيد الغوث إسماعيل الولياني قدس سره . وانتقلت مشيخة الطريقة بعده إلى يد الشيخ عبد الصمد كله زردى ثم ليد الشيخ حسين قازان قايم ثم إلى يد السيد الشيخ عبد القادر قازان قايم الذي استخلف لمشيخة الطريقة القادرية حضرة السيد الشيخ عبد الكريم شاه الكسنزان قدس سره .

التكريم والوفاة

يقول الشيخ حسن الكله زردى : حدثني أخي الشيخ إسماعيل الولياني قبل وفاته فقال : تشرفت بروية جدنا فخر الكائنات سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي : قرّب مجيئك إلينا ، وأوصاني بترك الدعاء الذي علمني إياه سيدنا الحضرة عليه السلام ، وأبلغني بأن الأجل سيوافيك في الغربية . وسلم روحه الطاهرة في مدينة الموصل من العراق حيث كان في إرشاد الخلق ودعوتهم إلى الله .

ولد السيد الشيخ عبد الكريم شاه الكسنزان في عام ١٢٤٠ هجري في قرية كسنزان التابعة لناحية قره داغ في محافظة السليمانية واعتزل الناس وانفرد لمناجاة ربه أثناء الليل وأطراف النهار لأكثر من أربعة سنوات ونصف مارس خلالها مختلف المجاهدات والرياضات فوصل إلى أعلى مراتب القرب والحضور مع الله تعالى .

استقر السيد الشيخ عبد الكريم شاه الكسنزان في قرية كرجنة في شمال العراق التي أصبحت مركزاً لإرشاده الديني فبنى بها الكتايا وأنشأ بها المدارس الدينية وأصبحت قبلة لكل المريدين والأتباع ، وميناً للعلم والنور ومقصداً لطلاب الحق والحقيقة ، وانتقل السيد الغوث عبد الكريم شاه الكسنزان إلى جوار ربه بقرية كسنزان عام ١٣٢٠ هجرية .

واستخلف بعده ولده السيد الشيخ الغوث عبد القادر الكسنزان قدس سره الذي ولد في عام ١٢٨٤ هجرية والذي عُرف بكراماته الباهرات لقب بالمهاجر بسبب هجرته مع أفراد عائلته ومريديه إلى إيران لغرض الدعوة والإرشاد ، فكانت هذه الهجرة بحق إلى الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وانتقل إلى جوار ربه وهو بالمهجر .

واستخلف بعده لمشيخة الطريقة ولده السيد الشيخ الغوث حسين الكسنزان قدس سره . وكان السيد الشيخ الغوث حسين الكسنزان قدس سره مجاهداً قوياً العزم عالي الهمة ، اشتهر بنصرته للمظلومين والضعفاء وكان عابداً تقياً زاهداً نقياً ، وأسس السيد الشيخ السلطان حسين قدس سره مدرسة دينية في قرية كرجنة ، واختصت هذه المدرسة الدينية بدراسة علوم القرآن و علم التصوف والحديث الشريف والفقه والنحو والصرف وسائر العلوم الدينية .

المدرسة الكسنزانية





السيد الشيخ عبد الكريم الكسنزان الحسني

واستخلف السيد الغوث حسين الكسنزان قدس سره بعده
لمشيخة الطريقة أخاه العارف بالله حضرة السيد الغوث
عبد الكريم الكسنزان قدس سره والسيد الغوث عبد الكريم
الكسنزان وسع رقعة الإرشاد الكسنزاني ، وكان عابداً تقياً
لم يفارق ذكر الله لهنيئة ، وقد انتقل إلى جوار ربه عام
١٣٩٨ هجري .

وقد أرخ لانتقاله الشيخ محمد القره داغي حيث قال :

وفاتكم كارثة عبد الكريم

تاريخكم في جنة الخلد مقيم

٩٠ ٤٥٣ ٦٦٥ ١٩٠

الشيخ آخاخر للطريقة الكسنزانية

واستخلف بعده لمشيخة الطريقة ولده العارف بالله التقي النقي
حضرة السيد الشيخ الغوث محمد الكسنزان الحسيني قدس
سرّه.

وإليه يرجع الفضل في إنتشار الطريقة القادرية الكسنزانية في
عنده ووصل مذهبها من أقصى مناطق العراق الى أديانها كما
وصل للكثير من دول العالم الاسلامي والغربي كإيران والهند
والصين وباكستان وتركيا وأمريكا وإنجلترا وألمانيا وغيرها
من دول أوروبا .

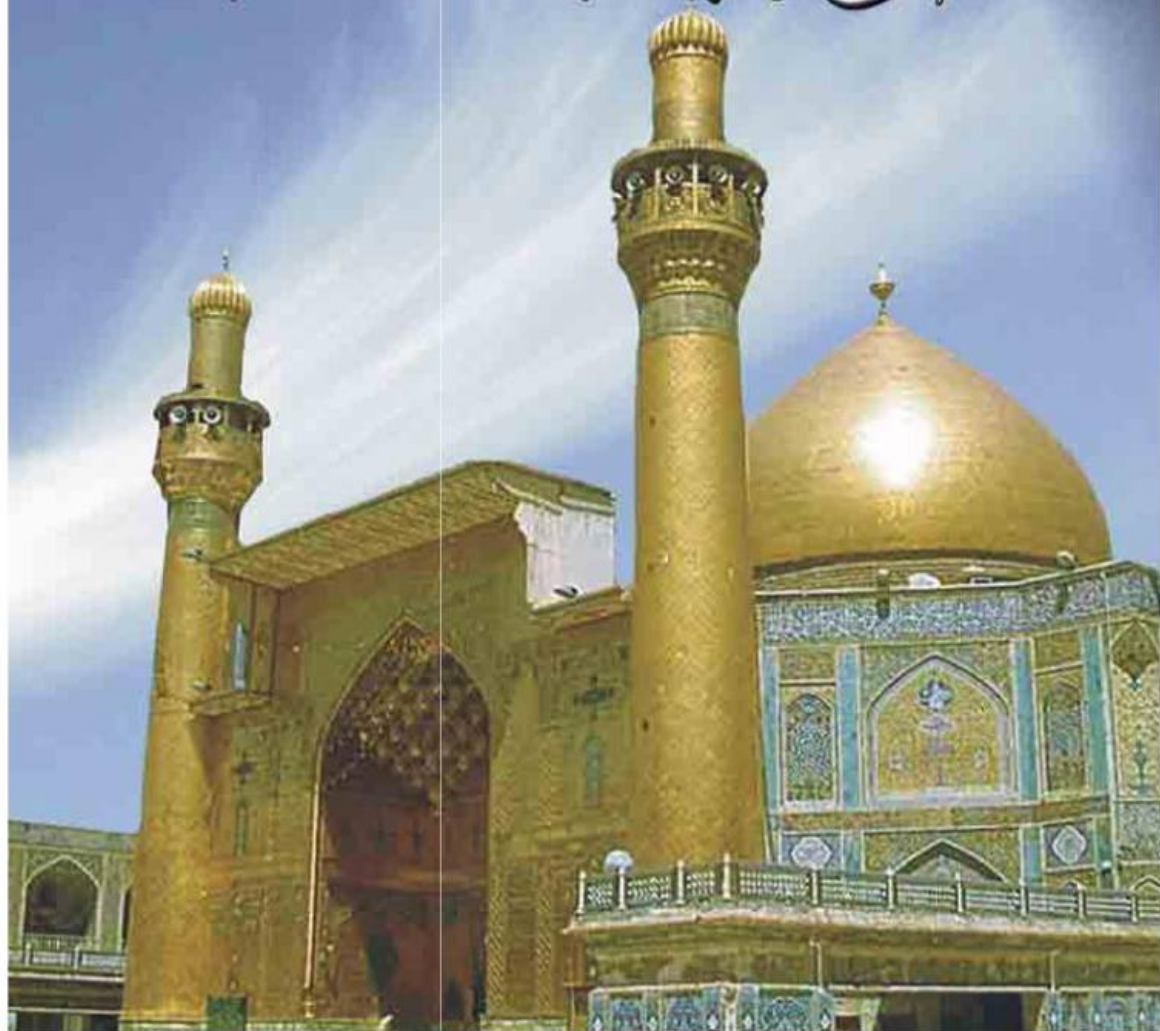
وقد أنشأ السيد الشيخ محمد الكسنزان قدس سره مركزاً
للطريقة في بغداد والذي يعتبر أكبر مركز صوفي في بغداد
وكذلك قام السيد الشيخ محمد الكسنزان بتجديد وتوسيع الجامع
الكبير في كربنة المقدسة ، الذي كان قد بناه السيد الشيخ عبد
الكريم شاه الكسنزان قدس سره كما جدّد السيد الشيخ محمد
الكسنزان مرقد السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد.



حضرة السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني يرفع يديه بالدعاء في أحد مجالس التوجه والإرشاد
Messrs. Shaikh Mohammad Al-Kasbi raises his hands praying in one of the preschment and guidance councils

قال رسول الله ﷺ

مَنْ لَحِقَ حَبِيبِي فَقَدْ لَحِقَ حَبِيبِي



يَا عَلِيُّ يَا إِمَامَ الْأَوَّلِيَاءِ

الشاعر | الشهيد الخليفة علي بن فائز

أَنْتَ بَابُ الْعِلْمِ يَا مَرْمَزَ الْفِدَاءِ
قَدْ حُبِبْتَ النُّورَ بَدْءًا وَخَتَامًا
يَا جَبِينًا جَلَّ طَهْرًا وَنَقَاءً
عِنْدَ لَاذٍ أَوْ مَنَاءٍ أَوْ هُبْلٍ
كُنْتَ هَوْلًا تَنْقِيكَ الْأَقْوِيَاءَ
وَحَشْوُدُ الشَّرِّ تَسْعَى نَحْوِ طِيَشٍ
يَا فِدَاءَ أَعْلَمَ الدُّنْيَا الْفِدَاءِ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ كَيْدِ الْيَهُودِ
وَهَزَمْتَ الْكُفْرَ فِي كُلِّ لِقَاءٍ
يَوْمَ عَيْلِ الصَّبْرِ فِي صَدْرِ الرِّجَالِ
لَا يَصِيبُ الْخَصْمَ إِلَّا حَيْثُ شَاءَ
يَا مَنَارًا فِي عَيُونِ الشَّرِّ نَارُ
لَيْتَ أَرْضًا سَتَقِيهِ أَوْ سَمَاءَ
لَا يُدَارُ الْحَقُّ إِلَّا حَيْثُ دَارُ
يَوْمَ خَيْبَرٍ وَتَبُوكَ وَالْإِخَاءِ
وَعَزِيزِ الدَّمْعِ إِلَّا فِي السَّجُودِ
وَالْيَدِ الْحَكِيمِ يَرْجِعُ فِي الْقَضَاءِ
قَالَ خَيْرُ الْخَلْقِ طَهْ، وَيَقُولُ
مِثْلَ هَارُونَ إِلَى مُوسَى سَوَاءُ
فِيكَ صَرِيحُ الْحَقِّ أَرَسَى مِنْ جِبَالِ
وَشَيْخُ الْكَسْنَرِ الْأَقْيَاءِ
إِنْ تَشَاءُ وَذَاكَ أَنَّ اللَّهَ شَكَا
طَالَمَا قَدْ فَرَّجَ الْكَرْبَ الدَّعَاءُ

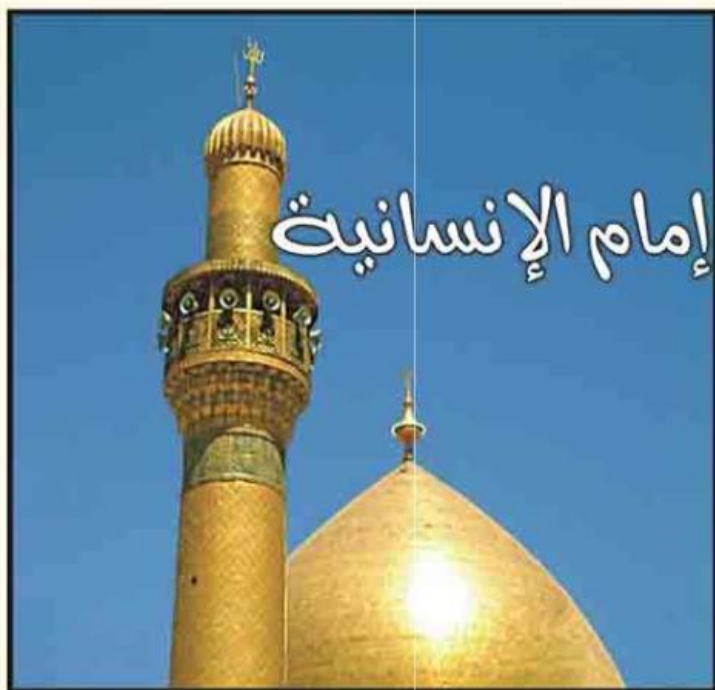
يَا عَلِيُّ يَا إِمَامَ الْأَوَّلِيَاءِ
أَيُّهَا الْمَوْلُودُ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ
كَرَّمَ الْمَعْبُودَ وَجْهَهُ يَا إِمَامَ
كَرَّمَ الْمَعْبُودَ وَجْهَهُ لَمْ يُصَلِّ
يَوْمَ كَانَ الشَّرُّ أَقْوَى مِنْ بَطْلِ
يَوْمَ كَانَ الشَّرُّ دِينًا فِي قَرِيشِ
صُرْتُ تَسْعَى لِمُحَمَّدٍ مِثْلَ جَيْشِ
صُرْتُ تَسْعَى لِمُحَمَّدٍ وَتَذُودُ
قَدْ نَصُرْتُ الْحَقَّ فِي وَجْهِ الْبُحُودِ
قَدْ نَصُرْتُ اللَّهَ فِي نَفْسٍ وَمَا
أَيُّهَا السَّيْفُ الْمَجْرَبُ فِي الْقِتَالِ
أَيُّهَا السَّيْفُ الْمَكْنَى ذُو الْفَقَارِ
مَا رَأَى الْخَصْمَ إِلَّا وَاسْتَطَارَ
يَا مَنَارًا صَارَ أَجْمَلُ مِنْ نَهَارِ
يَا أَمِيرًا أُوتِيَ الْعَهْدَ جَهَارًا
يَا أَمِيرَ الْكُونِ فِي عِلْمٍ وَجُودِ
أَيُّهَا الْمَعْمُودُ فِي حِفْظِ الْعَهْدِ
أَيُّهَا الْمَوْلَى لِمَنْ وَلَّى الرَّسُولُ
أَنْتَ مِنِّي يَا عَلِيُّ فِي الْقَبُولِ
فِيكَ تَسْلِي خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ قَالَ
شَيْخُنَا مُحَمَّدٌ لَكُمْ خَيْرٌ مِثَالِ
أَلْ بَيْتِ النُّورِ مِنْكُمْ لِلْسَّمَاءِ
انْصَرُوا الدَّاعِيَ إِذَا شَدَّ الْبَلَاءُ

مشهد الإمام علي عليه السلام

والهدايا المقدمة له

أ.د. صلاح مهدي الغرموسي

محاضرة أقيمت بجامعة روتردام الإسلامية



إمام الإنسانية

أربع سنوات قضاهما الإمام علي عليه السلام في حكم الأمة الإسلامية أراد خلالها أن يخلق مجتمعاً مثالياً فاضلاً يسوده العدل ويحكمه القانون ويتساوى الناس فيه على مبدأ أخوة الدين أو الخلق، ويتساوى الجميع في المال العام، ويكون فيه الحاكم كاحد الرعية، فترك دستوراً للإنسانية مازالت تنهل منه ونقتدي به، فكان بحق إمام المنقيين وقُدوتهم وكان بحق إمام النساك والزهاد والعلماء والشجعان والمصلحين والفلاسفة والمفكرين والحكماء، وما مات أحد من رعيته إلا خلف من المال أكثر مما ترك الإمام علي

رأي عبد الرحمن الشرقاوي ولم يكن إماماً لطائفة معينة فحسب، ولا للمسلمين خاصة وإنما كان واحداً من أعظم أئمة الإنسانية، ولك في كتابات مئات من غير المسلمين عنه ما يؤكد ذلك، أما ما كتبه عنه المسلمون فهو فهرسة تصعب على الحصر أو الأحصاء.



إطلاّت على النجف الأشرف

النجف لوحده أو مع خاصته، ولاشك أنه اختار البقعة التي سيدفن فيها، ولكنها بقعة تقع وسط ثلاثة تلال، ووقع قدرُ الله، وذهب الإمام شهيداً في بيت الله الذي سبقَتْ ولادته فيه، وحمله الحسان وبقيّة أو لاده وابن أخيه عبد الله بن جعفر وخاصة خاصته ليلاً، وهي تابوتٌ على جمل كأنه متجة إلى المدينة كل ذلك حتى لا يشتهر قبره بين الناس وأصبح الضريح أثراً إلا على أهل بيته وخاصة الخاصة من محبي آل البيت، حتى سنة ١٣٢ هـ ٧٥٠م حيث استولى العباسيون على الحكم، ومنذ استشهاده حتى تلك السنة زاره غير مرة الحسان وعليّ ابن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام، وغيرهم من خاصة محبي أهل البيت .

لا يشعر المتجة من الكوفة عاصمة نحو النجف الأشرف أن الأرض ترتفع رويداً رويداً تحت قدميه إلى أن يصل إلى برّها الغربي حيث تهبط فجأة فيشعر أنه على هضبة أمامها فسيح كأنه لا نهاية له، وهي بالنسبة لذلك الفسيح كأنها سدٌّ أو جدار ارتفاعه نحو خمسين متراً وبسبب من ذلك سميت النجف باسمها المعروف لأن ذلك الفسيح كان كالبحر يستمدّ مياهه من غضب الفرات حينما لا تستوعبه دفنائه بسبب الفيضان ويقلّ منسوب مياه تلك البحيرة أو يزيد بحسب كمية المياه التي يحملها نهر الفرات إليها . كانت تلك البقعة طيبة المناخ، هوأها مصححة للأجسام، لذا فإنها كانت عامرة قديماً بالقصور والأديرة قبل الإسلام وبعده وكان الإمام عليه السلام يستروح أحياناً في ذلك

حكاية إعمار المشهد المقدس

الشريف قبة عظيمة رقيقة الأركان، من كل جانب لها أبواب، وستورها سفاخر المستور.

- وقام بالعمارة السادسة عضد الدولة، ولابد أن يعود تاريخها إلى ما قبل سنة ٣٧٢هـ ٩٨٢م التي توفي فيها عضد الدولة المذكور، وهي من أجمل العمارات وأعظمها، وقد أوصى عضد الدولة أن يدفن فيها، وقد أجريت على العمارة المذكورة إصلاحات عدة،

أجرى بعضها من تشيع من خلفاء بني العباس، وأجرى بعضها بعض من تشيع من أسرة جنكيز خان، ويبدو من وصف ابن بطوطة للضريح أن عمارة عضد الدولة تتكون من ضريح مربع الشكل تعلوه قبة يفضي أحد أبوابها إلى مسجد إذ قال: (وللقبة باب آخر عتيقة من الفضة وعليه ستور الحرير الملون يفضي إلى مسجد مفروش بالسبط الحسان، مستورة حيطانه وسقفه ستور الحرير وله أربع أبواب عتيقة فضة وعليها ستور الحرير).

- ولا يعرف تحديداً من الذي قام بالعمارة السابعة، ولكنها كانت في سنة ٧٦٠هـ ١٣٥٩م زمن الإيلخانيين الذين حكموا العراق وإيران خلال القرن الثامن الهجري، ولا يوجد وصف دقيق لهذه العمارة في المصادر التي وقفت عليها.



النصف الأشرف عام ١٩١٤

أول بناء أو شاهد على ضريح أمير المؤمنين كان بإسمه من الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بعد قيام الدولة العباسية، إذ سافر إلى العراق يطلب من أبي جعفر المنصور فلما وصل الكوفة قام بزيارة جده وأعطى صفوان الجمال دراهم لإصلاح القبر.

- أول عمارة أقسمت على قبر أمير المؤمنين هي صارة هارون الرشيد، وهي عبارة عن بناء مربع من الحجارة البيضاء فوقه قبة من الطين الأحمر وتعلو القبة جرة خضراء كما وصفها الذيل في إرشاد القلوب، واختلف في تاريخها فقبل سنة ١٧٠هـ ٧٨٦م، وقبل سنة ١٨٠هـ ٧٩٦م وقيل غير هذين، وذكر أحدكم أن هذه الجرة مازالت محفوظة في إحدى خزائن الضريح.

- قام بالعمارة الثالثة عمر بن يحيى الذي كان أبوه من أصحاب الإمام موسى بن جعفر، ويبدو أن هذه العمارة كانت قبل سنة ٢٥٠هـ ٨٦٤م، إذ إن عمر هذا قسماً في التاريخ المذكور وحمل رأسه إلى المستعين.

- وقام بالعمارة الرابعة محمد بن زيد المعروف بساداعي، وهي من العمارات المهمة، إذ إنه أعاد القبة، ووسّع المحسن وأعاد بناء الجدران، ثم أضاف حصناً يتكون من سبعين عقداً، وكانت بعد هدم المتوكل عمارتي النصف وكر بلاء، ولا شك أنها كانت قبل سنة ٢٨٧هـ ٩٠٠م، إذ إن الساداعي المذكور قد ملك طبرستان قرابة العقدين وقتل فيها في التاريخ المذكور.

- ويذكر ابن حوقل أن أبا الهيثم شهد المكان وجعل عليه حصناً منيعاً وابتنى على القبر



العمارة القائمة

عرف بهذا الاسم لمواجهته القبلة.

5- الباب السلطاني: وهو أحدثها وقد فتح بأمر السلطان العثماني عبد العزيز سنة ١٢٧٩ هـ ١٨٦٢م، إذ كانت للسلطين العثمانيين غاية واضحة بعمارة الضريح خاصة، وبالمدينة عامة، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أن المئذنة الجنوبية حدث فيها ميل سنة ١٢٨١ هـ ١٨٦٤م فقلع ما عليها من الذهب وهدمت إلى الأرض وأعيد بناؤها بأمر السلطان عبد العزيز، كما هُدمت المئذنة الشمالية إلى نصفها بأمر السلطان عبد الحميد، وتم إصلاحها سنة ١٣١٦ هـ ١٨٩٨م بالإضافة إلى محاولات حفر بعض الترع من نهر الفرات لإيصال الماء إلى المدينة.

وهي أحاديث كثيرة لسنا بصدها اليوم لأنها تحتاج إلى وقفة أخرى. في الجهتين الشمالية والغربية من السور بعض المباني والعمائر القديمة التي يرجع تاريخ بعضها إلى القرن الرابع الهجري، كمسجد عمران بن شاهين، ومسجد الرأس الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثامن الهجري، ويقع في الجهة الغربية من السور الخارجي للمشهد الحيدري، ويوان العلماء، وهو إيوان كبير يقع في الجهة الشمالية من السور، وعرف بهذا الاسم لكثرة العلماء المدفونين فيه، والقاشاني الموجود فيه يعد وثيقة تاريخية مهمة إذ إنه من أقدم القاشاني الموجود في المشهد، ويحتوي بالإضافة إلى رباطاته الرائعة قصيدة شملت أسماء جميع الأئمة يعود تاريخها

إلى سنة ١١٦٠ هـ ١٧٤٧م، ومسجد الخضر الذي يقع في النهاية الشمالية للجانب الشرقي من السور الخارجي، وهو من المساجد القديمة التي لا يعرف تاريخ

لها العمارة الثامنة وهي القائمة اليوم فيبدو أنها كانت بأمر من الشاه صفي حفيد الشاه عباس الأول، وأكملت في زمن الشاه عباس الثاني ونسبت إليه، وإنه بذى بها سنة ١٠٤٧ هـ ١٦٣٧م، وهناك رأي آخر يعزو بدايتها إلى الشاه عباس الأول.

وترجع الدكتور سعد ماهر محمد أن تكون المباني القديمة في السور من عمل الشاه عباس الأول، أما العمارة الأحدث عهداً وهي التي أعطت الضريح كله شكله وتخطيطه العام فترجع إلى الشاه صفي حفيد الشاه عباس الأول، وليس ما يمنع أن يكون ولده عباس الثاني قد قام بإتمام عمل والده بعد وفاته.

يحيط بالضريح المقدس سورٌ طول ضلعيه الشرقي والغربي من الخارج ٨٤ متراً، ومن الداخل ٧٧ متراً وطول ضلعه الجنوبي من الخارج ٧٥ متراً، ومن الداخل ٧٢ متراً، أما طول ضلعه الشمالي من الخارج ٧٤ متراً، ومن الداخل ٧٢ متراً.

يبلغ ارتفاع السور ١٧ متراً، ومبانيه من الداخل تتكون من طابقين، عدد أوابين الطابق الأول ٥٤ إيواناً وهي مقببة فتححتها معقودة بعقود فارسية مدببة، وعدد الغرف في الدور الثاني ٧٨ غرفة.

جدر لته مكموة بالحجر القاشاني الملون بالصور النباتية والحواشي العليا كتبت فيها بعض السور القرآنية التي قام عليها أشهر الخطاطين.

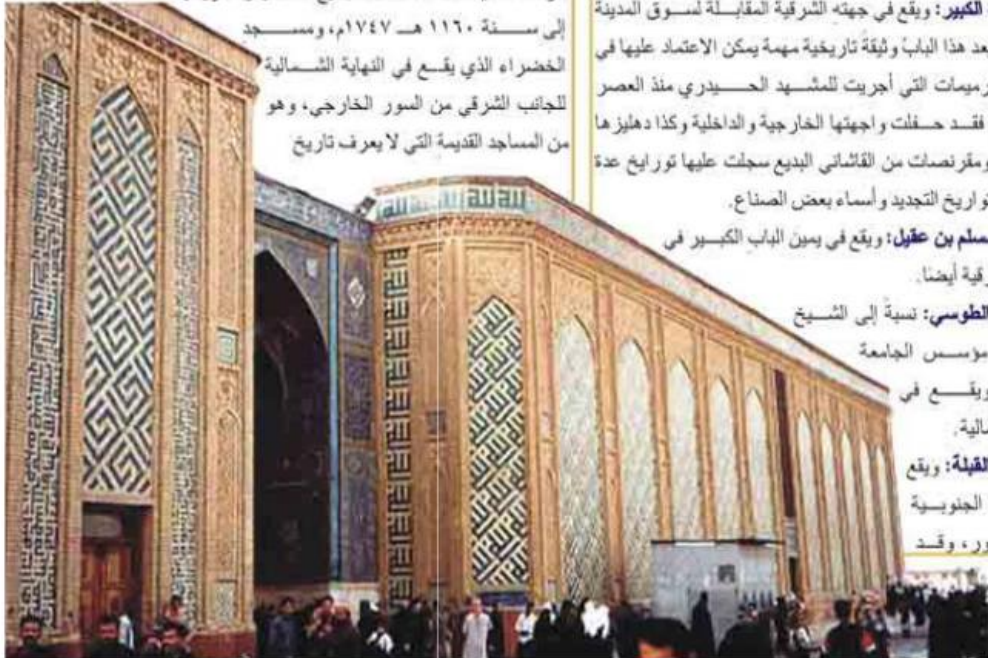
يوجد في السور الخارجي خمسة أبواب.

1- الباب الكبير: ويقع في جهته الشرقية المقابلة لمسوق المدينة الكبير، ويعد هذا الباب وثيقة تاريخية مهمة يمكن الاعتماد عليها في معرفة الترميمات التي أجريت للمشهد الحيدري منذ العصر الصفوي، فقد حفلت واجهتها الخارجية والداخلية وكذا دهليزها ببلطات ومقرنصات من القاشاني البديع سجلت عليها تواريخ عدة تشير إلى تواريخ التجديد وأسماء بعض الصناع.

2- باب مسلم بن عقيل: ويقع في يمين الباب الكبير في الجهة الشرقية أيضاً.

3- باب الطوسي: نسبة إلى الشيخ الطوسي مؤسس الجامعة النجفية، ويقع في الجهة الشمالية.

4- باب القبلة: ويقع في الجهة الجنوبية من السور، وقد



القبة بالمرآيا المصنوعة على شكل مقرنصات صغيرة مصفوفة في ستة صفوف يبلغ ارتفاع كل منها ربع متر، ويعلو الزخارف الزجاجية بلاط من الفاشاني يكون شريطاً عريضاً من كتابة عربية آيات من الذكر الحكيم، يعلو الشريط اثنتا عشرة نافذة عقودها المدببة المحصورة بينها مملوءة بالأشكال الهندسية والنباتية البديعة.

الجدران الأربعة بأعمدتها الأربعة التي تحمل القبة يبلغ ارتفاعها ١٧ متراً، غشيت كلها بأنواع من الزخارف النفيسة والألوان البديعة، وفرشت أرضية الضريح بالمرمر الإيطالي المصقول، كما كُستت الجدران إلى

ارتفاع ثلاثة أذرع ونصف بذلك المرمر الذي لم أر مثيلاً له في جميع البنايات والأضرحة المقدسة التي تشرفت بزيارتها، وغشيت باقي الجدران حتى رقية القبة بطبقة من الفسيفساء البديعة النادرة المكونة من أحجار كريمة كاليافوت والزمرد

والماس واللؤلؤ النادر بحيث يعجز الإنسان عن وصفها مهما أوتي من العلم والقدرة والبلاغة.

يحيط بالضريح رواق من جميع الجهات يكاد يكون سقته أية من آيات الفن الإسلامي البديع، يتقدم الرواق الشرقي بهو أو (طائرة) يرتفع عن أرضية الصحن بمقدار متر، طوله ٣٣ متراً وعرضه ٢٠ متراً في واجهة الباب الرئيسي الشرقي، يوجد فيه إيوان كبير يعرف بالإيوان الذهبي وقد حفل بكثير من الزخارف والكتابات، أمر نادر شاهده في سنة ١١٥٦ للهجرة عند زيارته الضريح المقدس بقلع بلاط الفاشاني الذي غلفت فيه قبّة الإمام ومنازله، وإسداله بصفتاح ذهبية، مساحة الواحدة منها

إنشائها، ولا سبب تسميتها، والتكية البكتاشية التي تقع في الجهة الغربية من المور، والاسم لفظ أطلق في العصر العثماني على العمار التي ينقطع فيها الداس للعبادة، أما سبب تسميتها بالبكتاشية فنسبة إلى فرقة صوفية تركية تنسب إلى السيد محمد بن إبراهيم أتا الشهير بالحاج بكتاش، وهو ولي تركي من أتباع الشيخ أحمد السيوري، وكان لأخينا الأستاذ سعيد الطريحي ووالده رحمه الله عناية خاصة بهذه التكية وتاريخها، ويرجح أنها بنيت في القرن الثامن الهجري.

يلي السور الخارجي الصحن الذي يحيط بالضريح الشريف من جميع الجهات باستثناء جهته

الغربية التي تطلها سقيفة مرتفعة، وتبلغ مساحة الصحن ما يقرب من سبعة آلاف متر مربع، وكانت أرضه مزججة بالقبور والمحاريب حتى سنة ١٢٠٦ هـ - ١٧٩٢م حيث عُدّت أرضه وحفرت فيه السراييب التي نقل إليها رفات كثير من القبور، وفي عهد السلطان عبد الحميد أعيد

ترميم أرض الصحن بأمر منه سنة ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧م.

الروضة المقدسة:

وهي مبنى مربع الشكل، مساحته ١٦٩ متراً، طول كل ضلع من أضلاعه ١٣ متراً، تعلوه قبتان، خارجية ارتفاعها عن سطح الضريح ٤٢ متراً محيط قطرها ٥٠ متراً، أما الداخلية فارتفاعها ٣٥ متراً وقطرها حوالي ٣٨ متراً، زخارف القبة من الداخل والخارج أية من آيات الفن الإسلامي، تقوّل الدكتور سعاد: (زخرفت هذه القبة من الداخل والخارج بزخارف تعتبر أية من آيات الفن الإسلامي سواء أكان ذلك من الناحية الجمالية أم التطبيقية الفنية أم المادية كمنى المقرنص الكبير الذي يحمل رقية





٤٠٠ مستمتر مربع، وبلغ عدد الصفائح التي وضعت على القبصة ٧٧٧٧ صفيحة من الذهب الخالص، وعدد الصفائح التي وضعت على المئذنتين ٨٠٠٠ صفيحة ذهبية خالصة، وعدد الصفائح التي وضعت على الإيوان الكبير ٣٢٠٠٠ صفيحة ذهبية، أي : ما يغطي ما مساحته ١٨٨٠ مترًا مربعًا، يوجد في جوار المئذنة الشمالية مرقء العلامة الحلي طيب الله ثراه، ويجوار المئذنة الجنوبية مرقء العلامة الأردبيلي، كما توجد بجوار هذه المئذنة خزانة خاصة ببعض مقتنيات الضريح لم تكن تفتح في العهد الملكي إلا بإرادة ملكية، ولم تفتح إلا مرتين في ذلك العهد.

جدران الروضة المطهرة مكسوة من الخارج باللباط القاشاني البسديع الذي يرجع تاريخه إلى العصر العثماني أبدلت الباب التي تتوسط الإيوان

الفضية بباب ذهبية كبيرة سنة

١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م تحسوي على ١٧٥٠٠ غرامًا من الذهب الصافي، و ٢٠٠٠٠٠ غرام من الفضة، والباب آية من آيات الفن الإسلامي، كما أبدلت الابواب الفضيان اللذان يدخل منهما الزائرون من الرواق إلى الحرم ببابين من الذهب المطعم بالميناء أيضًا، أما الباب الرابع والخامس فهما من الفضة ويقعان في الجهة الغربية عند الرأس الشريف، أما الباب السادس فيقع في الجانب الجنوبي من الروضة المطهرة في مواجهة باب القبلة أهدته الحاجة طخة والددة الزعيم العراقي المعروف الحاج عبد الواحد سكر. أبدل الصندوق القديم الذي كان موضوعًا على قبر الإمام بصندوق جديد مصنوع من خشب الصاج المثبت بالذهب والفضة والعاج والميناء، تبرع به محمد جعفر بن محمد صادق أحد ملوك الزند سنة ١٢٠٢ هـ ١٧٨٨م وقد نقش على آيات من الذكر الحكيم، وقد غلف الصندوق المذكور بصندوق من الزجاج الفاخر سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٢م لوقايته من الأتربة.

جدد التماثيل الفضي القديم الذي يعد من آيات الفن الإسلامي يشبك جديد وضع على الضريح المقدس سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٢م، تبرع به السردار طاهر سيف الدين الرئيس الديني لطائفة البهرة في الهند، وفي الشباك المذكور ٥٢٥٠٠ غرام من الذهب الخالص، و ١٠٠٠٠٠٠ غرام من الفضة ولا يسمعا الحديث عن وصف هذه التحفة الفنية التي لا مثيل لها وشارك في صناعتها أمهر الصنائع الهنود .



عرائت الضريح

تحدث حشدٌ من أبناء المدينة وغيرهم في مناسبات مختلفة عن ضرورة إظهار كنوز تلك الخزانة، والإفادة منها في أغراض شتى، بالبيع أحياناً لمن الوالي مدحت باشا، وبالعرض في أحيان أخرى، إلا أنه كان للقائمين على هذا الإرث رأي آخر فبقى حبيساً في زاوية لا تعرف شيئاً عن الصيانة الأثرية، ولعل ما سلم منها اليوم لا يمثل إلا جزءاً يسيراً منها، فقد أكلت العثة والأفات والرطوبة والجفاف الشديد أجزاء، وأكل الصدأ أجزاء أخرى، وامتدت أياد لا تعرف الأمانة فتصرفت بطريقة أو بأخرى بجزء آخر، ولا يدرى حجم السالم من ذلك الإرث العظيم.

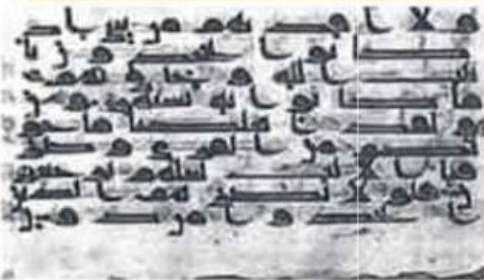
وأود التنويه هنا أنه من غرائب الأمور أن المدينة التي تحمّل على كتفها كل ذلك الإرث الحضاري وكل تلك الشخصية الاعتبارية العملاقة لم تقدم حتى الساعة بحسب علمي دراسة تستوعب وصف خزانها، وهي كثيرة، كما أن أهم عرض موزع لكنوز الضريح المقدس لم يكن على يد أحد من أبنائها أو على يد واحد من العراقيين المختصين بالأثار الإسلامية على الرغم من كثرتهم، وإنما كان على يد باحثة مصرية هي الدكتورة سعاد ماهر محمد، ولو لا هذا الجهد الكبير الذي قدمته طيبة الذكر لبقيت الخزانة لغزاً لا يعرف معناه، بل لو لا موسوعة النجف الأشرف التي جمع بحوثها وتكلفت نشرها طيبة الذكر جعفر الدجيلي لصعب على كثيرين الاطلاع على كتابات الدكتورة سعاد الذي طبعته مطابع دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٩م بعنوان (مشهد الإمام علي في النجف)، إذ نشر جله في

الجزأين الثاني والثالث من الموسوعة .
وقد قسمت الدكتورة سعاد النجف التي اطلعت عليها على ستة أقسام هي:
١ - المصاحف المخطوطة:

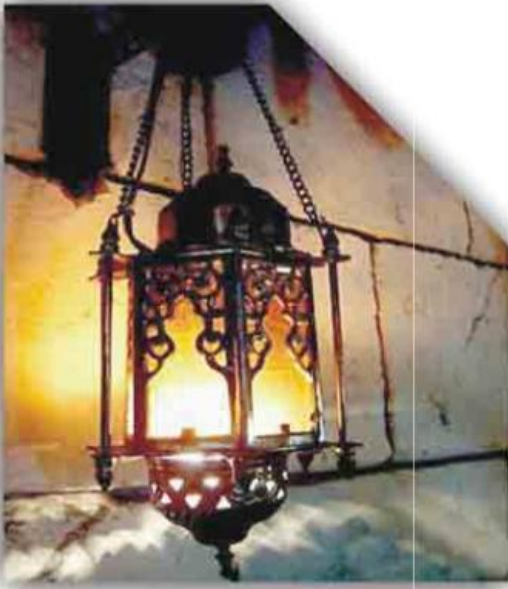


ذكرت أن في الخزانة ٥٥٠ مصحفاً أثرياً يرجع أقدمها إلى القرن الأول الهجري، وتتوالى في سلسلة تكاد تكون متصلة حتى القرن الرابع عشر الهجري، بعضها مكتوب على الرق وبعضها على الكاغذ.

ويبين لك من الوصف المذكور أن الباحث يستطيع من خلال هذه المصاحف تبين تطور كتابة المصاحف عبر العصور، كما يستطيع تبين قسمتها وما يمكن أن تمثله في نفوس المسلمين إذا علمت أن نسخة عتيقة منها مكتوبة بالخط الكوفي تنسب إلى الإمام علي، وأخرى تنسب إلى الإمام الحسن، وثالثة تنسب إلى الإمام زين العابدين عليهم السلام، إن معرضنا للمصاحف المنسوبة لأهل البيت فحسب كغنى أن يزوره ملايين المسلمين تيمناً وتبركاً بروية خطوطهم عليهم السلام.



مصحف شريفة خطت بيد الإمام علي عليه السلام



الدعوة إلى إقامة

متحف متخصص يتناسب

مع قيمة الآثار التاريخية للحضرة

أحيدرية المقدسة

- زهرة ذهبية أوقفها الحاج محمد بن دركاه سنة ١١٨٢هـ - ١٧٦٨م مزينة بماسة كبيرة مخروطة الشكل عليها ثلاث زمردات وثلاث ياقوتات كتب على ظهرها وزن الأحجار.

- قلادة ذهبية مزينة بالمينا الأخضر وفيها ثلاثة أحجار من الياقوت تتوسطها ماسة كبيرة ذات ستة أضلاع في وسطها لوحة دائرية من المينا الأزرق كتب فيها بنده شاه ولايت سلطان حسين سنة ١١١٢هـ - ١٧٠٠م.

- نعلق ذهبي يحتوي على أربعين عقدة ذهبية على كل واحدة حجر من الزمرد وزهرتان تحتوي الواحدة منها على ثماني ياقوتات وزمردة واحدة.

- قلب ذهبي مرصع بحجر كبير من الماس يحيط به خطان من أحجار الزمرد والياقوت، وغيرهما كثير مما ذكرته الدكتور سعاد في هذه الخزنة، كما يوجد في خزنة أخرى عدد كبير من القناديل الذهبية والمصاحف بعضها رصع جلده بالأحجار الكريمة، وسيوف ومباخر وتيجان أحدها يحتوي على اثنتي عشرة وردي في كل منها ستة أحجار من الماس تحيط بحجر كبير من الزمرد، وبه زمردتان كبيرتان في جهة واحدة، وتزين العمامة التي تعلق الناحية أحجار من اللؤلؤ أهدته تاج النساء بكم سنة ١٢٤٠هـ - ١٨٢٤م يعود لأحد الملوك.

2 - التحف المعدنية: وفي الخزنة أربع مائة وعشرون قطعة تمثل مجموعة من الحلي الذهبي المرصع بالجواهر الثمينة كالزمرد والياقوت والماس واللؤلؤ وما إلى ذلك، وسأذكر أمثلة منها على ما جاء في كتاب الدكتور سعاد السابق الذكر.

- أربعة قناديل ذهبية في كل منها ست طغراء كل طغراء فيها ثمانية أحجار كريمة يتوسطها حجر من الزمرد، وتحف بكل طغراء زهرة من المينا رصعت بزمردة كبيرة تحفها اثنتا عشرة حجرة من الياقوت، وتعلو كل طغراء ثلاث لؤلؤات مع اثنتي عشرة حجرة من الزمرد الأخضر، وقد ملئ الرأس والقاعدة بالجواهر النادرة التي تسمى العقول، وهذه القناديل من هدايا السلطان حسين.

- قناديل ذهبية أهدتها زينب بكم بنت الملك شاه طهماسب الصفوي، وهذه القناديل كسابقتها مرصعة بالأحجار الكريمة التي لا تقدر بثمن وزن كل قنديل منها ٧١٦٠ غراماً.

- سبخر ذهبية أهداها نادر شاه سنة ١١٥٦هـ - ١٧٤٣م، وهي مثمنة الشكل ذات شعاع كروي مشبك مرصع بمختلف الأحجار الكريمة، أما مربعات السبخر فكل منها إطار من عشرة أحجار ماسية، وأربعة أحجار زمردية وحجر واحد كبير من الياقوت تحيط به مجموعة من أحجار الماس وتعتبر آية من آيات الفن يبلغ وزنها ٧٣٤٥ غراماً.

الشرق وغيرها، بعضها مرصع بالأحجار الكريمة التي لا تقدر بشئ.

6- التحف الخشبية: وتوجد منها مائة وست وخمسون تحفة غالبيتها من خشب الصاج الهندي البديع الصنع والزخرفة.

فإذا أضفنا إلى تلك الكنوز الباقي من الأبواب الفضية ذات الصنعة الفريدة والألفاص التي كانت موضوعة على الضريح المقدس، والباقي من تحف وهدايا ورد ذكرها أو وصفها في كتاب الدكتور سعاد، أو لم يرد تستطع تقدير أهمية تلك التحف.

إنها كنوز قيمتها المعنوية لا تتناسب مع قيمتها المادية لأنها تشرفت باسم أمير المؤمنين عليه السلام، أما قيمتها المادية فتفوق التصور.

وأشار الأميني في مقالته السابقة الذكر إلى نوادر أخرى من جملتها (جمر من الذهب وضعت فيه ستة أحجار من الياقوت الأحمر تشع وتلهب كأنها الجمر، وفيها عقد كبير من الماس كتب عليه نادر)، وغيرها.

3- المنسوجات: وفي الخزانة أربعة وثلاثون قطعة من المنسج، ويحتوي كثير منها على خيوط ذهبية فضية كما رصع بعضها بالأحجار الكريمة واللؤلؤ. وقد أسهبت الدكتور في وصف بعضها، وإظهار قيمتها وتاريخها وعبقريتها ناسجيتها، وأغلبها من التحف النادرة التي لا تقدر بشئ.

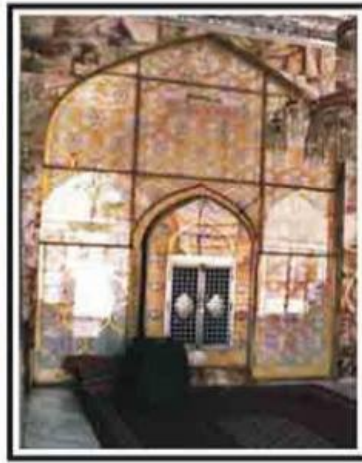
4- السجاد: وفي الخزانة ثلاثمائة وخمسون سجادة، تقول عنها الدكتورة سعاد: (وتعتبر مجموعة السجاد الموجودة بالمشهد

نادرة ولا مثيل لها في العالم من الناحيتين الفنية والمعنوية)، وفي خلال حديثها عن بعض فرائدها ذكرت أن هناك سجادة معقودة من الوجهين، وبشكل وجه زخارف وألوان مختلفة كل الاختلاف عنها في الوجه الآخر.

كما يوجد في الخزانة سجاد قدر ثمن الواحدة منها في ستينيات القرن الماضي بثلاثة ملايين دولار أو أكثر، وإذا كان ثمنها في وقت كان سعر غرام الذهب لا يتجاوز النصف دولار فكم سيكون ثمنها الآن، هذا بالإضافة إلى عشرات القطع الأخرى التي لا يوجد مثيل لها في العالم، أو النادرة المثال.

5- القطع الزجاجية: وفي الخزانة مائة وإحدى وعشرون قطعة من الزجاج المختلف الأشكال بعضها ثريات من البلور النادر، وبعضها قناديل تضاء بالشمع وكرات زجاجية مما يسميه الأوربيون بيضة





مزارج الإمام علي عليه السلام في الكوفة



بئر الماء في
بيت الإمام
عليه السلام



مكتبة الحسن وأحسين عليهما السلام



بيت الإمام علي عليه السلام في الكوفة





دواء الذنوب

مرّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض شوارع البصرة ، فإذا هو بحلقة كبيرة والناس حولها يمدون إليها الأعناق ويشخصون إليها بالأحداق ، فمضى إليهم لينظر ما سبب اجتماعهم ؟ فإذا فيهم شاب حسن الشباب ، نقي الثياب ، عليه هبة الوار وسكينة الأخيار ، وهو جالس على كرسي والناس يأتونه بقوارير من الماء ، وهو ينظر في دليل المرضى ويصف لكل واحد منهم ما يوافق من أنواع الدواء ، فتقدم إليه وقال : السلام عليك أيها الطبيب ورحمة الله وبركاته ، هل عندك شيء من أدوية الذنوب ، فقد أعيا الناس ذاؤها يرحمك الله ؟ فاطرق الطبيب برأسه إلى الأرض ولم يتكلم ، فناداه ثانية ، كذلك ولم يتكلم ، فناداه ثالثة كذلك ، فرفع الطبيب رأسه بعدما رد السلام ، فقال : أو تعرف أدوية الذنوب بارك الله فيك ؟ قال نعم ، قال صف وبالله التوفيق ، قال : تعد إلى بستان الإيمان ، فتأخذ منه عروق النية ، وحب الندامة ، وورق التدبر ، وبزر الورع وثمر الفقه ، وأغصان اليقين ، ولب الإخلاص ، وقشور الاجتهاد ، وعروق التوكل ، وأكمام الاعتبار ، وسيقان الإنابة ، وترياق التواضع ، تأخذ هذه الأدوية بقلب حاضر ، وفهم وافر ، بأنامل التصديق ، وكف التوفيق ، ثم تضعها في طبق التحقيق ، ثم تغسلها بماء الدموع ، ثم تضعها في عرق الرجاء ، ثم توقد عليها بنار الشوق حتى ترعى زبدة الحكمة ، ثم تفرغها في صحاف الرضا ، وتروّح عليها بمراوح الاستغفار ، وينعقد لك من ذلك شربة جيدة ثم تشربها في مكان لا يراك فيها أحد إلا الله تعالى ، فإن ذلك يزيل عنك الذنوب حتى لا يبقى عليك ذنب . ثم أنشأ الطبيب يقول :

شمر فتقوى الله من مهرها
وجاهد النفس على صبرها

يا خاطبي الحوراء في خدرها
وكن مجداً ولا تكن وانياً

ثم شق شقة فارق بها الحياة الدنيا ، فقال كرم الله وجهه : والله إنك لطبيب الدنيا وطبيب الآخرة ، ثم أمر بتجهيزه ودفنه رحمة الله تعالى عليه .

الإمام علي كرم الله وجهه وراية المحبة



حصن خيبر

من أروع ما جادت به قلوب أساتذة الطرق الصوفية لزرع المحبة في قلوب المريدين هو ما ذهب إليه حضرة الشيخ محمد الكسنزان قدس الله سره عندما اعتبر ان راية الإسلام هي (راية المحبة) مستنبطاً ذلك من قول رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) يوم خيبر : (لأعطين الراية غدا رجلاً يفتح على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) ، وذلك أثر محاصرة المسلمين لحصن خيبر ، وقد باعت كل محاولات الهجوم بالفشل ليومين متتاليين ، وفي اليوم التالي بعث الرسول (صلى الله تعالى عليه وسلم) يطلب الإمام علي بن أبي طالب ، فأعطاه (صلى الله تعالى عليه وسلم) الراية وألبسه درعه وقلده سيفه ذا الفقار وأرسله لفتح الحصن ، ففتح الله على يديه ذلك اليوم.



حصن خيبر



وسيرهم تحتها وترديدهم لأذكار الطريقة هو من الشعائر الروحية المهمة ، وذلك لأنها تمثل إعلاناً لرجوعهم إلى الله وعن تمسكهم بالعقيدة الحقّة ، فهي بمثابة تجديد التوبة كما يقول الشيخ محمد الكسنزان قدس الله سره ، لأن المريد كلما جاء إلى بيت الذكر (التكية) ودخل بابها ، فرايتها المرفوعة تذكره بالمحبة المحمدية التي تربطه بالله تعالى ، وتذكره بما تتطلبه منه هذه المحبة من إخلاص لله وللمجتمع الذي ينتمي إليه .

ولهذا فقد اتخذت راية الكرار معان روحية دالة على المحبة والقرآن والإسلام ، و الشريعة وكل المعاني السامية .

يلفت حضرة الشيخ محمد الكسنزان (قدس الله سره) الأنظار هنا الى اشارة لطيفة وهي مسألة تعلق بالفتح بشرط معين وهو (يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) الأمر الذي يؤكد ان فتح حصن خيبر انما كان لغرض إزالة الكره والبغضاء والنفاق واشاعة روح المحبة في العالم ، فالمسلمين لم يذهبوا لهذه المعركة الا بعد ان نكث يهود خيبر العهود والمواثيق مع المسلمين .

ان راية الإسلام عند أهل الطريقة هي راية المحبة ، ولما كان الحب هو روح الطريق الى الله ، فإن الراية التي رفعها الإمام علي كرم الله وجهه هي راية الطريق الى الله .

ومن جهة أخرى فإن رفع المريدين لراية الطريقة

حوار العدد

في هذا اللقاء مع رئيس لجنة تحرير مجلة
الكسنان (فضيلة السيد الشيخ الدكتور
نهر بن الشيخ محمد الكسنان الحسيني
سنحاول تسليط الضوء على بعض المسائل
الطروحة على الساحة الإسلامية من خلال
هذا الحوار :



ما هو سبب قصور المؤسسات الدينية في نشر
المعاني الروحية للتصوف الإسلامي في حين نرى
اهتمام الغرب العلمي والإعلامي بهذا الأمر ؟

فضيلة الشيخ : ما هي الأسباب التي حدثت
بالكثير من الباحثين والإعلاميين الاهتمام بالتصوف
الإسلامي في الآونة الأخيرة ؟

الدكتور نهر : ان محدودية الدعم المادي والمعنوي من
قبل الحكومات الإسلامية للتصوف هو احد الأمور التي
تجعل من وصول مد التصوف الى الجميع بطيئاً وضعيفاً،
ولو ان القائمين على الأمور في هذه الدول شمعوا عن
ساعد الجد في خدمة هذا المنهج الرباني لكان سبباً في
وصوله الى النفوس العطشى في بقاع الأرض المختلفة
التي تنوق الى ان تنهل من هذا المورد الشريف وپرغم
هذه المعوقات وتلك فقد بذرنا بذرة طيبة في سبيل توحيد
الجهود وتنظيم المنهج الصوفي من خلال تأسيس المجلس
المركزي للطرق الصوفية الذي حظي برعاية حضرة
والدنا السيد الشيخ محمد الكسنان الحسيني وقد خطونا به
خطوات واسعة بدأنا نقطف ثمارها بمئة الله وفضله.

الدكتور نهر : ثبت واقعا أن أفضل من أعطى صورة
واضحة ومشرقة عن الإسلام في العالم هم أهل التصوف
القائم على الفهم الصحيح الملتمزم بالأداب الشرعية
والمخلق بالأخلاق النبوية الشريفة ، ولشدة تعطش
المجتمع العالمي وافتقاره إلى الخطاب الروحي وجد
الباحثين والدارسين أن الخطاب الصوفي غير المنقطع
عن واقع الحياة بكل مقتضياتها هو السبيل الأمثل لملاءمة
الفراغ الروحي الذي يعاني منه الكثير ، وليس ذلك بجديد
على أهل الطريقة فقد كان لهم الحضور الفاعل في الحياة
الإيمانية على مرّ العصور . لذلك نرى الاهتمام
الإعلامي بهذا الجانب الروحي والذي وجدوا فيه ما يتلج
الصدر ويطمئن القلب على ان التصوف هو الحل الأمثل
والعلاج الشافي لكل المشكلات المعاصرة والمتمثلة
بالانحطاط والتدني في الأخلاق وبناتهاك حقوق الإنسان
وكرامته.



تؤكد مصادر التاريخ العربي والإسلامي على أن أهل الطريقة كان لهم اليد الطولى في نشر الإسلام في مختلف بقاع الأرض . كيف يستطيع الصوفية اليوم أن يقوموا بنشر الدعوة الإسلامية بالأسلوب الذي قام به أسلافهم والذين وصلت خطاهم الى بقاع لم تصلها سنايك خيول الفاتحين ؟

والمادي ؟

هناك فجوة بين المثالية في الخطاب الديني الإسلامي السائد وبين الواقع الذي يفرض نفسه على حياة الشباب إسيما في ظل ما تنقله الفضائيات والانترنت ووسائل الاعلام المعاصرة من انماط وانساق جديدة للحياة . هل لديكم رؤى معينة لردم هذه الفجوة بحيث يتحقق التوازن بين الروحي

الدكتور نهرو : كان انتشار الإسلام في أنحاء العالم له أسلوبان هما : الأسلوب الدعوي العلمي القائم على الحكمة والموعظة الحسنة ، وأسلوب الفتوحات الإسلامية، وكان الصوفية فرسان الميدانين على مر العصور . اما اليوم فإن الأسلوب الامثل لنشر الدين الإسلامي هو من خلال نشر ثقافة الحب والسلام اللذان يمثلان لب الرسالة الإسلامية وحقيقتها الجوهرية ، فاذا ما تضافرت الجهود على هذه المنهجية الربانية فإن أهل الطريقة حتما سيصلون الى ما وصل أسلافهم بل وابتعد من ذلك .



ما هي رؤيتكم لما يعرف بحوار الحضارات ؟

الدكتور نهرو : ان مفهوم الحوار هو مفهوم إسلامي بحث فالقرآن الكريم بأحكامه المجملية والتفصيلية يؤسس لمبدأ التنوع والتعدد، ويمهد السبل للاعتراف بالغير، والحوار معهم فالحوار قيمة جمالية تدعو إليها الفطرة السليمة التي تحقق ذاتها في ذات الجميع ، وتكسب حريتها في تقدير الآخرين .

اننا مع مبدأ الحوار بين الحضارات بالمفهوم الذي لا يصادر آراء الآخرين ولا معتقداتهم بل يكون وسيلة للنفع والانتفاع الحضاري المتبادل بين البشر ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)

في ختام هذا اللقاء مع فضيلة الشيخ نهرو الكسنان الحسيني لا يسعنا الا ان نقدم له خالص شكرنا وتقديرنا على صراحته وشفافيته في الحديث آملين التواصل معه في لقاءات قادمة ان شاء الله تعالى.

الأخرى .

دعوة إلى

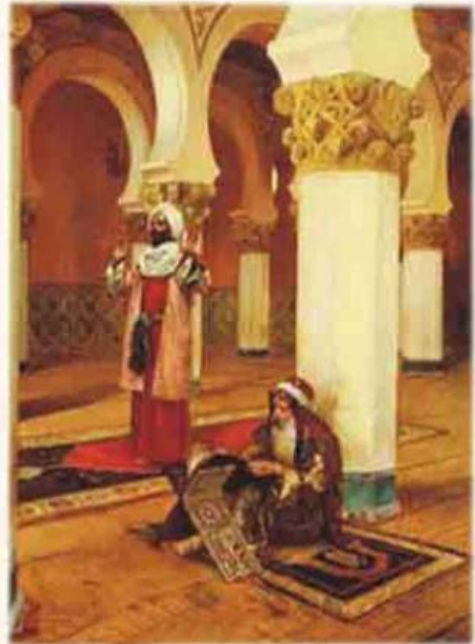
الآيزو الأخلاقي

الدكتور محمود مرغلاني
السعودية



تقد كثر في السنوات السابقة إصدارات الكتب الجديدة والمفيدة وبعضها مترجم للعربية والتي تلاقي انتشار واسع عند معظم فئات الشعب على مختلف مستوياتهم . الكل يبحث عن ذاته وعن نجاحاته وعن حل لمشكلاته وعلى تربية أولاده ... من خلال هذه الكتب الذي كتبها مفكرين وعلماء نظريين من الغرب والشرق . الجميع يبحثون ويستمررون عن سعادة هذا الإنسان ويرسمون الخطط العريضة في كيفية الوصول إلى الكمالات الإنسانية عن طريق دراسته (نظرياً) وتجاربته (تطبيقاً) ليتم تعريفه وإيجاد عناصره وإبراز أهميته . الكل يعمل على حسب هواه ورغباته وطموحاته وخلقياته الثقافية والفكرية والتغوية والحسية والمعنوية والروحية . إن مما دفعني للكتابة في هذا العلم المشتمل على ذوق وسلوك وعمل وفن وتربية لأنه مرتبط الآن وقليل أي وقت سابق بجميع شعوب الأرض في البحث عن (القوة والمربي) في شتى المجالات الدينية والعلمية والأدبية والهندسية والسلوكية والنفسية والاجتماعية ... جميع عقلاء الأرض يبحثون ويحاولون الوصول لمسامسة مكارم الأخلاق من طرق وأبعاد وزوايا مختلفة ، منهم من يبحث عن طريق الأيزو العالمي والجودة الشاملة والهندسة القيمة والهندسة النفسية ومنهم عن طريق الشراكة بين القطاع الحكومي والخاص ومنهم عن طريق دمج الشركات ومنهم عن طريق إعادة الهندسة والهياكل وهندسة الإجراءات ... مع الاستفادة من آخر الإصدارات والمصراعات والموضات والموديلات . إن الحاجة شديدة وكبيرة في المنافسة داخل هذا السوق العجيب الغريب الذي يسع جميع الشعوب على حجم اختلافها في الكم والكيف لقوله تعالى : (وجعلناكم شعوباً وقلائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم).

هل إلى الكمالات البشرية طريق قد أغلق أو أغلقناه ، فإذا كان كذلك ... هل لنا أن نمسّثر ثغرات هذا الطريق المسدود لكي تصل إلى الفطرة والمعاداة الإنسانية كما وصفنا به ربنا عز وجل في كتابه (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وأبرزها للوجود صراحة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الجامع الشامل : (ما من مولود يولد الا على الفطرة) .



الهلاك بسبب تماديهم على فعلهم القبيح. هل نستطيع أن نعاملهم مع ذلك حرصاً على إزالة ضعفهم ومحو ما في قلوبهم من الغلظة والكسل وعدم المبالاة وتبليد الحس وعدم الشعور بالوطنية والمسؤولية. هل نستطيع إذا اشتكى لنا أحد عن من آذاه أن نسلية عن ذلك وحمله على الحلم والعفو وحسنه على الاشتغال بما يعنيه. هل نستطيع أن لا نحب المتعتلين بنصرة أنفسهم ولا نحب الغلظة ولا القضاظة ولا أغنياً لأن الحليم يحلم الله عليه لقول سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الزاحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء). هل نستطيع أن نترحم على الكبير والصغير وكل ضعيف مستضعف ونعفو عن المساكين ونقول بضعفاتكم ترجمون ومن عفى على الله عنه. هل نستطيع أن نعرض عن جهل الجاهلين ونصبر على جفوة الجاهلين ونعفو عن أذية المؤمنين ، بل هل نستطيع أن نحسن إلى من أساء إلينا ونحن عليهم بعد التجاوز عنهم ونعطف عليهم ولا نزال نلامقهم قولاً وفعلًا ونعاملهم بالجميل وبإلتي هي أحسن ونبرهم ونحرص على إيصال الخير إليهم رحمة لهم وثقة عليهم حتى يستحووا من ذلك غاية الحياة ويخرجوا غاية الخجل بل ويعجبوا من عفونا لهم ثم تغضنا عليهم ومن سياق سياقه التي عادت كالحصنات لديه لقوله سبحانه وتعالى: إن الحصنات يذهبن السيئات. ولنا تكملة في العدد الثاني ومع طريق الكلمات البائرية والقطرة الإنسانية والوطنية المنشودة في تطبيق الأيزو الأخلاقي العالمي.

لذلك كان من الواجب على مفكرين وعلماء الأمة المسلمة المشاركة والمساهمة في هذا السوق الدولي في أطروحاته وأوراق أعماله من خلال تقديم التصوف الإسلامي الصحيح المصريح على أنه هو الطريق الأمن والمستقيم في تنفيذ الحملات الوطنية والقومية والعالمية للحصول على الجودة الشاملة وعلى الأيزو العالمي في مكارم الأخلاق المشتمل على كل شيء مصداقاً لقول سيد البشر صلى الله عليه وسلم : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وأتمنى أن يتأسس الأيزو العالمي الأخلاقي بمشاركة جميع طوائف المجتمع وبالأخص مشايخ الطرق الصوفية الذين يملكون الثروات الملكية الفكرية الرقمية الوطنية لتحقيق الجودة الشاملة. ولكن وللأسف وحتى تاريخه لم تستغل هذه الثروة الوطنية الضائعة ولا تدار بشكل صحيح إضافة إلى أنها ليست بقيمة الحقيقية لأنها ليست معرفة ومعرفة.

المطلوب أن نعمل بجد وإخلاص وأمانة في البحث عن الدراسات والتجارب العلمية التي قدمها العلماء الربانيون والأولياء المحققين من أهل الله خلال التاريخ الطويل في الاستفادة من الكم الكبير والكيف العجيب من المعلومات المتاحة والمتوفرة لدى أبناء مشايخ الطرق الصوفية مع البدء بالتنفيذ فوراً كما قال ربنا (وقل اصعلوا...) فإذا صدقت مع الله العمل فعند ذلك يبارك ويرضى الحق سبحانه وتعالى عنا وأيضاً رسوله والمؤمنون لقوله تعالى (وَقُلْ اصعلوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون). ومن أمثلة الأيزو الأخلاقي المقترح على سبيل المثال ما تقدمه في هذا العدد وهو قول سيدي أبو مدين الغوث الذي يعتبر من أحد المؤسسين (للجودة الشاملة - للتصوف الإسلامي) من خلال حسن سيرته وجمال قسوته والتي عبر عنها في أقواله وأشعاره:

وبالتفتي على الأخوان جد أبدا حسا

ومعنى وعض الطرف إن عثرا

هل نستطيع أن نصفح عن من اشتغل بأديتنا وعدم المواخلة له بسل والتماس المعذرة له، فمثلاً إذا نظرت إلى الناس وما جرى عليهم من قدر الله عزرتهم وإنما يجيء الملام من عدم شهود أمر الله الناظر فيهم ٢. هل نستطيع أن نحسن مع ذلك عليهم ونشفق على حالهم مخافة أن يتركهم



جديد محركات البحث والتصفحات في العالم الرقمي



محرك بحث فريد من نوعه



قرر مكنوت جونز إنشاء محرك بحث جديد ينافس به أقوى الشركات في هذا المجال مثل غوغل و مايكروسوفت. ويعتمد في ذلك على مفهوم بسيط للغاية حيث يؤكد جونز أن تلك الشركات تعتمد على الحاسبات والعمليات الحسابية المعقدة لإجراء عمليات البحث أما هو فأكد أنه سيعتمد على العنصر البشري في إتمام عمليات البحث. أطلق جونز على محركه البحثي اسم ChaCha وسيعتمد في هذا المحرك على نحو ٣ آلاف متخصص في عمليات البحث وذلك لمساعدة المستخدمين بصورة شخصية ومباشرة في إيجاد المواضيع التي يبحثون عنها. حيث سيتمكن زوار محرك البحث من البحث عبر الدليل المباشر وذلك باستخدام أحد برامج المحادثات الفورية والذي سيقوم بتقديم يد العون إلى المستخدمين لإيصالهم إلى المواقع التي يريدوها ولا يتركهم هذا المحرك إلا عند الوصول إلى الهدف المنشود. وأكد جونز أن هذا المحرك سيرضي كافة المستخدمين الذين لا يفضلون تلك المحركات التقليدية وأشار في حديثه إلى بحث قامت به مايكروسوفت منذ عامان أظهر أن متوسط المدة التي يقضيها المستخدم لإيجاد هدفه المنشود عبر قائمة نتائج صلية البحث يبلغ نحو ١١ دقيقة وهي مدة طويلة لإجراء عملية بحث والوصول إلى نتيجة محددة. وأكد أن محرك البحث غوغل على سبيل المثال يقوم بإظهار نحو ٢ مليون نتيجة في جزء من الثانية ويترك المستخدمين يبحثون في تلك النتائج عن ما يريدوه ولكنه يشير أن المشكلة هنا أن المستخدمين لن تكون لديهم الرغبة ولا القدرة على البحث في تلك النتائج الموهلة.

تقنية متطورة في مجال البحث

wikiasari

مؤسس

ويكيبيديا بطلق

محرك بحث جديد

لا يعتمد على

الو غاريتيمات ، أكد جيمي

ويلز مؤسس موسوعة ويكيبيديا

أنه تعاون حاليا مع شركة أمازون

لإطلاق محرك بحث جديد ينافس شركة

جوجل ومن المتوقع أن يبدأ محرك

البحث ويكياساري

(wikiasari) في الربع الأول من

عام ٢٠٠٧ مدعوماً بملايين

الدولارات من شركة أمازون .

طرح

النسخة التجريبية

من متصفح أوبرا

الخاص لجهاز ألعاب

وي



تم الإعلان مؤخراً عن طرح النسخة التجريبية من متصفح أوبرا Opera الإصدار ٩ الخاص بجهاز ألعاب Wii ومن المتوقع أن تمنح هذه النسخة التجريبية لمحة عن الوظائف الخاصة الموجودة في الإصدار النهائي. رغم أن متصفح أوبرا ليس من متصفحات الإنترنت التي يقبل عليها المستخدمون وهو الأمر الذي يعزوه المراقبون لقلّة الدعاية الخاصة بمتصفح أوبرا على خلاف ما يحدث مع فاير فوكس.



Google

تتيم إمكانية تنزيل كتب مجاناً

أعلنت شركة غوغل أنها توفر بخدمته
Google Book Search ملفات بتنسيق
PDF لكتب ممسوحة ضوئياً والتي
يمكن تنزيلها وطباعتها مجاناً .



بشرك سارة لاصحاب المواقع
جوجل وياهو ومايكروسوفت
في مشروع واحد

لأول مرة

جوجل

أعلنت شركة
(Google)
مؤخراً عن دخولها
عالم تسجيل المواقع على
الإنترنت وذلك في محاولة
منها لإعطاء خدماتها وتطبيقاتها
المجانية على الإنترنت المزيد من
التميز والتجدد. وقد أعلنت جوجل عن
تحالفها مع شركتي (GoDaddy.com)
(eNom) المتخصصةين في تسجيل المواقع
والنطاقات على الإنترنت وذلك بهدف تطوير برنامج
يمكن المستخدمين من الحصول على مواقعهم الخاصة
سواء كانت في النطاق (.com) أو (.net)
أو (.org) أو حتى (.info). وذلك مقابل
عشرة دولارات أمريكية سنوية.
يذكر أن كل من
(GoDaddy.com) و (eNom)
تعتبران من أهم الشركات التي تقدم خدمة
تسجيل النطاقات على الإنترنت. ويدخل هذا
التحالف ضمن استراتيجية جوجل والتي تهدف إلى
تقديم استعمال مجاني للمستخدمين عبر الإنترنت لعدد
من برامج الكتابة والحاسبة والبريد الإلكتروني والعديد من
التطبيقات الأخرى المفيدة. ويندرج هذا العرض ضمن الاتجاه
المعروف باسم (الإنترنت ٢) والذي يحرر ويعطي المستخدمين من
قيود شراء وتحميل وصيانة البرامج المتخصصة على أجهزتهم. ومن
المعروف أن جوجل تجني أرباحها الكبيرة من عوائد الإعلانات على الإنترنت
وهي الإعلانات الموجهة إلى المستخدمين الذين يجذبون إلى المواقع المختلفة طلباً
لخدمات وتطبيقات جوجل المجانية .

Google
1545 CHARLESTON ROAD 40

نقل الاحساس عبر شبكة الانترنت

أطلقت مجموعة من الباحثين بجامعة "بافلو" Buffalo في نيويورك عن تطوير نظام جديد لنقل الاحساس باللمس عبر شبكة الانترنت، سيصبح في غضون خمس سنوات متاحاً للجميع وسيتم تطبيقها في الكثير من الأغراض التجارية والعلمية... فعلى سبيل المثال يمكن استخدامها في تطبيقات التجارة الالكترونية بحيث يمكن للمشتري أن يتحسس المنتج الذي يريد شراءه قبل تمام عملية الشراء. أيضاً من الممكن استخدامها في الأغراض التعليمية حيث من الممكن أن يحس الطلاب الذين يدرسون الجراحة مثلاً دقة استخدام أساليبهم للأدوات الطبية أثناء إجراء العمليات الجراحية، كما أن سوق ألعاب الكمبيوتر الالكترونية قد يكون أول من يستفيد من هذه التقنية الجديدة.



مبيعات الموسيقى الرقمية

تصل إلى الثلاثة أضعاف بفضل عشاقها

ومن المتوقع أن تشهد مبيعات الموسيقى الرقمية زيادة مذهلة خلال الفترة المقبلة، وتعتبر آسيا الآن هي أكبر الأسواق تليها أوروبا وأمريكا. وتمثل الموسيقى الخاصة بالهواتف المتحركة 40% من إجمالي إيرادات شركات التسجيلات.

هذا وقد تم تحميل أكثر من 420 مليار ملف موسيقى من خلال الإنترنت في العام الماضي بزيادة قدرها 20 ضعف عنها منذ عامين سابقين.



الجيل الجديد

من

الاقراص المدمجة

بدأت الأسطوانات المدمجة التي تعمل بتكنولوجيا الليزر الأزرق تظهر في الأسواق تباعاً، حيث عرضت شركة سوني Sony اليابانية مودلاً من هذه الأسطوانات تصل فيه السعة التخزينية لكل أسطوانة إلى نحو 27 a Gigabyte من البيانات، وذلك بسبب استخدام الليزر

الأزرق الذي يعد أكثر دقة من الأشعة الحمراء التي تعمل بها الأسطوانات الحالية وهو ما يرفع من قدرات العرض للأسطوانات وكذلك دقة التسجيل عليها.



والعالم العربي الإنترنت نصيب



افتتحت جمعية خيرية مصرية في أحد الأحياء القديمة بالقاهرة مركزاً للإنترنت يستخدم برنامجاً خاصاً للكمبيوتر للمكفوفين ويفتح أفقاً جديدة لغير المبصرين. ويستخدم المركز برنامجاً للكمبيوتر بنطق الحروف والكلمات التي تنقر على لوحة المفاتيح ومعلومات عن صفحات الإنترنت التي يدخلها المستخدمون المكفوفون.

زيارات للأضرحة على الإنترنت تثير جدلاً في اليابان

هل يجوز التعبد عبر شبكة الإنترنت.. سؤال انقسم حوله اليابانيون حيث يقدم عدد متزايد من الأضرحة زيارات فعلية في مواقع الكترونية ويبيعون التماثيل عبر الإنترنت، حيث يستطيع الزوار بعد ذلك ادخال



اسمائهم وعناوين البريد الإلكتروني الخاصة بهم ثم تمنى أمنية مجاناً حتى يصل الضريح بالزيارة عنهم.

خدمة المحادثات الفورية في (Yahoo Mail)

أعلنت شركة ياهو (Yahoo) عن خطتها لإلحاق خدماتها للمحادثات الفورية ضمن تطبيقها للبريد الإلكتروني Yahoo Mail وإن لم يقوموا بتحميل البرنامج الخاص بالمحادثات الفورية.



التشفير الذاتي

ستبدأ شركة سيجيت قريباً تسويق أول وحدات تخزين (أقراص صلبة) مزودة برقائق تشفير خاصة ستجعل من المستحيل قراءة البيانات من القرص الصلب أو حتى تشغيل جهاز كمبيوتر بدون شكل ما من أشكال التحقق من الهوية.



شمس الديمقراطية الرقمية نستطع على الإنترنت!

ابداً بتأسيس تلفزيونك الخاص وقدم قدراً من المشاكسة واكشف خفايا الفساد هذا على الأقل قبل حجب الموقع الذي يقدم (تلفزيون الديمقراطية) وهو عبارة عن منصة برمجية وموقع دليل للأقنية التلفزيونية على الإنترنت.



توقع أن يقفز عدد اللاعبين على الإنترنت إلى ما يزيد عن ٣٠ مليون بحلول عام ٢٠٠٩ بعد أن كان ٣,٤ مليون لاعب في عام ٢٠٠٤



بعد هيمنته على ٦١% من السوق برنامج إم إس إن ماسينجر أكثر برامج المحادثة الفورية استخداماً في العالم



سجادة الصلاة الذكيت وعصر إسلام الأنترنت

هم أقل الأديان استخداماً للإنترنت...! أو أقل الأديان انتشاراً على التلث وهذا خطورة،

فالإنترنت هو أسهل وأجمل وسيلة لنقل المعلومات بين البشر فلماذا لا تعرض قضيتنا العادلة "الإسلام دين السلام" على العالم والآية متوفرة ومتوخلة!!

إسلام الإنترنت بمواقفه التي تتحدث عن الإسلام بلغات شتى أفرز ظاهرة "شيوخ الإنترنت" (الدعاة الجدد جداً) الذين يدعون للدين عبر أثير الإنترنت، وهو الجيل التالي للشيوخ بعد الشيخ "محمد متولي الشعراوي" صاحب الطفرة في الخطاب الديني على شاشات التلفزة... وهم يجتهدون للـم الشباب حولهم عبر شاشة التلفزيون بالإضافة للإنترنت والموبايل ولكتساب جماهيرية، لكن ثمة شيئاً غريباً وغير مفهوم!!

فالقضايا التي تستقبل هؤلاء الشيوخ وتوصلهم للشهرة المحلية إما الإنترنت فإنه من المفترض أن يكون أكثر جاذبية لهم لأنه وسيلتهم للاتصال بالشعوب الغربية العالمية وبالتالي فإن رقعة الانتشار هنا أكبر وأوسع، إلا أننا لاجد هذا الوعي أو الاتجاه. وجهة نظر ليس الآ...

هل سمعت عن "سجادة الصلاة الذكيت" التي ستحميك من السهو في الصلاة؟! ربما نعم... ربما لا..

مبتكر أردني شاب استغل تدينه وإطلاعه التكنولوجي فابتكر سجادة صلاة أطلق عليها اسم "السجادة الذكيتة... ٢٣" "السجادة الذكيتة" بها دائرة إلكترونية صغيرة تحسب عدد الركعات التي يصل إليها المصلّي وبالتالي تحميهِ من السهو... كأنها بوضلة للركعات تشبه إلى حد كبير سجادة الصلاة التي تحدد القبلة، جميل هذا هو المسلم الديمقراطي... خطيب سعودي آخر يحاول بحسن نية أن يطور خطبته في صلاة الجمعة بالاندماج في ثورة المعلومات فيقوم بإلقاء خطبة الجمعة بمدينة عسير من خلال (اللاب توب) أو الكمبيوتر المحمول بدلاً من قراءة الورقة... هل من مشكلة؟! ثم إقصاءه عن خطبة الجمعة لأجل غير مسمى يدعو الاجتهاد الشخصي وإلهائه للمصلين... تعالت أصوات العديد من المفكرين السعوديين جاهرين: "ما المشكلة في التجديد والخطيب يقرأ الخطبة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من "كمبيوتره الفطري" (نماؤه) فما المانع الآن أن يقرأها من "كمبيوتره المحمول" وما هي الإشكالية في ذلك والمجتمع كله يستخدم الكمبيوتر والموبايل، إنه عصر

الإنترنت وليس عصر آخر!! وما المانع بالأساس أن تتضمن خطب الجمعة مستقبلاً عرضاً (بالداتاشو وأدوات المالتى ميديا للخطبة) لتندبر أكثر في ملكوت الله... هل هناك فقه إسلامي يشترط أن تكون الخطبة بالورقة والحبر وصامته صماء غير متجددة مع العصر!!!! إذن نحن نحتاج إلى فقه إسلامي جديد... وقبها متأزتون (يجيدون استخدام الإنترنت) ..

خذ عندك مثلاً الكاتب الصحفي د. أحمد محمد صالح الذي أطلق عام ٢٠٠١ مصطلحاً ثورياً هو "إسلام الإنترنت" من خلال كتابه الشهير "هوس الإنترنت"... دهشت وقسيتها من المصطلح ولم أدركه خاصة وأنتي استوعبت جيداً أن الإنترنت ليس آلية متاحة أمام الجميع... ديانتها هي "اقتصاد السوق" وعقيدتها هي "التنافسية بين المواقع لجذب أكبر عدد من الزوار"... لم أفهم "إسلام الإنترنت"!! فيما بعد تلققت بعض الدراسات التي تبين أن "الإسلام" ومن ثم الهندوسية ثم البوذية



صدمة الإنترنت وأزمة المتقنين



يُنهي د. أحمد محمد صالح كتابه المهم
(صدمة الإنترنت وأزمة المتقنين)
بمسؤول صادم، يقول فيه: (إذا كان
المستقبل لا يحتاج إلى البشر
فهل المستقبل يحتاج إلى
العرب ؟!) . صدر الكتاب عن



سلسلة (كتاب الهلال) التي تصدرها دار الهلال بالقاهرة (العدد ٦٥٥) وجاء في ٣٢٨ صفحة من
القطع الصغير، ووقع في سبعة فصول وتمهيد، يرأس المؤلف في تمهيده، أن ثورة الاتصالات —
وتحديدًا الإنترنت — قلّصت الزمن، والتفتت المسافة بين الحدث والخبر (أنت حيث لا مسافة) مما
أدى إلى توزيع القوة في النظام العالمي الجديد لمصلحة الدول الأكثر تقدمًا تقنيًا. وهو يشير
إلى أن قمة جنيف للمعلوماتية — التي عقدت في الفترة من ١٠ إلى ١٢ ديسمبر ٢٠٠٣
وحضرها ٦٧ رئيس دولة ورئيس حكومة، وحوالي ستة آلاف من ممثلي المنظمات
الدولية والأهلية والقطاع الخاص — أكدت على أهمية التعدد الثقافي واللغوي على
شبكة الإنترنت، والحفاظ على التقاليد والتراث الوطني للشعوب.

الدكتور

أحمد محمد صالح

مناصرة

أحمد فضل شبلول

إن كل المعارف

المكتوبة في العالم

سنوجد في جيب كل

نلمية حول العالم

وسنكون كل

الحواسيب في كل

مكان وفي كل الأحوال

تداعيات

شبكة

الإنترنت

غير أنه لا يغادر التسديد قبل أن يطرح مدى حاجتنا لدراسة مستمرة لتداعيات شبكة
الإنترنت الاجتماعية والفكرية والثقافية والقانونية والأخلاقية. ومن ثم يطرح بسعصع
التساؤلات، من أهمها: ما تأثيرات المعلوماتية على المجتمع؟ وما الذي نقصده حين
نقول إن شبكة الإنترنت أعادت تشكيل المجتمع؟ وكيف يتصل ويتواصل الناس؟
وكيف غيرت أنماط الاتصال الجديدة، الطريقة التي يعمل بها الناس؟
وكيف تؤثر الزيادة المتسارعة المريعة في أعداد المستخدمين للإنترنت،
في تقليل وتقليص القيود وشروط التعليم الجامعي مثلًا أو العمل
المهني؟ وكيف تؤثر الويب www على الطريقة التي يبحث
ويستعمل فيها الناس المعلومات الصحيحة؟

بلا شك أنها أسئلة قد تبدو سهلة وبسيطة، وكلها تصيب
في ألتوجز ألبا الإنترنت في نقاطها مع
السياقات الاجتماعية والثقافية
والمؤسسية.

النملي سيني

بشكل واسع عن طريق زراعة

وغرز البيانات في الشبكة

العصبية المنوفرة في الإنسان

و الذي سوف نستخدمه لتحسين

الذاكرة والفهم والإدراك



أنتوجرافيا الإنترنت



وعلى هذا يكون الفصل الأول عن أنتوجرافيا الإنترنت، وبدأ بسؤال يقول: هل مستعملو الإنترنت يشكلون مجتمعا له ثقافة متميزة عن ثقافتهم الأصلية؟ فإذا كانت الإجابة بالإيجاب، فما السمات الرئيسية لثقافة مجتمع شبكة الإنترنت؟

ولعل الإجابة تكون أكثر يسرا لو نظرنا إلى الإنترنت على أنها بنية فوقية مجتمعية، متحررة من قيود الطبيعة البشرية، غير أنه يجب ألا ننسى أن أعضاء مجتمع الإنترنت هم في الوقت نفسه أعضاء في مجتمعاتهم التقليدية التي تدعمهم. وعلى ذلك فثقافة الإنترنت تعد امتدادا طبيعيا للعناصر السائدة في الثقافات الأخرى، فمعظم ثقافة الإنترنت مأخوذة من هذه الثقافات السائدة. وعليه يعود المؤلف ليؤكد أنه لا يجب النظر إلى الشبكة كمجتمع مستقل، بل كبنية فوقية مجتمعية، متحررة من قيود الطبيعة البشرية. ثم يقوم بالحديث عن العناصر المساندة والمشجعة في ثقافة الإنترنت، انطلاقا من مبدأ أن شخصيتك تعرف من الذي تقوله، ولا يهم من تكون في الواقع. (أي شخصيتك في الواقع الافتراضي، أو شخصيتك الافتراضية). من هذه العناصر: حرية المناقشة والتعبير. وهنا توجد إشارة إلى أن التكنولوجيا ستكون في قلب صراعات السلطة المتنوعة في العصر الرقمي.

ومن العناصر المساندة، الترحيب الدائم بالأعضاء الجدد، وهي خاصية واضحة في ثقافة الإنترنت، وقد بلغ تعداد مجتمع الإنترنت في العالم كله أكثر من ٨٠٠ مليون مستخدم، بعد أن كان حوالي ٣٩١ مليونا حتى ٣١ مارس ٢٠٠١.

ثم هناك الشعور بالانتماء القوي لثقافة مجتمع الإنترنت، خاصة بعد أن زادت شعبية الشبكة، الأمر الذي أدى إلى ظهور ثقافة الهاكرز، ومن المهم هنا التمييز بين ثقافة الإنترنت وثقافة

الهاكرز، فجميع الهاكرز ينتمون لثقافة الإنترنت، ولكن ليس جميع مستعملي الإنترنت ينتمون لثقافة الهاكرز.

ويتوقف المؤلف عند العناصر التي قد تعوق التقدم في ثقافة الإنترنت، ومنها مستوى الطلاقة في اللغة الإنجليزية المكتوبة، ومستوى الإلمام بأبجدية الحاسوب والإنترنت، حيث لا معنى لحرية المعلومات بين أفراد ومتقنين أميين في الهجائية الإلكترونية. وتوجد إشارة إحصائية إلى أن المستخدمين العرب للشبكة لا يمثلون إلا ١,٧% فقط من المجموع العام لمستخدميها في العالم (فمن بين ٨٠١,٤ مليون مستخدم في أنحاء العالم، لم يزد عدد العرب بينهم عن ١٣,٥ مليون).

أيضا من الأسباب التي قد تعوق التقدم في ثقافة الإنترنت، مستوى الإلمام بلغة تلك الثقافة، ومشاعر العداوة التي يحملها المستعملون الحاليون إلى المستعملين الجدد (على الرغم من الترحيب الدائم بالأعضاء الجدد).

الأديان والندمين على شبكة الإنترنت



يمتلكوا بسهولة معرفة دينية وفيرة أكثر من الكهنة والرهبان أو القساوسة والشموخ والوعاظ والحاخامات. (هل تصوب مثلاً بعمرو خالد؟) وقد وجدت على شبكة الإنترنت ٢٢ ديانة عالمية من بين عشرة آلاف دين متميز. ومن خلال إحصائيات قاعدة البيانات عن الأديان على الإنترنت، وجد أن حوالي ٨٣ - ٩٠% من سكان العالم يؤمنون بوجود الله، وأنه يوجد في العالم أكثر من ١ بليون مسلم (٩٤٠ مليون من السنة، و ١٢٠ مليون من الشيعة)، وأكثر من ٢ بليون مسيحي (أكثر من نصفهم من أتباع الكاثوليكية) وأكثر من ٧٥٠ مليون هندوسي، و ٢٠ مليون من الميخ، و ١٥ مليون يهودي، وكلهم يؤمنون بوجود الله أو قوة عليا، وأن عدد اليهود المتدينين أقلية في إسرائيل، وأن عدد اليهود الذين يعيشون في الولايات المتحدة أكبر من عدد اليهود الذين يعيشون في إسرائيل.

يعد الفصل الثاني عن الأديان والندمين على الإنترنت من الفصول الشائكة في هذا الكتاب، حيث يرى المؤلف أنه من المحتمل رؤية أعداد متزايدة من الناس يمتلكون معرفة اختصاصية متقدمة أكثر من الخبراء المحترفين في الحقل نفسه، وفي مجال الدين يصبح لهؤلاء الذين لم يتدربوا ولم يهزلوا كمحترفين في الشؤون الدينية أن

الصلاة في فضاء الإنترنت



موضوعات شتى يناقشها المؤلف في هذا الفصل الشائك الذي قد يفتح النار عليه، منها تسويق الأديان على الإنترنت، والصلاة في فضاء الإنترنت، وظاهرة الإسلام على الإنترنت، وهو يشير إلى أن الإسلام موجود بكل لغات العالم على الإنترنت، أقلها العربية، لغة القرآن الكريم. أيضا يتناول المؤلف ظاهرة نساء المسلمين على الإنترنت، والمعارضة الإسلامية، والسلطة الإسلامية، والقرآن في الفضاء السيبري. وينهي فصله هذا بأن انتشار المواقع الإسلامية وتعددها على الإنترنت يعكس رغبة صريحة من أصحاب تلك المواقع بتوظيف الانتشار العالمي لشبكة الويب لوصول القرآن الكريم لكافة أنحاء المعمورة خاصة السكان المسلمين في الدول النامية، وهذا يشير إلى أن فكرة الاستعمار إلكترونية وسهولة الولوج إلى الإنترنت على نخبة المجتمع فقط، أصبحت فكرة بالية، وبلا معنى بعد أن أصبحت الحاسبات متوفرة في الأماكن العامة من جامعات ومكتبات ومنازل.

هل نعلن وفاة الكتابة؟

فصل آخر لا يقل أهمية عن الفصل السابق، ولكنه عن مستقبل القراءة والكتابة في عصر المعلومات، يبدأ المؤلف بسؤال يقول: هل نعلن وفاة الكتابة؟ أو هو لا يتحدث عن موت النص، أو موت المؤلف (على حد تعبير رولان بارت)، بقدر ما يتحدث عن محاضرة أحد باحثي العلوم الاجتماعية في مركز CNRS بباريس، هو دان سبييرير الذي يرى أن الكتابة ليست الطريق الوحيد لإنتاج النصوص المكتوبة، ولكن هناك تقنيات تحويل الخطاب المنطوق إلى نصوص مكتوبة، كما ظهرت تقنيات تحويل النصوص المكتوبة إلى خطاب منطوق. وهذا يتوقع الباحث نهاية نشاط الكتابة، وأيضا نشاط القراءة.





تحويل الخطاب المنطوق إلى نص مكتوب فعليتها ومناسبتها، فقد ينتهي ذلك بالناس إلى ترك نشاط الكتابة جملة بدون أن يقرروا أصل ذلك، أو حتى يلاحظوا أنهم فعلوا ذلك.

أما تحويل النص إلى خطاب منطوق،

ففكرته تقوم على أن أحد

الأشخاص عنده نص مكتوب يقرأ

له، بدلاً من أن يقرأه بنفسه. كما هو الحال مع بعض الناس

الأغنياء أو أصحاب السلطة الذين يستعملون السكرتيرات لكي يملئ

عليهن ولا يكتبون بأنفسهم، وإذا كان عندهم نصوص تقرأ لهم من

قبل قراء مستأجرين (أو كما نرى مع العميان). ولعلنا نلاحظ

انتشار المكان الناطقة الآن في العالم، مثل رسائل الرد الآلي

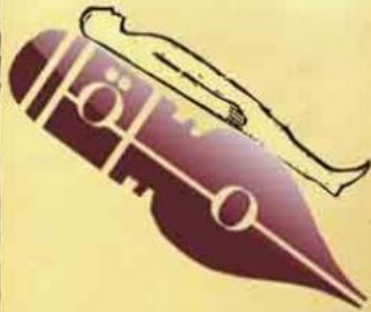
بالهاتف، (وهو ما سوف نعلم بعد ذلك، ولكن من خلال عرض

النصوص على الشاشة لنقرأ الأباء، وهو موجود حالياً من خلال بعض

المواقع، وبعض الأقراص المدمجة الناطقة).

وتعد السرعة من مزايا تقنيات تحويل الخطاب المنطوق إلى نص له فائدة واضحة، حيث إن هذه الطريقة أسرع عدة مرات من الكتابة اليدوية أو حتى الطباعة التي هي أبسطاً من الخطاب المنطوق، ولكن في الوقت نفسه فإن الكتابة باليد تسمح للكتاب بالتعبير عن الفكرة بطريقة غنية وأكثر سيطرة مقارنة بالخطاب المنطوق. فالكتاب يمكن أن يكتب ويصحح ويعيد الكتابة، وفي النهاية ينتج نصاً خالياً من الترددات وحيرة تصليحات الكلام الشفهي وعلى كل حال فإن الباحث الفرنسي يعلن قرب انتهاء عصر القراءة والكتابة، وإمكانية الدخول إلى المعلومات المخزونة بشكل شفهي وسماعي، حيث الحاسبات الناطقة التي تمكننا من استبدال كل اللغة المنطوقة باللغة المكتوبة (البناء تدخل على المتروك الذي هو اللغة المكتوبة). ويمضي الباحث الفرنسي في تأملاته قائلًا: ستكون قنادرين على تخزين واسترجاع المعلومات بمساعدة من خلال الطلق والاستماع، والنظر إلى الرسومات، وليس في النصوص. وإذا أثبتت تقنيات

موت المؤلف والقارئ والناشر



غير أن المؤلف لا يغادر هذا الفصل قبل أن يناقش أفكار دان سيبيربير، والمضامين الثقافية المترتبة على تحويل الخطاب المنطوق إلى نص. وتحويل النص إلى خطاب منطوق، ومستقبل تعليم الكتابة، والقراء والقراءة في العصر الإلكتروني، وموت المؤلف والقارئ معاً، وهذا نتوقف مع المؤلف الذي يقول: (إذا كان روجر تشارتير، أعلن وفاة المؤلف والقارئ على جانبي الأطلنطي، فإن المنطقة العربية أعلنت من زمان موت المؤلف والقارئ والناشر) فقولة العرب لا يقرؤون مقولة شهيرة، وتصديق اليوم أكثر من أي وقت مضى حيث دخلنا الألفية الثالثة، ونحن في ترتيب متدنٍ للغاية من الناحية المعرفية. فمصر تنتج سنوياً - على سبيل المثال - ٢٠ كتاباً لكل مليون مواطن مصري، بينما تنتج اليابان ٤٢٢ كتاباً لكل مواطن ياباني. وقد استقى المؤلف هذه الإحصائية من تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣ ويتحدث المؤلف عما رصده روجر تشارتير بعد ذلك عن التحولات من الفئات إلى المخطوطة إلى الإلكتروني، حيث يتوقع في العقود القادمة احتمال تعايش - ليس بالضرورة أن يكون سلمياً - بين شكلي الكتاب (المطبوع، والإلكتروني) وبين الأساط الثلاثة للكتابة وإرسال النصوص: وهي الكتابة المخطوطة باليد، والنصوص المطبوعة، والنصوص الإلكترونية. وهذا التعايش المحتمل يتطلب منا أن نفكر في الطرق الجديدة التي سنبنى بها حقول المعرفة، ومعرفة قيود القراءة أو الشروط التي يجب توفيرها لقراءة الكتاب الإلكتروني، والنصوص الإلكترونية، والتي منها الصور والأصوات والنصوص المرتبطة إلكترونياً (الهائبر تكست)

بطريقة لا خطية. لقد اعتبرت الروابط والوصلات هي المفتاح في هذا العالم النصي غير المحدود، حيث يمكن تقطيع الوحدات النصية، ثم ضمها معاً.

مكتبة الإسكندرية والذاكرة الرقمية



وهناك رأي آخر يرى دمج نظام الملفافة بنظام المخطوطة والكتاب المطبوع، ليساهم النظام الإلكتروني، حيث يتم إعطاء النصوص الإلكترونية أمثلة القديمة، وهو ما يحاولون إقامته في مكتبة الإسكندرية لتحويل كل النصوص الموجودة التي لم تنشأ بالحاسبات إلى الصيغة الإلكترونية حتى لا تتعرض للضياع. وهذه أحد المهام الضرورية للمكتبات اليوم أن تجمع وتحصى وتظهر كل النصوص التي كتبت في الماضي، ليسهل الوصول إليها. ومن ثم يكون دور المكتبات في العصر الإلكتروني أو العصر الرقمي، هو حماية

الميراث المكتوب والإبداع الثقافي والجمالي. وهذا يتساءل المؤلف: هل تستطيع مكتبة الإسكندرية الجديدة الحفاظ على التراث الثقافي الإنساني من خلال الذاكرة الرقمية؟ ولا يفوت تشاريتير الحديث عن حماية حقوق المؤلف الأخلاقية والاقتصادية، والتي يجب أن يتحالف الناشر مع المؤلف للحصول عليها. وهذا التحالف من المحتمل أن يؤدي إلى تحويل عيق في العالم الإلكتروني حيث ستتضاعف كفاءة الأنظمة الأملية الإلكترونية التي تستهدف حماية الكتب الإلكترونية وقواعد البيانات.

المعنى السيسولوجي للهاتف المحمول



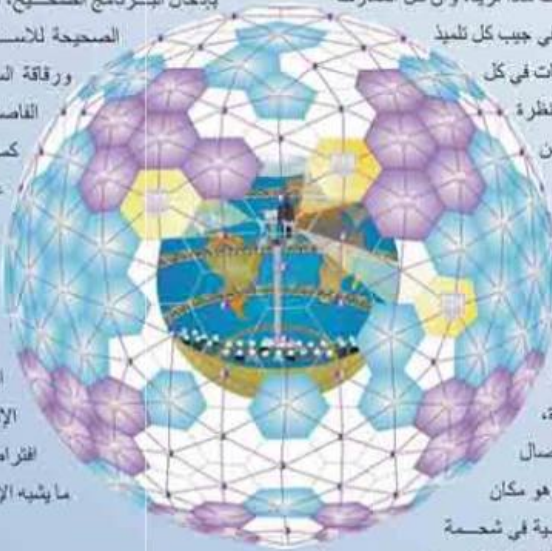
لم يقتصر الكتاب على صدمة الإنترنت فحسب، ولكنه تحدث أيضا عن نظرية اجتماعية للهاتف المحمول، فتحدثت عن المعنى السيسولوجي للمحمول، فعلى الرغم من أهمية المحمول اجتماعيا، والتشابه بسرعة في أيدي الناس سواء الأميين أو المتعلمين، الفقراء أو الأغنياء، وخاصة جماعات العمر الأصغر (أكثر من ملياري جهاز، ستتضاعف خلال العامين القادمين) إلا أن حماس الباحث والمفكرين له كان أقل من الاهتمام الذي أثارته شبكة الإنترنت. ويبدو أن الأعماق الغامضة في فضاء الإنترنت هي التي تثير الناس دائما، ولكن على أية حال فإن الموجة الحالية من أدوات الاتصال المحمولة، والتي على وشك الانتهاء، سوف تؤدي إلى تحولات جوهرية بالتأكيد في فهم الأفراد لأنفسهم وللعالم، وبالتالي سوف تتغير الطريقة التي نبنى بها العالم، خاصة بعد انتشار الرسائل القصيرة التي أصبحت تشكل ظاهرة ثقافية جديدة وغير مسبوقة تسمى (ثقافة الأصبع) التي تؤثر تأثيرا بالغاً في حياة الفرد اليومية نتيجة لنمو الاتصال الجديد، ذلك أن المستخدمين وغيرهم تدريجياً من عاداتهم، ويتعلمون استعمال التقنية الجديدة في تشكيلة متنامية من الأغراض، لدرجة أن الهاتف المحمول أصبح حبل نجات اجتماعي في عالم ممزق تسود فيه القطيعة، مع ملاحظة أن الشخص نتيجة استخدامه للمحمول أصبح محاصراً من قبل الآخرين، أكثر من ذي قبل.

ظاهرة الانقسام الرقمي

رواية أخرى لظاهرة الانقسام الرقمي أو الفجوة الرقمية، هو موضوع الفصل الخامس بالكتاب، وتحديث فيه الكاتب عن المعلومات بين الابتكار والانقسام، ويوضح الكاتب أن المعرفة هي الدلالات والمعاني التي يتحصل عليها الأفراد من المعلومات، وأن المعلومات هي الحقائق التي نستخلصها من البيانات، وأن المعرفة نبنيها على ترابط المعلومات المختلفة في بنية منطقية متماسكة، وعلى ذلك فالمعلومات هي العصب الحيوي في حركة الأمم وتطورها باعتبارها أساس المعرفة، وأن المعرفة هي القوة في القرن الواحد والعشرين، وقد ظهرت الفجوة الكبرى بين دول تبتكر المعلومات وتوظفها بمهارة، وبين دول تستهلك المعلومات بمهارة محدودة. أو بمعنى أدق ظهرت فجوة معلوماتية بين دول المركز ودول الأطراف، أو بين دول الشمال ودول الجنوب، سميت بالفجوة الرقمية.

اتحاد الروم ورقاقة السيليكون

كورزويل يرى أن التعلم سيتم بشكل واسع عن طريق زراعة وعزز البيئات في الشبكة العصبية المتوفرة في الإنسان التي تستخدم لتحسين الذاكرة والفهم والإدراك، وفتحها يستطيع الإنسان أيضا تحميل وتنزيل المعرفة مباشرة، مما يؤدي إلى الربط بين ليل المعرفة وبنوعها، ومجموعة الارتباطات والتراكيب (الإلكترونية أو السيليكونية) أما الروحانيات فستحول إلى مسألة ميكانيكية، تتم بإدخال البسرنامح الصحيح، أو تحديد مكان الأعصاب الصحيحة للاستشارة، أي باتحاد الروح ورقاقة السيليكون، فيسيت الخط الفاصل بين الإنسانية والتقليدية، كما يرى كورزويل، وعرفا على ما سبق ذكره في كتاب روى مستقبلية، يزعم كورزويل أنه خلال العشرة أو العشرين عاما القادمة، ستطيع أن تدخل الخلايا العصبية في الإنسان، ونزرع فيه واقعا افتراضيا كما نريد (أو نزرع فيه ما يشبه الإنترنت) .



في الفصل الأخير (الإنسان والمكان في الألفية الثالثة)، وهو الفصل الذي ختمه المؤلف بسؤاله الموجه: إذا كان المستقبل لا يحتاج إلى البشر! فهل سيحتاج إلى العرب؟ يرى المؤلف أن المجتمعات الإلكترونية والتفاعلية ستغير طرق الناس في الاعتقاد، والتعليم، والاتصال، وأن التطورات الأكثر إذهالا لم تظهر بعد للبشرية، كما يرى الخبراء، وأن حاسبات الغذاء سيقع عليها عبء الاتصال بك شخصيا لتعرف ماذا تريد، وأن كل المعارف المكتوبة في العالم ستوجد في جيب كل تلميذ حول العالم، حيث تكون الحاسبات في كل مكان وفي كل الأحوال، وبسفطرة، وبسفطرة مستقبلية يحدثنا المؤلف عن كتاب لراي كورزويل بعنوان (عصر المكان الروحية) حيث يتخيل اتحاد الروح مع رقاقة السيليكون، وذلك بعد أن توصل أخصائيو علم الأعصاب من جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة، إلى ما يدعونه وحدة قياس الاتصال مع الله في جسم الإنسان، وهو مكان صغير جدا من الخلايا العصبية في شحمة الأذن الأمامية التي تبدو منشطة جدا أثناء ممارسة

هل المستقبل سيجتاح إلى العرب؟

وفي نهاية الكتاب يبدى د. أحمد محمد صالح قلقه على مصير الجنس البشري، وسيفطرة الماكينة، أو تحول الإنسان الآلي من الماكينة المجردة إلى العقل المتعالي، الأمر الذي يؤدي إلى انقراض الإنسان بشكل واضح، خاصة إذا استطاع الإنسان الآلي (الروبوت) أن يكرر نفسه بالاستمساخ ويصبح عدة روبوتات، ويفرح بسرعة عن سيفطرة، الأمر الذي يطرح سؤال حاجة المستقبل إلى البشر، وعليه (وفي ضوء عدم مشاركة العرب في كل ما تحدثنا فيه، أو عنه سابقا) يكون السؤال الحرج: هل المستقبل سيحتاج إلى العرب؟

الشعائر والطقوس والواجبات الدينية، وعليه يمكن إنتاج مكان لها حياتها الروحية، ولديها القدرة على إقناعنا بأن تجاربها الروحية ذات مغزى، وإذا كان كتاب (روى مستقبلية - كيف سيغير العلم من حياتنا في القرن الواحد والعشرين) لمؤلفه عالم الفيزياء الأمريكي ستيفو كاك (ترجمة سعد الدين خرفان) يتحدث عن مصير البشرية خلال القرن الواحد والعشرين من خلال ثورات ثلاث هي: ثورة الكمبيوتر، والثورة البيوجينية، وثورة الكم، وأنه سيكون في قدرة العلماء إنتاج تراكيب دقيقة أصغر من الخلية العصبية، مما يمنح الكمبيوتر قدرة على تطوير الخلايا العصبية إلى شبكات عصبية بقوة للشبكات الموجودة في المخ البشري، وعن طريق الثورة البيوجينية، يصبح من الممكن استبدال الشبكات العصبية لدماغنا البشري بأخرى مصنعة، فإن

لا شك أن الحسد موضوع متشعب الجوانب متداخل الأطراف فله لدى العامة مع اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية مفهوم يختلف عن مفهومه عند علماء النفس والدين وعلماء اللغة ومن جانب آخر يتداخل مفهوم الحسد بين عالم الغيبيات الميتافيزيقية وبين العالم المحسوس والتجربة الشخصية عفوية كانت أم علمية، هو من جانب ثالث ينطبع في ذهن رجال العلوم الطبيعية والحيوية والطبية بخلاف ما ينطبع في ذهن علماء الدين أو علماء النفس والاجتماع.



الحسد والمعين

بين الهوي النبوي والعلم الحويت





عنده، بل قد يصيب بها نفسه، حتى شاع المثل القائل (ما يحسد المال إلا أصحابه)، فيمجرّد انفعال العائن بالنعمة لدى غيره واستكثارها فيأثته النعمة ونفذ أثرها في نفسه وكان من ذوي القدرة على العين ولو كانت النعمة ملكة لكن الحسد لا يكون مطلقاً إلا للنعمة في يد الغير مصحوب بالحد والكراهية لهذا الغير.

ونخلص من ذلك: إلى أن الحسد شر لأنه خلق سيء، لكن شره يتمثل في تحريك نوازع القصد عند الحاسد الذي قد يتحوّل إلى عدو للمحسود يسعى في أذيته لكن الحسد ذاته لا ضرر منه ينتقل إلى المحسود فيصيبه كما تصيب العين، لكن للعين قوة مؤثرة تتبعع من العائن وتصيب المعين فتصيب له أضراراً متفاوتة، وقد جاء هذا واضحاً في حديث شريف جمع بينهما في اللفظ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا حسد والعين حق) وموضوعنا الذي سوف نتكلّم له يتعلق بالعين التي أثبتها النص النبوي بشكل قاطع، ولن نتطرّق إلى مطلق الحسد الذي هو خلق سيء بمجرد تملّي زوال النعمة، نخلص في موضوع العين من استعراض النصوص النبوية الشريفة بأنها أشارت إلى الحقائق التالية:

- 1- إن العين (بمعناها الذي نقيمه العلم والخاسة) يستأثرها الذي يشك فيه البعض ويؤيده الآخرون، حق أي إن لها هذا التأثير الملحوظ وليست وهماً كما هو الحال في الحسد والهامة والطيرة.
 - 2- إن الأذى الذي يسبب الشخص المضّرور يتم بالمعانية.
 - 3- لكي نخفف من أثرها بعد حدوثها فليغتسل العائن أو يتوضأ بالماء ثم يغتسل العين بذلك الماء.
- والسؤال الآن:** ما هو موقف العلم الحديث من هذه الحقائق الشرعية الثلاث التي ثبتت بالحديث النبوي الشريف من قول سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: (الذي لا يتعلّق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) وقد كان ثبوتها بالعلمة النبوية قاطعاً قطعاً باتاً وورد بطرق عديدة متصلة السند، مما يجعلها تصل إلى حد التواتر.

موقف العلم الحديث

قبل أن نستطرد في حديثنا عن موقف العلم الحديث من الحقائق الشرعية نتفقد قصيرة نستعيد في أذهاننا نطاقات الوجود التي يعمل فيها العلم التجريبي الحديث للخرج منها إلى موقفه من قضية (العين).

اتفقت رؤية العلماء على تمييز أربعة نطاقات للوجود متميزة تمام التمييز، متناخلة تمام التداخل، هي الطاقة والمادة والحياة والنفس. وقد خصص الفكر الإنساني لكل منها علماً يقوم بفروعه المختلفة على البحث في كل نطاق، فتخصص علم الفيزياء للبحث في الطاقة وعلم الكيمياء للبحث في المادة وعلم الأحياء للبحث في الحياة، وعلم النفس للبحث في النفس، ثم أدرك العقل البشري ومن ثم العلم التجريبي أن هناك مناطق تتداخل ومعايير دخول وخروج بين هذه النطاقات الأربع مخصص لكل معبر منها علماً يبحث فيها وجاء اكتشاف هذه المعايير بأزمة متكررة مع تدرج هذه النطاقات لتبدأ بالعلم المعنى بمعبر الطاقة والمادة والمسمى الكيمياء الفيزيائية (Physiochemistry) ثم المعنى بمعبر المادة والحياة والمسمى بالكيمياء الحيوية ثم المعنى بمعبر الحياة والنفس والمسمى علم النفس العصبي أو علم الأعصاب.

ولو تأملنا هذه النطاقات لوجدنا أنها تبدأ في نطاق الطاقة بسيطة غير مترابطة، دقيقة غير مجسمة، موحدة غير متشاكلّة، ثم تتراكم

تطلق كلمة الحسد على ثلاثة مفاهيم مختلفة هي:

- 1- الغبطة أو المناسبة، وهي شعور بنعمة المغبوط وتعظيمها وتمني أن يكون للغالب المتناقص مثل هذه النعمة، وهذا المفهوم هو أقل المفاهيم ارتباطاً بلفظ الحسد، والحسد بهذا المعنى غير مضموم بل مطلوب في بعض الأحيان.
 - 2- الحسد البغيض وهو تمني زوال النعمة من المحسود وهو خليفة سبينة مضمومة ورد العديد من النصوص القرآنية والنبوية في ذمها والنهي عنها.
 - 3- العين أو النظرة وهي إصابة الأشياء وخاصة جسد الإنسان بعين الحاسد أو نظر هو هذا المفهوم شاع بين الناس باسم الحسد أيضاً إذ يغلب على صاحب القدرة على الإصابة بالعين أن يكون حاسداً.
- وفيما يلي جدول للمقارنة بين الحسد والعين:

الحسد

- 1- هو شعور نفسي يتمنى فيه الحاسد زوال النعمة من المحسود كراهية فيه.
 - 2- الحسد شعور داخلي يمكن أن يوجد في جميع الأشخاص تبعاً للمواقف المختلفة.
 - 3- الحسد شعور أخلاقي يمكن مقاومته بالإرادة وحسن الخلق.
 - 4- الحسد يتم بمجرد حدوث علم الحاسد بنعمة المحسود سواء بالروية أو السماع أو الحساب أو التفكير أو القراءة أو غيرها.
 - 5- الحسد لا يؤثر على المحسود بل هو يؤثر بالسوء على الحاسد إلا إذا ترتب على الحسد سعي الحاسد في إضرار المحسود منطلقاً من الكراهية المولدة عن الحسد فيقع هذا الضرر من سعي الحاسد بالأسباب، كان يحرق له بيته أو يسمم عنه أو يشيع الإشاعات أو غير ذلك.
 - 6- لا يتفاوت مقدار الحسد من شخص إلى شخص ولكن يتفاوت بمقدار علاقة الحاسد بالمحسود.
- هي شعور نفسي يتمنى فيها الناظر زوال النعمة من المنظور لاستكثارها عليه.

العين (النظرة)

- النظرة: حالة توجد عند البعض ولا توجد عند الآخرين، وعدد الذين توجد عندهم قليلة.
- النظرة: حالة شبه حيوية يصعب مقاومتها بالإرادة ولكن لها أسلوب آخر في طريقة التقليل من أثرها.
- النظرة: لا تتم إلا بروية الناظر للشئ أو الشخص المنظور.
- النظرة: تؤثر على المنظور تأثيراً سلباً وتسبب له أضراراً.
- تتفاوت قدرة الأشخاص في إحداث النظرة، والشديد منهم شديد مع جميع المنظورين، والضعيف ضعيف مع الكل.
- وليس يغلب على العلماء، أو الخاصة، أن هناك فرقاً كبيراً واضحاً بين مفهوم الحسد ومفهوم العين أو النظرة، لولا أننا قد نلاحظ في أحيان كثيرة أن العين التي تصيب إنما تصدر عن حاسد يتمنى زوال نعمة المحسود، وإن كان ذلك التوافق ليس مطلقاً، فقد يتحقق في بعض الأحيان وقد لا يتحقق في أحيان أخرى، فالكثير منا يعرف أن الشخص (ذكر أو أنثى) قد يصيب بالعين ماله ولده وأعرّ الناس



سيكون أحمر، وهي الألوان الأساسية للطف، ويمثل كل منها حرقاً، وإذا تتابع سقوط هذه الأطوال على العين بسرعة معينة ظهر الإحساس بالألوان الأبيض في حين توجد ملايين التتابعات التي تحس على إثرها العين بمليين الألوان التي تملأ الكون، فلذا كان هذا هو تأثير الطاقة بين أطوال موجية ما بين ٤٠٠ - ٧٦٠ نانومتر فمابالنا بتأثير الطاقة بين الأطوال الموجية بين ١٠ فيمتومتر إلى مئة ألف كيلو متر، وكان لا بد أن تتصور أن الطاقة في الأطوال الموجية الأخرى تأثيرات ما على الأجسام الحية، وخاصة الإنسان، ليس على عينه المجهزة للرؤية الضوئية فقط بل وعلى جهازه العصبي بصفة عامة، وفي خلال ربع القرن الأخير ظهرت عدة بحوث وملاحظات غريبة وهامة وضحت هذا الافتراض أقرب إلى اليقين نورد منها جانباً مختصراً فيما يلي :

يقول يوري خولوف (وهو أخصائي وظائف الجهاز الفسيولوجي العصبي) : تحيط بجسم الإنسان أنواع شتى من الإشعاع الكهر ومغناطيسي إلا أن الأثر الذي قد تركه تلك الموجات النابضة على كين الجسم - وإنات ليس مفهوماً فهماً كافياً، وإلى جانب هذه التأثيرات الخارجية نجد أن الجسم يولد مجالات الكهر ومغناطيسية الداخلية الخاصة به، ولا يصل علماً إلا إلى القليل عن كيفية تفاعل هذه المجالات.

بدأ العلماء يعيدون حساباتهم للصحيح للعمليات الحيوية التي لم تكن الكيمياء وحدها كافية لتفسيرها، مثل انتقال النبضات العصبية بسرعة وتباين أشد بكثير من مجرد الانتقال من خلال الموصلات ومثل انقباض العضلات وانقسام الخلية، وأخيراً عملية التفكير.

عند انقسام الخلية الحيوانية يمكن رصد انبعاث فوتونات من الضوء غير المرئي ومن الأشعة فوق البنفسجية وكذلك يمكن رصد موجات فوق صوتية ترددها ما بين مليون و ١٠ مليون ذبذبة في الثانية، وكذلك يمكن رصد موجات فوق صوتية تصدر عن عذال تتغير الجزيئات البروتينية الكبيرة من شكلها بالضغط أو المط، كما لو كنت تطبق عليه من الصفيح، ثبت أن وجود الإنسان في ظل الجاذبية الأرضية يجعل له تفكيره المتميز مع هذه الجاذبية، وعندما وضعوا رواد الفضاء في ظروف انعدام الجاذبية يمكن إحداث انتظام في أجهزتهم الحيوية، ولكن حدث خلل ملحوظ في طريقة وتنظيم تفكيرهم، وقد أمكن الوصول إلى فك شفرة لتتابع الطاقة الصادرة من المخ لأجزاء من الجهاز العصبي تحركه بناءً على معلومة لدى الشخص المختبر، يتحرك على أساسها، ثم تم قطع هذا الجزء تماماً وفصله عن منطقة أخذ المعلومات من المخ، وعرض هذا الجزء من الجهاز العصبي لنفس الشفرة من الطاقة التي تم التوصل إليها (والتي أمكن إحداثها بطريقة غير حيوية) فاعطت نفس الاستجابة وكأنها صادرة عن نفس المخ من ذات مركز المعلومات.

أثبت أرتو كوسلر أنه يمكن نقل المعلومات والصور عن طريق الجلد لو أمكن تحويلها إلى شفرة طاقة تنتقل في أطراف الأعصاب وتصل إلى المخ.

حتى قال بيتر كابيتسا: إنني أقسم الظواهر إلى ممكنة ومستحيلة، بل إلى مكتشفة وغير مكتشفة، ويقول: يجب ألا نفع في خطأ الاعتقاد القديم بأنه لن تكون هناك مكتشفات جديدة مستقبلاً.

وكانت هذه الظواهر وغيرها الكثير إزهاصة دعت بعض من أركز البحوث في العالم إلى تبني هذا الموضوع وتكثيف البحث حوله، وكان من رواد هذا المجال الدكتور هير وشي موتوياما وهو عالم ياباني حصل على (ph.d) في علم وظائف الأعضاء وعلى (ph.d) في علم النفس وهو مدير معهد علم النفس الديني بطوكيو،

وتتشاكل إلى أن تكاد تكون جسماً في الفوتون لتقرب من نطق المادة التي تبدأ بسيطة غير مترجمة موحدة غير متشاكلية في الإلكترون، ثم تتراكم وتشاكل فتكون الذرة، ثم تتراكم وتشاكل فتكون الجزيء الذي يكبر ويتعقد إلى أن يصل إلى أقصى تعقيد في جزيء البروتين، فإذا به يقترّب من نطق الحياة، فالبروتينيزم مادة الحياة التي تشكل جزيئات البروتين، فإذا بدأت الحياة بدأت بخلية واحدة (بروتوبلازم)، بسيطة غير مترجمة ولا متشاكلية، ثم تدب فيها التركيب والتشكيل لتصل إلى قمة تعقيدها في الخلية العصبية التي تشكل قمة تشاكلها في المخ البشري، فإذا بنا نقترّب من نطق العقل والنفس، ونلاحظ هنا أن التدرج من التعقيد مطرد سواء في النطق الواحد أو بين النطاقات، وفجأة وعلى قمة التعقيد المطرد ينبع العقل والنفس بسلامة مرة أخرى وكأنها طاقة لا مادة لها، مما دعى العلماء في منتصف هذا القرن (العشرين) لأن يتصوروا أن نطقات الوجود دائرية ليس لها بداية ولا نهاية، وأنه لا بد وأن يكون بين النفس والطاقة أول النطاقات وأخرها علاقة ومعابر على تصور أن هذه النطاقات متجاورة في شكل دائري وتكون النفس لصيقة بالطاقة كما هي لصيقة بالحياة، وبالفعل نشأ في الربع الأخير من هذا القرن علم جديد يبحث في المعبر بين الطاقة والنفس سمي سيكوترونكس (Psychotronics).

عالم الطاقة

عالم الطاقة هو من خلق الله، خفي الجسم، ظاهر الأثر، يتحرك بسرعة تفوق سرعة المادة ولا تقارن بها يتحرك في موجات تختلف في أطوالها وسعاتها وترسها وكلما اختلفت واحدة أو أكثر من هذه الخصائص الثلاث اختلف أثر الطاقة وأحسنا بها بشكل مختلف ولكي تبسط الموضوع في صورة أسهل: لو اخترنا عنصر (الطول الموجي) لهذه الموجات لو جدنا أنه وحتى الأعمار القليلة السابقة قبل اكتشاف قياس (الفيمتو ثانية) كانت الموجات المعروفة تتراوح أطوالها ما بين ١٠ فيمتومتر (والفيمتومتر وحدة طولها جزء من ألف مليون جزء من الميكرون) وبين ١٠٠ ألف كيلو متر بترددات تتراوح بين ١ - ٢٢ ١٠٠ موجة في الثانية (أي: ١٠ مليون ذبذبة في الفيمتو ثانية)، وكلما اختلف الطول الموجي كلما اختلف الأثر الذي تحدثه الطاقة فهو عند الأطوال من ١٠ - ١٠٠٠٠ فيمتومتر يعطي أثره الذي نسميه أشعة جاما من ١٠٠٠ - ١٠ مليون ميمتومتر يعطي ما يسمى أشعة إكس، وكما هو معلوم فإن الضوء الذي تراه العين بشفافية ألوانه إنما يتراوح طول موجته من ٤٠٠ نانومتر في اللون البنفسجي إلى ٧٦٠ نانومتر في اللون الأحمر، أما من حيث تتابع الأطوال الموجية فإن كل تتابع يؤدي في أثره إلى أمر مختلف، فلو تصورنا أن اللغة عبارة عن مجموعة من الكلمات التي تتكون بدورها من مجموعة من الحروف، فإن تتابع هذه الحروف يعطي العديد من الكلمات ذات المعاني المختلفة مع أن عدد الحروف في أي لغة لا يتعدى الثلاثين، وأن تتابع الكلمات يعطي ما لا يحصر له من المعاني المفهومة، لعلمنا أن تتابع فقرات من الطاقة ذات الأطوال الموجية يمثل تتابع الحروف والكلمات في اللغة، فعلى سبيل المثال: لو سقط على العين طول موجي للطاقة مقدار ٤٠٠ نانومتر رآته العين بنفسي، ولو سقط بطاقة في موجة طولها ٤٥٠ كان إحساس العين به أنه أزرق، ولو كان طول ٥٢٠ رآته أخضر، وهكذا عند طول ٦٠٠ يكون أصفر وعند ٦٥٠ يكون برتقالي وعند ٧٦٠





حسن الجلد، فقال عامر: ما رأيت كاللحم ولا جلد مخبأ عذراء، فو عك سهل مكانه، واشتد عكه، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجع عكه، فقيل له: ما يرفع رأسه، وكان قد اكتتب في جيش، فقالوا له: هو غير رافع منك يا رسول الله، والله ما يرفع رأسه فقال: هل تتهمون له أحدا قالوا: عامر بن ربيعه، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغظظ عليه وقال: علام يقتل أحكما؟ ألا أبركت؟ اغسل وجهك عامر وجهه ويديه ورجليه وركبتيه وأطراف رجليه وداخله إزاره، في السدح، ثم صب عليه من ورائه، فبرأ سهل من ساعته.

وفي رواية أخرى نحو ذلك: إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا أبركت؟ إن العين حق، توشأ له، فتوشأ له عامر.

وروى هذا الحديث أيضاً كل من الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه وقال عنه الإمام ابن حبان: حديث صحيح.

الماء كما هو معروف يتكون من ذرة من الأكسجين وذرتين من الهيدروجين، ويتكون جزء الماء على شكل يشبه القشيب المغناطيسي يكون له قطب سالب وقطب موجب، ويدور جزء الماء حول نفسه بسرعة كبيرة كما أنه يدور حول الجزيئات الأخرى على مسافات ثابتة عند درجات الحرارة الواحدة، وينشأ عن ذلك أنه في أي لحظة نرى مثلاً كوباً من الماء مليءً بسجرات الماء في مواضع مختلفة من حيث اتجاه الاضطراب السالبة والموجبة، وهذه الحالة تجعل للماء مقسومة ما للدخول إلى الخلايا والأنسب مع السيتوبلازم.

وقد أمكن في العصر الحديث إثبات أنه لو عولج الماء بطاقة ثبتت من مجال مغناطيسي، مثلاً لا يمكن انتظام جزيئاته في اتجاه واحد بالنسبة للمغناطيس السالب والموجب وفي هذه الحالة أبدى الماء ظواهر غريبة في الغرابة بالمقارنة به قبل التعديل، فقد أمكن استخدام هذه المياه في العلاج العديد من الأمراض في الإنسان والحيوانات كما أدت إلى زيادة نمو الدجاج وزيادة إنتاجه من البيض ولدت إلى تقصير مدة إنبات عدد كبير من بذور الخضروات والفواكه والمحاصيل، كما زاد معدل النمو في النباتات وكذلك المجموع الخضري لها.

وأيضاً كانت التفسيرات التي سبقت في هذا المجال فإن وجود الطاقة لإعادة تنظيم جزيئات الماء في وضع معين يجعل هذا الماء ذو قوة انسيابية خاصة للمرور في بروتوبلازم الخلايا الحية، مما يحسن من طاقة الحياة بها ويصلح سلوكها الحيوي.

كما جاء التوجيه النبوي الشريف باستخدام الماء وإمراره على البزورات النشطة في الشخص العائن بعد أن يعرف بما أحدثته في المعين وبعد أن ينصح ويترك بما سببه له فتعود الطاقة المنبثقة منه إلى وضع مفيد تؤثر على الماء الملامس له عند الغسل أو الوضوء، وخاصة غسل الوجه لإمرار الماء على بوزة بين العينين، وعندما يستعمل هذا فيصب على جسد المعين ربما نقل هذه الطاقة إلى البروتوبلازم فاصح ما كان قد فقد ونظم ما كان قد انفرط.

وما هذا إلا تصور بدني يحتاج إلى دراسة التقاصيل، لكن ما نخرج به في نهاية محاضرتنا هو أن العلم قد أثبت أن العين حق وأن الماء الذي يغسل أو يتوضأ به العائن يفيد في إصلاح المعين وشفاء وعكته بإذن الله، وإن تركت التقاصيل والتفسيرات لبحوث علمية أخرى قد يأتي بها الزمن المستقبل.

الأستاذ الدكتور

خمسائي أحمد الخمساوي

الذي أجرى العديد من التجارب العلمية حول هذا الموضوع نشرت خلال السبعينات من هذا القرن تلخصها فيما يلي: ميز هير وشي موتوياما بين الشخص العادي وشخص غير عادي سماه (Psi ability) شخص له قدرة طاقة نفسية داخلية، وتستمدحه أن تسميه موقتاً (الشخص النفسي)، فوجد أن (الشخص النفسي) يمكنه التحكم في بعض وظائف الإدراية للجهاز العصبي، مثل سرعة ضربات القلب وسرعة التنفس، وبعضهم استطاع أن يوقف ضربات قلبه خمس ثوان، ولا حظ أن هؤلاء الأشخاص النفسيون هم من ذوي الطينائع التأملية والرياضات العقلية النفسية وأنهم منطوون على أنفسهم، وأنهم قليلو الاختلاط بالناس، قليلو الحركة الحياتية، منهمكون في التأمل العقلي النفسي وليس التأمل العقلي الرياضي أو العلمي أو الفني، وتمكن هذا العلم من رصد وتسجيل بعض مؤشرات عن وظائف أعضاء هؤلاء الأشخاص، مقارنة بالأشخاص العاديين حيث ظهر اختلاف في معدل تدفق البلازما وسرعة التنفس والمقاومة الجهدية الكهربائية للجلد بين شخص عادي وشخص نفسي.

ثم تمكن هذا العلم من ملاحظة ما يمكن أن ينتاب الشخص العادي تأثير التركيز العقلي من الشخص النفسي عليه فوجد أن التركيز العقلي من الشخص النفسي على شخص عادي يسبب له خللاً في المقاييس الثلاثة التي قلنا، وهي معدل تدفق البلازما وسرعة التنفس والمقاومة الجهدية الكهربائية للجلد، وقد استطاع أن يصمم أجهزة دقيقة لقياس الطاقة فأثبت أن هناك انبعاث للطاقة من جسد الشخص النفسي، وهي التي تسبب التأثير على الشخص العادي وأنها تتبع من بورات سماها (شاكر (CHAKRA)) توجد على امتداد الحبل الشوكي مع المحاور الطولي للإنسان، وإن أشدها نشاطاً هي البوزة الموجودة بين العينين والتي تقابل تماماً الغدة النخامية فيه.

ولخص هير وشي موتوياما معلوماته على النحو التالي: الأشخاص العاديين غير قادرين على بعث هذه الطاقة. الأشخاص المميزون يمكنهم إيقاظ الانبعاث عن طريق التركيز أو أثناء ما تتأهبهم من حالات نفسية غير مستقرة. أقوى النقاط المؤثرة في (الشاكر) هي البوزة التي على الجبهة بين العينين.

التأثير على الأشخاص يظهر واضحاً ولا ينبغي إلا أن نضع التسميات المناسبة على مسميات هير وشي موتوياما، إن هناك أفراداً قليلين يتميزون بوجود بوزات نشطة لانبعث الطاقة فإذا مسح ذلك أن كان هؤلاء الأشخاص منطوون على أنفسهم كثيراً في التأمل فيما عند غيرهم من النعم، كثيراً في التأمل النفسي على عدم وجود مثل هذه النعم لديهم، تشعشت عندهم هذه البوزات، وخاصة بوزة ما بين العينين وأصبح الشخص من هؤلاء شخصاً نفسياً على حد تعبير هير وشي أو شخصاً عائناً على حد تعبير الحديث النبوي الشريف فإذا ما تحركت نفس هذا الشخص العائن تجاه شخص ذو نعمة واستكثرها عليه صدرت انبعاثات من الطاقة ذات شفرة خاصة من البوزة بين العينين وأثرت على الشخص المعين فاستدركت سبيل الطاقة في جهازه العصبي أو غيره فيصاحب ذلك خلل يؤدي إلى مرض أو ألم أو فساد أو ضعف أو غير ذلك وهذا هو مفهوم العين تماماً كما صورها الحديث النبوي الشريف.

إن مراكز الطاقة على امتداد الحبل الشوكي والتي أشدها نشاطاً هي البوزة الموجودة بين العينين، فهل يكون العلاج بالأمه؟

روى الإمام مالك في الموطأ عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه سمع أباة يقول: اغسل أبي سهل بن حنيف بالخرار فزغ جبة كانت عليه و عامر بن ربعة ينظر إليه، وكان سهل شديد البياض

الأسكال الزخرفية لغز المصالحف

رؤية فلسفية

أ.م. خالد عبد الكريم حاتم



هنا تشرف الحرف العربي بالنص القرآني وعلى امتداد أكثر من أربعة عشر قرناً ، رافقته تشرفاً منظومة جمالية يضطلع فيها اثر البسنية الذهنية الإسلامية تصعيداً في تقصي الجوهر عبر افتتاح تأملي وتأويلي للخطاب الصوري ، إذ تتطلب آلية التعبير عن اللامتناهي برؤى تستبصره ولا تبصره . فمن خلال الخط واللون والشكل ، تأسست قيمة جمالية عالية مستلهمة من الفنون الإسلامية بمرجعياتها الفكرية ، ومن عمق الحضارة الإنسسانية وفي معالم النور الإلهي ، كان الكشف عن جوانب أسرار جمال متدفق ، ومعلن من خلال النص القرآني ومترجم في تشكيلات لونية وادعة . ومن خلال ما قدمته الأمة على أيدي مبدعيها في الإسلام ،

حيث أصبح العقل معياراً ثقافياً ، فقد اعتمد الفنان المسلم على الخبرات العقلية مترجماً المنهج الأخلاقي العبادي فاصلاً بين إلهاساته وعواطفه وبين الواقع الحياتي الدنيوي متجهاً بأحاسيسه نحو السماء فكان الفن تجريداً محضاً ، إذ كان الموضوع الأول في الإسلام هو الله سبحانه وتعالى ، وحضور كلمة الله المتمثلة بالقرآن الكريم شكلت الركيزة في الثقافة والفكر والفن الإسلامي .

المراحل السابقة التي كان الإنسان العربي يقدم فيها عطايها ومنجزاته بدءاً من فجر وجوده ، فقد استمدت هذه الأسكال بعداً تاريخياً من تاريخ وادي الرافدين ومن تاريخ الوطن العربي بشكل عام ، وبهذا فهو يشكل روح الحضارة والتاريخ لأنه حصيلة التطور الفكري والعقائدي والإبداعي . وباستهلال الحديث عن الخط واللون والشكل ، بدءاً ينطلق الخط ليحدد هيئة الشكل ، وفي حركته يدلنا على الهدف والمذلول الواضح والمقارب الذي أوحى لنا بتحريكه فهو هنا الوسيلة الأساسية للتعبير ، وعليه كانت الصيغة الأساسية للشكل الزخرفي من تنابعات خطية متتالية من خلال الترابط والتماسك بين أجزاء الوحدة فهو النواة الأساسية لتصميم العمل الفني الذي لا يستند بناؤه ولا يستقيم أمره ما لم يكن له خط متحرك يهدف صريح واضح قوي المعنى .

إن جمالية الأسكال الفنية هذه ، شكلت في تفكير الأمة قيمة إلهية جوهرية ومثلت مادتها وموضوعاتها حضوراً دلالياً عريضاً ، فالشكل الزخرفي يخفي وراءه نظرة تأملية للفكر الجمالي العربي الإسلامي ، إذ لهذه التجريدات انتماء واضح إلى المنهج الجمالي العربي الإسلامي ، ونرى فيها صورة لذلك المنهج وما يمكنه من حالة الاستبصار والاستشراق العقلاني بكل معاييرها الثقافية والوظيفية . فهي بتشكيلاتها الواحدة تمثل أنواعاً من الجواهر التي لفظها إليها بحر التراث العربي الإسلامي ، فقد عكست لنا صورة للعطاء القومي والحضاري المتزايد الذي يتجهز به الإنسان في مجتمع من المجتمعات لخص غمار المستقبل وهو دائم وغير متناه ولا يرتبط بمرحلة واحدة من مراحل التاريخ ، فالتشكيل الزخرفي هنا لا ينتمي إلى العصر الأموي أو العباسي أو الأندلسي أو إلى أي من العصور الأخرى وإنما ينتمي إلى جميع



حيويته ووسيلته في التعبير عن الحركة ، وهكذا من خلال التضاد اللوني ، فمثلاً الأحمر ازداد حمرة بتجاوره مع اللون الأخضر ، ولهذا الصراع اللوني الحاد للألوان الحارة والمضيئة ترجمة للنور الإلهي الذي غمر كل شيء في الكون (الله نور السموات والأرض).

وفي ترجمة لاستثمار خيرات الأرض ينعكس استثمار اللون الذهبي أو (الصبغة الذهبية) وكثرة ظهوره في التشكيلات الزخرفية النباتية بمزاوجته مع ألوان الطبيعة إذن فاللون هنا تحدث بلغة فلسفية تمتد جذورها إلى روح الفكر والعقيدة الإسلامية ، وتحمل معها الطابع القدسي لتؤلف نغماً تواترياً مثيراً محققاً قيمة جمالية من خلال التضاد اللوني الحاد ، ومن بين نفاسة الذهب ولمعانه والذي لم يحسد اللون الأسود من تدفق تألقه ، وقد تكرر ظهور وحدة زخرفية باللون الأسود فوق الطلاء الذهبي وهذه الوحدة ظهرت كثيراً في غرر مصاحف العراق وإيران والقاهرة.

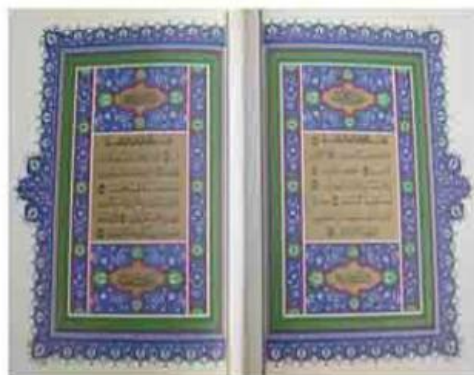
ان اكتساء الزهرة باللون الذهبي هو وجود فني لا يمت بصلات حميمة في تسجيل المرنمات كانعكاس بل كوثيقة معرفية لها صلاتها في عمق اللغة الفلسفية للزخرفة الإسلامية ، فقد تم توظيفه لصالح بنية جمالية إسلامية عبر إرث حضاري يتجاوز الألف وأربعمائة عام . هنا أسس الفنان المسلم مكاناً ثانياً الأبعاد أمام نهاية صافية يحمل اللون فيها شفافية النور تأكيداً منه على إمكانية الجمع بين الإبداع الجمالي الصادق والإيمان العميق.

ومن الناحية السيكولوجية هناك عدة دلالات توحى بها الخطوط ، إذ ان للخط صفات كاملة تتيح له القدرة على التعبير ، فالخط المستقيم يوحي بالصلابة والضببط ، فإذا كان عمودياً ، فإنه يوحي بالشموخ والقوى الصاعدة ، وأما ان كان أفقياً فإنه يوحي بالسكون والراحة وامتداد الأرض والخطوط المستقيمة اذا اتخذت اتجاهات متغيرة (منكسرة) فإنها توحى بالتغيير المفاجئ والتقلب والارتجاج والإيقاع المنقطع . وحيث تكون الخطوط المائلة معجبة بطاقة تتبعث نحو الاتجاهين الرأسي والأفقي ، فهي تعطي إحساساً بحركة تصاعدية - تنازلية ، وذلك نظراً لإتجاهاتها المنحرفة عن الأوضاع المستقرة الرأسية أو الأفقية. أما الخط المنحني فيدل على الرشاقة والليونة ، وعندما تغير الخطوط المنحنية اتجاهاتها وتصبح متموجة فإنها تنير إحساساً بحركات دورية كالتنفس وحركة القلب فهي بذلك تعبّر عن حركة ديناميكية حيوية وللخط

إمكانية على التأسيس أو التركيب والاشتقاق ومن ثم التوالد المطرد ، حيث يوظف عنصر الخط في ضوء أسس التصميم لأعمال شكل الوحدة الزخرفية وتوزيعها على الأرضية المراد زخرفتها بشكل منتظم متوازن يبرز خصائص وجماليات قد تعجز الوحدة الواحدة على إظهارها.

أما فلسفة اللون لهذه التجريدات فهي ديمومة الحياة ، حياة ميتافيزيقية لا متهامة ، ومن خلال العلاقات التجاورية حيي اللون حياة خاصة كونه يحفل بسمية ذاتية من خلال





تواتر هذه الوحدات والفترات تكونت إيقاعية بحس المتلقي أمامها بالنغم الموسيقي الذي من شأنه ان يرقى بالتشكيلات الزخرفية إلى معان رمزية ويحولها من صورة مكانية (هندسية) إلى صورة (رياضية) ذهنية مجردة، حيث خضعت هذه الأشكال لرؤية تحليلية أدت إلى تكوين صورة عقلية داخل مخيلة المتلقي من خلال الجذب للشكل العام الذي تحدثه في تذوق الأعمال الزخرفية العالية الإبداع والإتقان فهي تشكل مساحات تدعو المتلقي للسفر بداخلها إلى عالم المرجعيات الفكرية والسمو الروحي .

أما الشكل، فقد عكس الشكل العام للبناء الزخرفي وجود خارطة بنائية ابتكارية وذلك باستمرار حركته في إحاطة ثامة للنصوص القرآنية، ومكونا كذلك صراعا تكوينيا داخل العمل الفني في (التأويل والشكل) من خلاله تأسست قيمة جمالية عالية أمام نهاية متناهية فهو نمط من التمثيل الانفعالي الديناميكي تمثله الحركة اللولبية الحزونية فالقيمة الجمالية هنا تتمثل بمستوى من التعبير الفلسفي بين ما هو متحرك من اللولبيات وبين ما هو ساكن من دوائر ومستطيلات في حركة متدفقة وسط أطر ثابتة ومن



حروف ونقاط



الجمعية المعملة

عمارة وتاريخ



طول شتات ، وبدل من نظمهم الاجتماعية والسياسية ، وجعل منهم أخوة متساوين لا يفضل الواحد منهم الآخر إلا بمقدار ما يمتاز عليه من وعي للعقيدة وتمسك بها واتباع لأحكامها في حياته وتصرفاته وعلاقاته مع الآخرين . . . حتى إذا عمت العقيدة الجديدة أرجاء شبه الجزيرة ، انطلقت إلى البلاد المجاورة لها ، فأدخلتها في الدين الجديد ، دين الإسلام ، وبدأ دور حضاري جديد في تاريخ البشرية ، قاده العرب والمسلمون سنين طويلة ، حتى أصبح لا يذكر تاريخ البشرية الحضاري إلا ويحتل العرب والمسلمون صفحات مشرقة وطويلة من سفره الضخم .

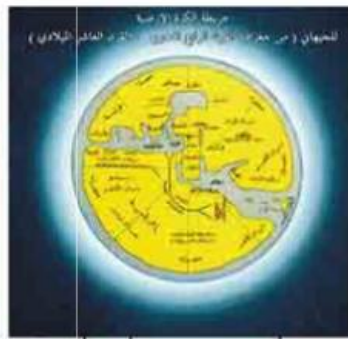
ثم مرت قرون وأزمن ، وعوامل وعوامل ، أدت إلى حال من التدهور للعالم العربي والعالم الإسلامي ، ذبل معها الكثير من حضاراتها ، ولكنها لم تختف تماما ، فقد بقيت منابر للحضارات الإسلامية .

توارثت النقول الدينية والتاريخية أن الجزيرة العربية منذ بدايات التاريخ البشري كانت مهد حضارات راقية ، توالى وتتابع ، وكلها حضارات سادت ثم بادت ، إلا أن الله سبحانه وتعالى بسابق إرادته وعظيم حكمته أراد أن يجعل لهذه الجزيرة تاريخا حضاريا لا ينقطع ، مهد لها حضارات سابقة ثم أوجد لها بداية اعتبار التاريخ الحقيقي لها ، فكان أن شرفها الله تعالى بأن أرسل أبا الأنبياء عليه السلام إليها ، ليبني بيته العتيق فيها ، ويسكن ذريته في قلبها ، في مكة بسواد غير ذي زرع ، لتصبح أم القرى ، ومغخرة الجزيرة العربية ، ولتكثر ذرية سيد العرب إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام فيها بعد أن رفعوا القواعد من البيت ، ويتحول هذا الوادي الذي تجرد من الزرع إلى مهيول للأفئدة ومثابسة للناس ، يغذي القلوب وينعش الأرواح ، وتجلب له الثمار من كل مكان .

ويصطفى الله من أهل مكة ومن ذرية إبراهيم عليه السلام خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، داعيا إلى توحيد الله ، ومن مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ثم إلى أطراف الجزيرة العربية انطلقت دعوة الحق ليبلغ صداها أقصى أطراف الدنيا .

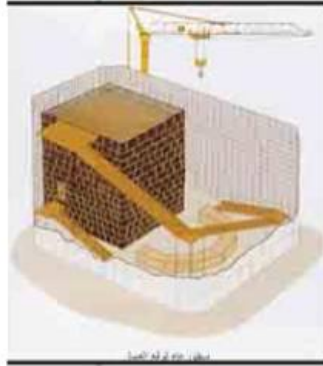
لقد تحرك هذا المجتمع وتطور ونهض وارتفع ، عندما ظهر الإسلام على يد سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هداهم إلى نظرة للكون وإلى حياة الدنيا والآخرة غير نظرتهم الجاهلية التقليدية ، وفجر إمكاناتهم الهائلة لتجبرا ، وحدهم بعد





الوصف للهيئة المشرفة قبل الترميم الشامل

تفاوت المورخون في ذكر أبعاد الكعبة ، وهو اختلاف طبيعي ناشئ من اختلاف الأذرع ، وما بين ذراع اليد ، وذراع الحديد من فرق ، وهذا يتفاوتان ، فقد جاء في كتاب تاريخ الكعبة المعظمة أن ذراع اليد يترأح ما بين إلى (٥٠) سم ، وذراع الحديد (٥٦,٥) ، بينما ذكر أخيراً أن



ذراع اليد (٤٨) سم. وعلى هذا فإن الحديث عن أبعاد الكعبة بمقياس الأذرع في العصر الحاضر لا يعطي دقة في التعرف على هذه الأبعاد ، بل يؤدي إلى حيرة ، وذلك لأن المتر وأجزاءه هو لغة القياس المفهوم في العصر الحاضر ، والجهات المسؤولة في دولتنا العزيزة كفتتا مؤونة هذه الحيرة ، حيث قام مركز أبحاث الحج في جامعة أم القرى بمكة المكرمة بدراسة الحركة في المطاف ، ووضع من خلالها مخططاً تفصيلياً للكعبة المشرفة ، وحجر إسماعيل ، بيانها كالتالي بالنسبة للكعبة :

من الركن الأسود إلى الركن الشامي ١١,٦٨ متراً وفيه باب الكعبة .

من الركن اليماني إلى الركن الغربي ١٢,٠٤ متراً .

من الركن الأسود إلى الركن اليماني ١٠,١٨ متراً .

من الركن الشامي إلى الركن الغربي ٩,٩٠ متراً .

أما الارتفاع ، فقد كان حسب بناء إبراهيم عليه السلام بالتحويل إلى وحدة المتر (٤,٣٢) أمتار ، وبناء قرش (٨,٦٤) أمتار ، وفي بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما (١٢,٩٥) متراً ، وحافظ الخليفة عبد الملك بن مروان على هذا الارتفاع في بناء الحجاج .

ويقول الشيخ حسين بسلامة في كتابه - تاريخ الكعبة المعظمة - بأن الله وفقه لذرع الكعبة من داخلها وذلك في يوم الجمعة الموافق ٢٣ من شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٢ هـ بالمتر ، فكان طولها من وسط الجدار اليماني إلى وسط الجدار الشامي ١٠,١٥ م ، ومن وسط جدارها الشرقي إلى وسط جدارها الغربي ٨,١٠ م .





باب الكعبة المشرفة

من المعلوم ، أن باب الكعبة المشرفة يقع في الجهة الشرقية منها ، وهو الآن يرتفع عن أرض المطاف بحوالي (٢,٢٥) متر وارتفاع الباب نفسه (٣,١٠) أمتار وعرضه حوالي (٢ م) وبعمق ما يقارب من نصف المتر .

أما بالنسبة للزخرفة والكثابة على الباب ، فقد اختلفت الزخرفة من أنواع متجانسة أهم عناصرها هي زخرفة الإطار البارز ، وهي الزخرفة التي تستمر في مستوى مكان القفل حيث تعطي له الأهمية اللازمة ، لأن قفل الكعبة المشرفة له شخصية خاصة في الشكل التراثي والوظيفي .

وأضيفت في الزاويتين العلويتين زخارف متميزة لإبراز شكل قوس يحيط بلفظ الجلالة (الله جل جلاله) ، واسم رسول الله صلى الله عليه وسلم والآيات القرآنية الكريمة :

(ادخلوها بسلام آمين) (رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) (كتب ربكم على نفسه الرحمة) (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) .

ويلي ذلك حشواتان على شكل مشرقتين في وسطهما كتابات (لا إله إلا الله محمد رسول الله) على شكل بروز دائري ، وقد ثبتت على أرضية الحشوتين العلويتين حلقتا الباب اللتان تشكلان مع القفل وحدة متجانسة شكلا ونسقا .

وبين الحلقين والقفل مساحة بارز ارتفاع مناسب يعرض الفصل بين أنواع الزخارف المتجانسة شكلا والمتميزة نسبة ليكون الشكل العام مريحاً للأنظر ، وكتب تحت الحشوتين العلويتين الآية الكريمة (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله إن

الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) والحشوتان اللتان تحت القفل ، كتبت في وسطيهما سورة الفاتحة على شكل قرصين بارزين ، وتحت هاتين الحشوتين عبارات تاريخية بخط صغير .

كما وضعت زخرفة دقيقة خاصة لألف الباب المثبت على الدرفة اليسرى . أما الجوانب فقد صممت بطريقة فنية ومثبتة حسب التصميم الزخرفي بعد مراعاة اللوحات الدائرية البارزة التي تحمل أسماء الله الحسنى وعددها خمس عشرة :-

فوق الباب : يا واسع - يا مانع - يا ناقد .
الجانب الأيمن : يا عالم - يا عليم - يا حليم -
يا عظيم - يا حكيم - يا رحيم .
الجانب الأيسر : يا غني - يا مغني - يا حميد -
يا مجيد - يا سبحان - يا مستعان .

أما على القاعدة الخشبية فقد تم تثبيت لوحات النذهب الخالص بطريقة النقش والحفر ، وهذه القاعدة الخشبية مؤلفة من ثلاثة مستويات ، في البروز منها عللت الزخرفة الإطارية المستمرة والثانية تحمل الآيات الكريمة .



كسوة الكعبة المشرفة

على صناعة الكسوة .

وظل الأمر كذلك حتى جاء العهد السعودي على يد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود برحمته الله ، والذي أمر في سنة ١٣٤٦ هـ بإنشاء دار خاصة لعمل كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة ، وتم توفير

كل ما يحتاج إليه العمل ، وافتتح مصنع كسوة

الكعبة في منتصف العام نفسه ، وفيه تم

إنتاج كسوة للكعبة المشرفة ليصبح

هذا الشرف العظيم منوطاً بالملكة

العربية السعودية ، واستمر

المصنع ينتج ثوب الكعبة

المشرفة ، ومع التقدم

الحضاري العالمي في فن

النسيج وتقنيته أراد الملك

فيصل أن يواكب هذا

التطور التقني فيطور

مصنع الكسوة بما يحقق

أفضل وأمتن وأجمل إنتاج

لثوب الكعبة فصدر أمره في

عام ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م بتجديد

مصنع الكسوة بأمر الجود بمكة

المكرمة ، وتم افتتاحه تحت رعاية خادم

ال الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عندما

كان ولياً للعهد وذلك في ربيع الآخر سنة ١٣٩٧ هـ - ٢٦

مارس ١٩٧٧ م .

وقد بدأ المصنع بإقسام ثلاثة : هي قسم الحزام ، والنسيج

اليدي ، والصباغة . ثم أضيفت إليه ثلاثة أقسام أخرى هي :

النسيج الآلي ، والطباعة والإعلام ، والستارة الداخلية.

هي ما يتخذ من الثياب للستر والحلية فوقها وقد مرت كسوة الكعبة منذ بناها سيدنا إبراهيم وإبنه إسماعيل عليهما السلام بأطوار مختلفة ارتبطت بسعوامل اجتماعية واقتصادية مختلفة ، غير أن الوازع المشترك في نية الكسوة هو التذيق لهذا البيت الحرام والتقرب من الله سبحانه

وتعالى .

وقد اختلفت الروايات في أول من كسا

الكعبة ، فبعض العلماء يقولون : إن

إسماعيل عليه السلام هو أول من

كساها ، ومنهم من قال : إنه

عدنان بن أد الجد الأعلى

للرسول عليه الصلاة والسلام

ولكن الثابت أن تبع

الحميري ملك اليمن ، هو

أول من كساها بالخصف ،

وبعد تبع كساها الكثيرون

في الجاهلية ، وكان ذلك

واجبا من الواجبات

الدينية ، ومن هؤلاء أبو

ربيع بن عبد الله المخزومي

الذي كان يكسوها سنة ، وجميع

قريش تكسوها السنة التالية .

ثم كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثياب

اليمانية عندما احترقت على يد امرأة أرادت تبخيرها ، وبعد

ذلك كساها الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان رضي

الله عنهم بالقماش المسمى بالقباطي .

ومنذ عهد محمد علي باشا حاكم مصر الذي أنشأ إدارة

حكومية لصنع الكسوة ، والحكومة المصرية قائمة بالإتفاق



مرحلة صناعة الكسوة



تمر صناعة الكسوة في عدة مراحل أهمها :-

المرحلة الأولى : مرحلة الصباغة : حيث يستورد الحرير الخام على هيئة لفائف تصبغ إلى اللون المطلوب ، وهو الأسود بالنسبة للكسوة الخارجية للكعبة المشرفة ، والأخضر لكسوتها الداخلية وكسوة الحجرة النبوية الشريفة ، والأحمر الداكن لحزام الحجرة النبوية الشريفة ، وذلك على أرقى وأثبت أساليب الصباغة .

المرحلة الثانية : مرحلة النسيج : حيث كان يعتمد في السابق على النسيج اليدوي في إنتاج جميع أنواع النسيج بالمصنع . وتمشيا مع سياسة التطور المستمر أصبح النسيج الآلي يشكل معظم الإنتاج مع الاحتفاظ بالنسيج اليدوي كقيمة فنية عريقة يجب الحفاظ عليها . والأسلوب والمادة النسيجية المستخدمة في صناعة الكسوة تنقسم إلى نوعين :

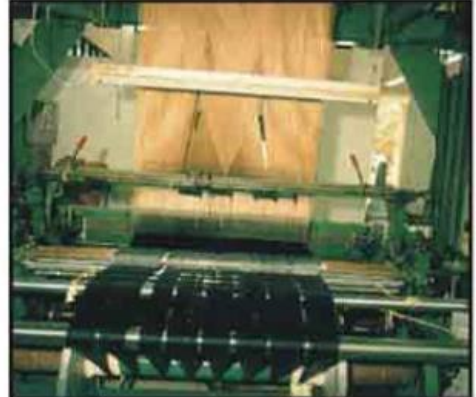
الأول : هو ما يعرف بالنسيج المادى ، وهو المستخدم في الحزام والمنارة التي تطلز بالأسلاك وفي قماش البطانة التي توضع تحت الثوب .

الثاني : هو نوع يسمى (الجاكارد) وهو الذي تكتب به الآيات والعبارات ، وهو عمل فني دقيق يحتاج إلى أيد ماهرة مدربة .

المرحلة الثالثة : هي مرحلة الطباعة ، وكانت التصميمات المنفذة بالتطريز تنقل إلى الإكماش بطريقة (الترب) وهي طريقة بدائية كانت تستهلك الكثير من الوقت والجهد ولذلك استحدثت إدارة المصنع قسم الطباعة مما ساعد على سرعة الإنتاج وتنوعه ونقته ، حيث أصبحت عملية الطباعة تتم بأحبار تعد بالقسم من خلال ما يسمى بالثيلونات ، أو الشاشة الحريرية (السلك سكرين) .

المرحلة الرابعة : وهي مرحلة التطريز التي تمثل أهم ما يميز ثوب الكعبة المشرفة ، تشمل تطريز الكلمات والزخارف الإسلامية بالأسلاك الفضية والذهبية ، وتتم هذه العملية الفريدة يدويا حيث يستحيل تنفيذها آليا لئلا يكون في النهاية تطريز بارز مذهب يصل ارتفاعه فوق مستوى القماش إلى ٢ سم أحيانا .

المرحلة الخامسة والأخيرة : وهي مرحلة التجميع ، وهي الخطوة الأخيرة ، حيث يتم تجميع قماش (الجاكارد) ليشكل جوانب الكسوة الأربعة ، ثم يثبت عليه قطع الحزام والمنارة ، تمهيدا لتركيبها فوق الكعبة المشرفة .



الحجر الأسود بين يدي الله في الأرض



هذه صورة الحجر الأسود يظهر منه كفي القطع . رصها عليه الخليفة الشيخ عبد العزيز آل سعود رحمه الله على عهد الخليفة السعود وبنو حنابلة لم يره أحد من قبل من قبله . وأخذ في الرابع من ربيع الأول عام ١٢٢٦ هـ .



هذا البيت العظيم يحوي حجرا كريما ما مثله حجر في الدنيا يسمى بيمين الله الملقب بلأده يصالح الله تعالى بها عباده .

موضعه في الركن الشرقي الجنوبي من الكعبة ، يرتفع على أرض المطاف مترا ونصف متر تقريبا ، وهو محاط بإطار من الفضة الخالصة صونا له ، ويظهر مكان الحجر ببيضويا ، والحجر الأسود لا يمكن وصفه لأننا لا نرى منه الآن إلا ثماني قطع صغار مختلفة الحجم أكبرها بقدر التمرة ، ويروى أن القطع تبلغ خمس عشرة قطعة

إلا أن القطع السبع الأخرى مغطاة بالمعجون البني الذي يراه كل مستلم للحجر ، وهو خليط من الشمع والسنك والغير موضوع على رأس الحجر الكريم ، فالمطلوب من الحجر داخل في بناء الكعبة المشرفة والتي يحيط به حجارة الكعبة من كل جانب ، وأما طول الحجر فقد رآه يوم قلعه القرامطة في القرن الرابع الهجري محمد بن نافع الخزاعي ، فرأى السواد في رأسه فقط ومائره أبيض وطوله قدر ذراع .

وقد رآه أيام السلطان مراد العشاني ابن علان المكي أحد العلماء رأى طوله نصف ذراع وعرضه ثلث ذراع ، والحجر أبيض ورأسه أسود سودته خطايا بني آدم ، ولا يقال : لم تميّ ببيضه طاعات أهل التوحيد ، لأن الله لو شاء لكان ذلك ، ولكن العادة جارية بأن السواد يصيبغ ولا يصبغ ، وفي بقائه أسود عبرة لمن له بصيرة ، فإن الخطايا إذا أثرت في الحجر الصلد فتأثيرها في القلب أشد .

وأول من طوق الحجر الأسود بالفضة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، ثم تتابع الخلفاء والأثرياء من بعده في عمل الإططار من ذهب وفضة ، وكان آخر من أهدى إطارا للحجر الأسود قبل الحكومة السعودية السلطان محمد رشاد خان في عام ١٣٣١ هـ ، وكان من الفضة الخالصة .

ميزاب الكعبة المشرفة

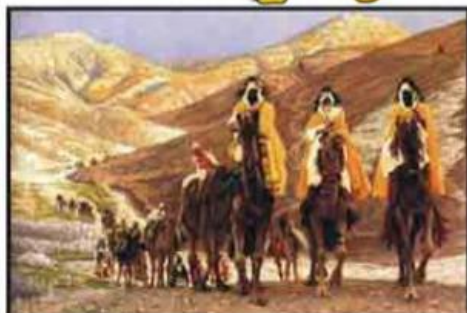


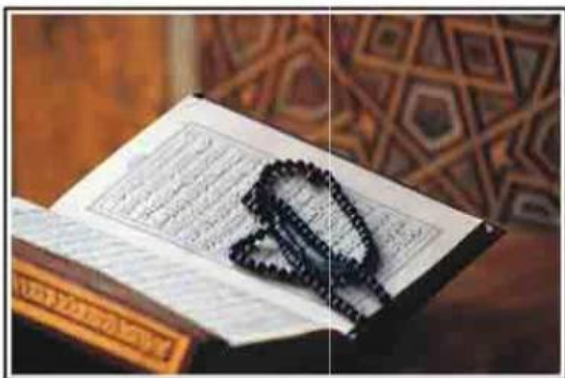
ميزاب الكعبة هو الجزء المثبت على سطح الكعبة في الجهة الشمالية والممتد نحو حجر إسماعيل عليه السلام والمصرف للمياه المتجمعة على سطح الكعبة المشرفة عند شمل السطح أو سقوط الأمطار ، وأول من وضع ميزابا للكعبة المشرفة قريش حين بسلتها سنة ٣٥ من ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث كانت قبل ذلك بلا سقف كما تقدم تفصيله ، ثم لما بناها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وضع لها ميزابا وجعل مصبها على حجر إسماعيل كما فعلت قريش ، ثم لما أنقص منها الحاج بن يوسف ما زاد فيها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما على بناء قريش على حسب قواعده إبراهيم صلى الله عليه وسلم وضع الميزاب في موضعه من الجهة الشمالية ، وجعل مصبها على حجر

إسماعيل عليه السلام كما كان سابقا .

والميزاب الموجود في الكعبة المشرفة إلى العصر الحاضر هو الميزاب الذي عمله السلطان عبد المجيد خان بن السلطان محمود خان . عمله في القسطنطينية ثم جيء به وركب سنة ١٢٧٦ هـ ، وهذا الميزاب مصفح بالذهب . وقد أدخلت عليه ترميمات جزئية في المسامير العلوية المانعة لوقوف الحمام عليه .

تراثيات





التلمذة والأولاد الصوفية

المرايط بن عبد الرحمن
باحث في العلوم الشرعية

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فمن المعلوم أن هذه القصة التي بدلت من قول الله عز وجل: (وَأَقَالِ مُوسَى لِقَاءَ لَأَ أَخْرَجَ حَتَّى أَتْلُعَ مُجْمَعُ الْبَازِينَ أَوْ أَقْضَى حَقًّا...) وانتهت بقوله تعالى: (وَمَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (الكهف: من ٦٠ إلى ٨٢) جاءت في القرآن الكريم لاستخلاص الدروس والمعبر، ومن تأملها يجد أنها تجسد نفس المعطيات ونفس الأفعال التي يقوم بها مشايخ المتصوف من ورثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وإذا كانت بعض عناصر القصة وحيثياتها تدل على مغايرة بعض تصرفات الخضر لظاهر الشرع فإنها في الواقع لا تهاين باطنه وحقيقته بدليل أن المشرع موسى عليه السلام أقروا في النهاية وهو لا يقر الباطل بحال نظرا لعصمته عليه السلام وإنما بادر بإنكارها في البداية بحسب مقتضى الظاهر ليس إلا، ولهذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم: 'رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لراى من صاحبه العجب' (رواه أبو داود) ونتيجة لذلك أوجب العلماء الثأني في إنكار المحتملات، وفي البخاري أن الخضر قال لموسى: إن لي علما لا ينبغي لك أن تعلمه وإن لك علما لا ينبغي أن أعلمه، وعلم موسى معلوم من لدن الكل لأنه يتعلق بالأحكام الشرعية العامة أما علم الخضر فمعلوم لدى البعض فقط لأنه علم أحكام القلب والروح وذلك لا يعرفه إلا الخاصة من أهل الاختصاص، وهو العلم اللدني الذي يوصله قول الله تبارك وتعالى: (وَعَمَلْنَا مِنْ ثَنَاءً عِلْمًا) (الكهف: ٦٥) وهو علم المعاني المعبر عنه بالإلهام الرباني، وهو ثمرة العبودية الحققة لله تعالى وفي الحديث القدسي: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحسب إلى مما اقترضت

يعتبر الذكر بأنواعه عند الصوفية الوسيلة الأساسية والفعالة في كشف الحجب والريون عن القلب والروح، واعتبروه الغذاء المعنوي الذي به حياة روح الإنسان كما يحيى جسمه بالغذاء الحسي لذا أمروا بالإكثار من الأذكار أثناء الليل وأطراف النهار إطلاقا وتقيدا وربطوها بالشرع أصولا وفروعا، واعتقد إجماعهم على أن كمال الإنسانية التي لا تتحقق إلا من خلال المعرفة الإلهية الحقيقية سلمها الوحيد هو التداوي بقلب الأرواح مما قد يعتري الإنسان المسلم من أمراض قلبية وروحية، ويتجلى هذا الطب النبوي الروحاني في قدر معين من الأذكار الشرعية يحدد الأطباء - وهم المشايخ الكرام - قدره ووقته ويتجلى التاصيل الشرعي لذلك على النحو التالي:

١ - مبدأ التلمذة،

تستمد شرعية التلمذة على يد أولياء الله تعالى من قصة الخضر وموسى عليهما السلام الواردة في كتاب الله العزيز الذي



الظاهر والباطن، وأصل ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرجل قال: (يا معاذ بن جبل) قال: بئيك يا رسول الله وسعديك (ثلاثاً) قال: (ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار) قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا قال: (إذا يتكلموا) فأخبر به معاذ عند موته تأثماً أي خوفاً من الوقوع في الإثم بكتان العلم.

ومن أدلته أيضاً ما رواه يعلى بن شداد قال: حدثني أبي شداد بن أوس رضي الله عنه وعبادة ابن الصامت حاضر يصدقه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (هل فيكم غريب؟) يعني من أهل الكتاب فقلنا لا يا رسول الله فأمر بعلق الباب وقال: (ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله) فرقنا أيدينا ساعة ثم قال: (الحمد لله اللهم إنك بعنتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تخلف الميعاد) ثم قال: (ابشروا فإن الله قد غفر لكم) فهذا الحديث يظهر كيفية التلقين لأن كلمة التوحيد كانت معروفة لديهم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الآونة أراد أن يلقنها لهم بسر خاص ولهذا بشرهم عقب التلقين بالمغفرة.

د - تحديقها:

أما تحديقها فأصلها ما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل) وفي رواية مسلم: قال وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته إذ من البين والواضح أن من داوم على قدر معين من الذكر لا بد أن يكون معلوماً محدوداً ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (وإن قل) فمن داوم على ثلاثمائة من الأذكار مثلاً صارت من أحب الأعمال إلى الله وإن كانت قليلة عدداً والقدر الذي لم يداوم عليه وإن كثّر عمل محبوب فقط يقول الشيخ سيدي أحمد التجاني: الأولياء يصحبون لأمرين:-
الأول: أن تعلم أن هذا عبد الله يعلم آداب الحضرة فتصحبته لتكون من أهل حضرة الله.

الثاني: أن تعلم أنه ولي الله ومعناه صدّيقه وأنت تحبّه الله ولذلك صاحبته وأخذت عليه.

وبكلمة واحدة فهذه الأوزاد إنما رتبها المشايخ لتلازمهم من الساندين الصادقين علماً بقول الله تعالى: (والعملوا الخير لعلكم تفلحون) (المؤمنون: ٧٧) ومن باب العبودية لله تعالى لا غير، وذلك

عليه وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه (رواه البخاري) ولم يناسب الله المحاربة لأحد من العصاة إلا للمنكرين على الأولياء أو أكلة الربا. وفي حديث آخر: وإن أوليائي من عبادي الذين يتكلمون بذكري وأذكر بذكركم (رواه أحمد في المسند) وفي السنن عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله تعالى ضناّن من خلقه يحبيهم في رحمته ويغذيهم في عافيته وإذا توفاهم توفاهم إلى جنته أولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم وهم معنا في عافية) (رواه أبو نعيم). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحب العباد إلى الله الأتقياء الأخفاء، الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا شهدوا لم يعرفوا، أولئك هم أئمة الهدى ومصابيح العلم) (رواه أبو نعيم).

ب- تفصيص الأوزاد مسام وسباحا :

يقول الله جل ذكره: (واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار) (آل عمران: ٤١) ويقول: (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والأصال ولا تكن من الغافلين) (الأعراف: ٢٠٥) ويقول: (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آتاه الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) (طه: ١٣٠) إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة في هذا المعنى.

ج - تلقينها:

اتلق المشايخ الأجلاء سلفاً وخلفاً على أنهم يلقنون أورادهم لمن طلبها منهم على شرط التقوى وامتنال الأوامر واجتناب النواهي في



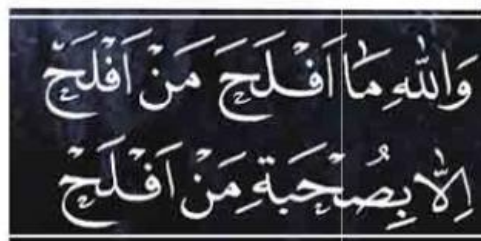


باعتبارهم خبراء في الطب الروحي المعنوي، وقد أثبتوا جدارتهم في منفعة الناس وجريت أورادهم الشرعية المحمدية في استئصال آفات وعلل النفوس والقلوب نظرا لفاعليتها وتأثيرها القوي في كشف الحجب عن القلب والروح، ومن هذا المنظار باختلاف أورادهم إنما هي من باب اختلاف أنظارهم وهم أدرى بتحصيد وتخصيص قدر ووقت النواء نظرا لتخصصهم في هذا الإطمار لأن طب

البيد الروحي « وهو البعد التربوي الأخلاقي الملوكي الأساسي الذي قامت عليه مدرسة التصوف من حيث الجوهر والمرتكز، ويمثل في صلبة التعبد التي تجعل الإنسان الصوفي إنسانا رباتيا تتعمق صلته بربه وتتحسن صلته أو علاقته بخالقه الأعظم جل وعلا، والوسيلة لذلك هي الأوراد والأحزاب والأدعية والتوجهات الربانية التي يتوجهون بها في خلواتهم وجلواتهم أثناء الليل وأثناء النهار، وقد طُلت هذه الزوايا بكل العيش والراحة والطهارة والاستقرار للفقراء والمساكين من المريدين وعامة المسلمين، وبذلك تبوأ الصوفية بثلثميتها وأورادها المكانة الفذة والمكانة في قلوب عامة وخاصة الناس، فكان لها الأثر البالغ والتأثير الكبير على مستوى القارة الإفريقية بشكل خاص، كما كان له حضور لا يستهان به في القارات الأخرى لكونها كانت وما تزال حاملة لواء الدعوة إلى الله تعالى بصديق وإخلاص، فيفضلها انتشر الإسلام في كل مكان ويفضلها حافظ المسلمون على هويتهم الإسلامية، وبذلك الروح الإسلامية الأصيلة رسخ المشايخ الكرام المشاعر الدينية في نفوس الناس وروبوهم وركوهم وهدوهم إلى الصراط المستقيم، والله در الشيخ إيراهيم القائل:

الأرواح محاذ لطلب الأشباح، تعتبر زواياهم ورباطاتهم الصوفية التي يربطون فيها مراكز هامة للتعليم والعبادة والتربية والترقية، وتختزن الكم الهائل من التراث الإسلامي عموما والروحي خصوصا فصارَت معالم حضارية خالدة للعطاء الإنساني عموما والإسلامي تحديدا فقد قامت - على اختلاف مشايخها ومشاربها عبر التاريخ الإسلامي - بأدوار طلائعية كان لها ما بعدها من انتشار الوعي الديني والتثقيف الروحي في شتى الأصقاع التي دخلها الإسلام بفضل رجالات هذه المدرسة الروحية ذات العطاء المتجدد، ويمكن تلخيص ذلك في بعدين أساسيين هما:

البيد العلمي: ويمثل في تعليم القرآن والفقه والسيرة واللغة وأنواع العلوم الشرعية للطلبة والمريدين بصفة مجانية حتى كان المشايخ بمثابة عداة الكليات المعاصرة وكانت زواياهم بمثابة الجامعات العصرية.





كستراتيات

الشريعة : الفهم بالعقل والمعرفة بالقلب وهذه هي الحقيقة .

غلف نفسك بالشريعة وسوف تحميك وتمنعك من الحرام (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)

هل تريد ان تفتح لك باب السماء ويستجاب لك الدعاء ؟
عليك بالمحافظة على الصلاة في أوقاتها وإحضار قلبك مع ربك في أدائها وكأنك ستفارق الدنيا بعدها .

يُطْلَعُ على الحقيقة المطلقة من يتحقق بـ لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

الطريقة : النظافة .. نظافة القلب والقالب .. نظافة الفكر والإحساس ..
نظافة الأخذ والعطاء .. النظافة في كل شيء ..

من يعرف نفسه يعرف ربه ، ومن يعرف ربه لن يؤذي أحداً أو أي كائن لأنه يرى آثار ربه في الأشياء ، ولهذا نقول : الطريقة منهج المحبة والسلام .

الإصلاح : بالحكمة والموعظة الحسنة وليس بالعنف والإرهاب ، لأنه مخالف للكتاب .

من عجز عن ضبط نفسه على روح الشريعة كان عن ضبط غيره أعجز .

من جد في الاستقامة وجد السلامة وأمن الندامة .

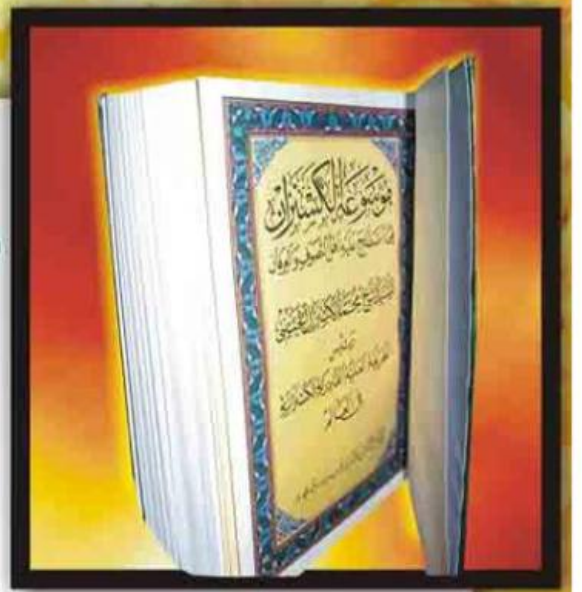
الدنيا طالبة لهاربها ، هاربة لطالبها .

اعلموا واعملوا تفلحوا

لا يعبر من لا يعتبر

صفحات من موسوعة الكسرنان

الحاجة القلبية



خصائص المصطلحات الصوفية

للمصطلحات الصوفية خصائص فنية تفردت بها وتميزت عن جميع المصطلحات الدينية أو العلمية الأخرى ، وفيما يلي نذكر خاصيتين منها:

خاصية المعرفة القلبية

عن جميع العلوم والمعارف الإنسانية قاطبة والتي تعتمد العقل والفكر والظن كوسيلة للإدراك والمعرفة . إن وصول الصوفي إلى فهم الأمور عن طريق الذوق والكشف لا يتأتى إلا لمن يداوم على مخالفة الأهواء وتجنب الآثام والابتعاد عن الشهوات وإخلاص العبادات والسير في طريق الله بالرياضات والمجاهدات والطاعات الشرعية حتى تتكشف له حقائق الأشياء وتتجلى له معانيها فلا ينازع في فهمها إلا من وصل إلى درجته فذاق ما ذاق أو تجاوزها من أقرانه في الطريق إلى الله .

ولهذا فالبون شائع بين اصطلاحات العلوم القائمة على أسس عقلية تقتض أوليات بدئية وتسلسلاً منطقياً يتم على أساسه تحديد الشيء المراد تعريفه ثم اختيار المصطلح المناسب لذلك التعريف وبين اصطلاحات العلوم الصوفية القائمة على أساس ما يفهمه الحق تعالى على قلب الصوفي من مذاقات ومعان وفروعات نتيجة

من خصائص المصطلحات الصوفية أنها تختلف عن غيرها من اصطلاحات العلوم والمعارف الأخرى في كونها ليست نتجة عن العقل أو الفكر والظن ، بل هي ثمرة من ثمار التجربة الروحية الباطنة بين العبد وربه ، بمعنى أنها ذوق من الألواق أو المواجهات الصوفية أو هي نتيجة لكشوفات أو تجليات إلهية ترد على قلوب العارفين .

ويستلزم القول أن الاختلاف الرئيس بين مصطلحات ولفاظ الصوفية وبين مصطلحات ولفاظ أصحاب العلوم الأخرى هو في أداة المعرفة أو وسيلة الإدراك وليس في وسيلة التعبير ، فقد يحتاج الصوفي إلى العقل وأساليبه ليعبر عما يجد في ذاته أو عما كشف به ولكنه قطعاً لم يدرك ذلك الوجد أو الكشف بالعقل وهذا يختلف

المصطلحات بالمعنى إلى المعنى الواحد وبالعكس أي تكثر المعاني للمصطلح الواحد . ومن نتيجة ذلك نصل إلى تقرير نقطة مهمة ومتفردة في هذه الخاصية وهي أن الصوفية يجمعون - أحياناً - على لفظ المصطلح كالتوبة والتوكل والمحبة ، وليس على معناه بخلاف بقية العلوم التي توضع فيها الاصطلاحات عادةً للإجماع على المعنى .

خاصية الرمزية في المصطلحات الصوفية

تعد الرمزية عند الصوفية ، أي اتخاذ الرمز كوسيلة للتعبير ، أحد أهم الخصائص الفنية للغة الصوفية ، والذي يطالع على مصادر التصوف الإسلامي يجد ثروة نظرية كبيرة تناولت هذه الخاصية من المصطلحات الصوفية ، ويمكن تلخيص أهم أسباب ظهور هذه الخاصية بشكل ملفت للنظر في لغة الصوفية بالآتي :

- الطبيعة الفردية والباطنية (الجوانبية) للتجربة الصوفية والتي تجعلها عصية التعريف والإيصال ، إذ أن هذه التجربة الباطنة غير العقلية تدفع الصوفي إلى استخدام الرمزية في التعبير ويغلب عليها اعتماد لغة الحب الإلهي التي تثير الخيال والوجدان ، ويعود استخدام الصوفي لغة الحب إلى أنها أقوى الأساليب اللغوية عن الصلة الفردية والشخصية العميقة ، إضافة إلى إمكانية على إثارة الوجدان والخيال ، ولا يجوز للغير تأويل عبارات الحب الصوفي على أساس المنطوق المادي الظاهر للآلفاظ .

- يعود الدافع الآخر إلى قصور اللغة الوضعية نفسها إذ أنها لغة وضعية اصطلاحية تختص بالتعبير عن الأشياء المحسوسة والمعاني المعقولة في حين أن المعاني الصوفية لا تدخل ضمن نطاق المحسوس ولا المعقول ، يقول ابن خلدون : إن محاولة التعبير عن معاني الكشف الصوفي " معذرة " ، لا بل مفقودة ، لأن ألفاظ التخاطب في كل لغة من اللغات إنما وضعت لمعان متعارفة من محسوس ، ومخيّل ، أو معقول تعرفه الكافة ، إذ اللغات تواضع واصطلاح " . وقريب من ذلك ما قرر الإمام الغزالي إذ قصد تبين عدم استيعاب اللغة الوضعية للمعاني في التجربة الصوفية فقال : " لا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا لشمّل لفظه على خطأ صريح ، لا يمكنه الاحتراز عنه " .

لأصطفائه أو مجاهداته الشرعية . فكان من النتائج الحتمية المترتبة على التباين بين الصوفية وغيرهم من حيث وسيلة الإدراك والمعرفة هو أن نجد أن المعنى الاصطلاحي في العلوم القائمة على أساس العقل تتحدد فتصبح وكأنها قاعدة ثابتة بين أفراد المجموعة التي تعارفت على تلك المصطلحات بينما نجد أن المعنى الاصطلاحي متغيراً ومتجداً عند الصوفية بين جيل وآخر بل وبين صوفية الجيل الواحد وفي أحيان كثيرة نجد أن التغير يحصل عند الصوفي نفسه لأسباب يلي ذكرها . إذا فمن خصائص المصطلح الصوفي أنه قائم على أساس الكشف لا العقل .

خاصية التكرار في الألفاظ والمعاني

ومن الخصائص الفنية في المصطلحات الصوفية هي خاصية (التكرار) وهي أنك تجد للمصطلح الصوفي الواحد عشرات بل مئات التعاريف والمعاني كما في مصطلح (التصوف) مثلاً ، وتجد للمعنى الصوفي الواحد عدداً كبيراً من المصطلحات الدالة عليه والمعبّرة عنه كما في مصطلح (الحقيقة المحمدية) أو (الإنسان الكامل) . وفيما يلي نذكر بعض الأسباب التي كانت وراء ظهور هذه الميزة الفريدة في عالم الاصطلاح كله .

1. **التدرج في السلوك** : يكون عدم تكامل الإحساس بالأمور الروحية سبباً لاختلاف التعاريف للمصطلح الواحد وبالعكس ، فباستمرار الترقى للروحي للصوفي يتغير التعريف للمصطلح .
2. **الفناء عن الحس** : بعد فناء الصوفي الكلي عن جميع الأحاسيس البشرية وبقائه بربه لا يجد من لغة البشر ما يعبر به عما ينكشف له من حقائق ، وهذا يؤدي إلى استعمال تعابير ومصطلحات متنوعة للتعبير عن الحالة المعاشة فيحصل التكرار .
3. **الثوق الصوفي وتوحيده** : نظرة المتوكل للعالم غير نظرة الزاهد مثلاً وإن كان كلاهما على صواب إلا أن كلا منهما يتحدث من خلال تذوقه لحاله ومقامه الخاص ، وهذا يؤدي إلى التكرار .
4. **عدم تماثل التجليات** : عدم تماثل التجليات الإلهية على قلوب العارفين في رحلة الترقى تجعل مصطلحاتهم متكررة وغير هذه الأسباب مما يطول المقام بتفصيلها والتي أدت إلى تكثر

وظهوراً معاً في آن واحد . فهو ليقضي الرمز المنطقي الرياضي الذي أريد أن يضبط الدلالة ويقضي بعيداً أي إبتكارية أو مرونة للتأويل أو للتفسير الذي قد تحتمله العبارات اللغوية الاعتيادية .

خاصية التعريف الجامع المانع للمصطلح الصوفي

شغف عدد من الباحثين بمحاولة وضع تعريفات جامعة مانعة لبعض المصطلحات الصوفية ، خاصة مصطلح التصوف ومصطلح التجربة الصوفية . وقسم كبير منهم حاول أن يجمع أكبر عدد ممكن من التعريفات التي قال بها المتصوفة أنفسهم ليخرج بتعريف مفرد ومتكامل ، ولكن دون جدوى . والسؤال الذي يطرح هنا أيمن وضع تعريفات جامعة مانعة للمصطلحات الصوفية أم لا ؟

والجواب على هذا السؤال يتطلب نكرا الإشارة إلى بعض خصائص المصطلحات الصوفية التي لها علاقة بالموضوع وكما يلي :

- إن التجربة الصوفية ذات طابع فردي ، فهي تجربة باطنية (جوانية) وهي بهذا الاعتبار لا تخضع للتعريف المنطقي الذي يراد له أن يكون جامعاً مانعاً . بل تبدو التجارب الصوفية وكأنها جزر منعزلة ليس بينها رابط بسبب أنها تجربة فردية ، لهذا فإن الذي ي طرح تعريفاً لمصطلح صوفي ينطلق من تجربته الروحية الخاصة به مما لا يجعل تعريفه متطابقاً أو مماثلاً لتعريف غيره .

- إن الصوفي يمر خلال تجربته الصوفية بسلم (الطريق الصوفي) تطهري وناسي ومتساعد ، تختلف بداياته عن أوسله وعن نهاياته ، ولذلك قد يتطابق أكثر من تعريف لمتصوفة عاشوا اختلافاً في الزمان والمكان والثقافة ، ولكنهم تطابقوا في المقام والحال والمواجد .

- إن هذه التجربة باعتبارها معاناة صعبة ومعقدة ، تتبعدها بطبيعتها هذه عن الإحاطة ومن ثم التعريف إجمالاً أو تفصيلاً .

مما تقدم قد يبدو أن الإجابة على إمكانية وضع تعريفات جامعة مانعة هو النفي ، أي عدم الإمكان ، ولكننا نرى أنه بالإمكان وضع تعريفات محددة لبعض المصطلحات وليس لها كلها ، ومع الأخذ بنظر الاعتبار أن هذه التعريفات قد تصح لزمان دون غيره أو لمكان دون غيره ، وهي من الخصائص الفريدة في عالم الاصطلاح ... ولا تتوقف مسيرة المصطلح في موسوعة الكسلسان عند هذا الحد بل هناك المزيد للمستزيد .

- ومن أهم الدوافع وراء ظهور الرمزية بشكل كبير في لغة الصوفية هو محاولة الصوفية تجنب اتهامات الخصوم التي تضمنع في تعارض مع العقائد الشرعية ولهذا اصطلحوا على رموز وألفاظ لا يفقه معناها غيرهم " قصدوا بها الكشف عن معانيها لأنفسهم ، ولإجمال والمستر على من باينهم في طريقهم " ، يقول الإمام القشيري " : نعم ما فعل القوم من الرموز ، فإنهم فعلوا ذلك غيرة على طريق أهل الله عز وجل أن يظهر لغيرهم فيهموها على خلاف الصواب فيفتنوا أنفسهم ويفتنوا غيرهم . " وتعريف الشيخ السراج الطوسي للرمز يعطي ذات القصد فيقول : " والرمز معنى باطن مخزون تحته كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله . "

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني : " إن الفقيه إذا لم يوفق يقال : خطأ ، أما الصوفي فإنه عندما لا يوفق يقال إنه كفر ، لذلك كان لزاماً على الصوفية استخدام الإشارات حتى لا يشتد إنكار العامة لهم . "

وقد سأل أحد المتكلمين أبا العباس ابن عطاء : ما بالكم أيها الصوفية قد اشتقتم الألفاظ أغربتم بها على السامعين ، وخرجتم على اللسان المعتاد ، هل هذا إلا طلب التمويه ؟ أو مستر لعوار المذهب ؟

فقال : ما فعلنا ذلك إلا لغيرتنا عليه ولعزته علينا ، ثم اندفع يقول ...

إذا أهل العبارة ما علمونا

أجبتهم بأعلام الإشارة

نشير بها فنجعلها عوضاً

تقصر عنه ترجمة العبارة

ونشدها ونشهدنا سروراً

له في كل جارحة إشارة

تري الأحوال في الأحوال أسرى

كأسر العارفين ذوي الخسارة

ومن خصائص الرمزية الصوفية أيضاً أنها قابلة للتأويل بأكثر من وجه ، ولهذا يصادفك أكثر من تأويل واحد للرمز الصوفي ، وهذه التأويلات بقدر ما تعطي من معنى للرمز فهي في نفس الوقت تخفي من معناه شيئاً آخر ، وهكذا يكون الرمز خفاً

هُوَ كَسَنَزَانُ

الدكتور الخليفة

عبد السلام بربروي يوسف

هَمُّ يَطَاوِلُهَا الزَّمَانُ فَيَقْهَرُ
يَا آلَ خَيْرِ آلٍ مِنْ نَوْرِ الْهُدَى
بِسْمُكُمْ يَسْمُو الضَّعِيفُ مُبَاهِيًا
بِعَلْوِكُمْ يَعْلُو عَلَى هَامِ الدُّنَى
صَامَتْ سَيْوْفُ الْحَقِّ فِي أَغْمَادِهَا
مَا بَيْنَ (كَنْ، سَيْنُ، السَّرَّاءِ) كُلِّهَا
وَالنُّونُ بَعْدَ الْأَلْفِ دَانَ، آوَانُهُ
هُوَ كَسَنَزَانُ حُرُوفُهُ أَسْرَارُهُ
مِنْ نَوْرِ خَيْرِ الْخَلْقِ كَوْنٌ نَوْرُكُمْ
لَكُمْ الشِّفَاعَةُ وَالْوَسِيلَةُ أَنْتُمْ
فَرَقًا أَذُوبُ مِنَ الْمَهَابَةِ وَاللَّقَا
شَيْخِي أَبُو نَهْرٍ - فِدَيْتَكَ - أَنْ لِي
بِأَيِّ وَأُمِّي سَيِّدِي أَفْدِيكُمْ

وَعَلَّا تَحَارِبُهُ الْعُقُولُ وَتُسْحَرُ
طَهَ مُحَمَّدٌ جَدُّكُمْ فَالْفَخْرُ
وَبِنُورِكُمْ يُجَالِي الظُّلَامَ وَيَحْسَرُ
وَيَعِزُّ مَغْمُورٌ فَلَا يَسْتَحْقِرُ
وَلِبَاسِكُمْ تَشْدُو السُّيُوفُ وَتَقْطُرُ
(وَالزَّيْ، زَادُ الْعَارِفِينَ وَكَثُرُ
ابْنِ الْحُسَيْنِ سَمِيَّ أَحْمَدٍ يَظْهَرُ
أَمَّا الْمَعَايِنُ غُورُهَا لَا يَسْبُرُ
وَالْمُصْطَفَى نَوْرُ الْأَلَةِ الْأَنْوَرُ
يَاوِيلَ مَنْ عَنْ رُكْبِكُمْ يَتَأَخَّرُ
وَالْبُعْدُ يُوَحِّشُنِي فَمَنْ ذَا يَصْبِرُ؟
قَلْبًا بَغِيرِهَا كَمُو لَا يُبْصَرُ
حَالِي الْوَفَاضُ أَتَيْتُكُمْ فَالْعُذْرُ

نظرية كل شيء

صوفية المبدأ

الخليفة الدكتور
خضير عباس الكسنزاني

يعكف العلماء الآن على إيجاد نظرية واحدة تفسر جميع الظواهر الكونية وتجمع بين النظرية النسبية التي وضعها أينشتاين ، التي فسّر بها الظواهر المتعلقة بسلوكية الأجسام الكبيرة الحجم كالنجوم والمجرات ونظرية الكم التي تفسر الظواهر المتعلقة بالأجسام متناهية الصغر كالذرة ومكوناتها والفوتون وما إلى ذلك . والذي دفعهم إلى هذا السعي هو وجود ظواهر سلوكية مشتركة بين هذين النوعين من الأجسام وتطبيقها المشترك لبعض القوانين الفيزيائية . الأساس الذي بنوا عليه سعيهم هذا هو قول اثنتين في أواخر أيامه (ما دام الخالق واحد وهو الله فيجب أن تكون القوانين الحاكمة لمسيرة هذا الكون واحدة أو تقع ضمن دستور وهيكلية قانونية واحدة) هذا ما نقوله الأخبار عن تطور وتقديم البحث عن هذه النظرية .

ونقول الأخبار أيضا : إن جمع الظواهر تحت نظرية واحدة نفسها يستوجب التخلي عن المفهوم الكالي السائد لدينا عن طبيعة تركيب المادة التي تكون هذا الكون بجميع موجوداته والقائلة : إن المادة مكونة من ذرات والذرات من إلكترونات وبروتونات ونيوترونات وما إلى ذلك من جسيمات والتوحيد المطلوب يوجب الافتراض بأن المكون لهذه المادة هي مجرد حلقات من الطاقة وهي المسؤولة عن احساساتنا التي ندفعنا أو ندفعنا لتخليها بأنها جسيمات لها كتلة وحجم ، سيما إن النظرية النسبية قالت : بأن الحجم والكتلة ما هي إلا مقادير نسبية تعتمد على المكان الذي قدرت فيه تلك المقادير لأن الكون جميعه في حالة حركة مستمرة ولا نهائية ، وعليه لا تكون تلك المقادير ثابتة لعدم ثبات

المكان وأن الثابت الوحيد هو سرعة الضوء والتي حين يبلغها الجسم في حركته تنتفي عنه الخصائص التي تخص الأجسام والجسيمات لأنه يتحول عندها إلى طاقة. لذلك فإن المادة تتحول إلى طاقة والطاقة تتحول من شكل إلى آخر ، ولا تفتي.

أما نظرية الكم فقالت : إن تقدير مكان وجود الجسم المتناهي الصغر وخصائصه الأخرى يعتمد على الكم من الطاقة التي يمتلكها .

كما تضيف الأخبار عن النظرية الجديدة أن العلماء قريبين من التوصل إليها كاملة ولا يقف أمامهم إلا مسألة الأبعاد ، فبعد أن قالت النسبية بأن الأبعاد في الكون هي أربعة وليست ثلاثية (الطول والعرض والارتفاع) ، و أضافت إليها الزمن الذي يجري فيه قياس تلك الأبعاد ، اكتشف العلماء العاملين على النظرية الجديدة أبعاداً أخرى دلت على وجودها الحسابات الرياضية الخاصة بهذه النظرية ووصل عددها لحد الآن أكمسين بعداً وقد يكتشف منها المزيد ويرغبون بتسميتها نظرية كل شيء The theory of every thing .

والذي يعنني في هذا هو أن هذه النظرية في حالتها اكتمالها والبرهنة على صدقها عملياً سيشكل دليلاً آخر على صدق المذهب الصوفي لأنها ستؤكد ما قالت الصوفية أمثال الشيخ ابن عربي وأكلاج والسهروردي وابن سبعين (قدس الله أسرارهم) عن وحدة الوجود وأن الموجود حقاً وصدقاً هو الله سبحانه وتعالى وأن ما يوصف بالموجود عده فهو مضمحل جليات (أبعاد) لاسمائه أكسنى جل وعلا . وبالتالي سيثبت علمياً وعملياً إن ما قاله الصوفية ليس منبر خيال ، لأن أكفائهم العلمية لا يمكن دحضها بالادعاءات الفارغة.



تحرير المرأة .. مصطلح غامض أم مفهوماً غائب؟

وإدراك من أن نجبر على الركوب فيها بأليات غريبة عنا أو أن نتغافل عنها لتسحقنا عجلاتها دون رحمة لا نستغرب إذن أن يلاقي مصطلح (تحرير المرأة) كل هذا الهجوم ، لأن النموذج الذي يسبق إلى الأذهان هو النموذج الغربي ، لكن ماذا عن النموذج الإسلامي؟

وإذا كان الإسلام هو الثوب السابغ للقطرة الإنسانية إذ يلبي أشواق الإنسان الروحية دون أن ينكر عليه حاجاته المادية و إذ يتسم بالأبعاد الواقعية والمقاصدية للحلول التي يطرحها فحيثما وجدت المصلحة فتم شرع الله ، فلماذا نقاوم جماعة منا الاجتهاد في استنباط هذه الحلول وكأنه لا مشاكل لدينا؟

مؤسف وضع المرأة في بلادنا العربية ، فهي واقعة بين مطرقة التغريب وسندان التقليد ، ويبدو أن الأمل في قدرتها على الفكالك من هذه الثنائية المهلكة ليس أكبر من الأمل بالتغيير في مجتمعاتنا ، ونحن إذ ننادي بالتغيير فهذا لأنه سنة الحياة ، فالحياة ليست جامدة ولا متوقفة عند لحظات تاريخية بعينها ، أو عند أشخاص مهما كان وزنهم ، ومن الأفضل لنا أن نرتقي عربة التغيير بسوعي



د. ليلي أحمد الأحمد

الطرفان: المتكلم والمتحدث ليس أكثر من ردود فعل! اقتصرنا (محاضرة) الضيف على رفض أي دعوة لنقد التراث ، مع أن القديم لولا انتهاء صلاحيته لا يندب والجديد لولا الحاجة إليه لا يؤخذ ، ولذلك يجب التأكيد على معنى التراث ، فإذا قصد به الإرث الشامل لكل قديم بما فيه المقدس أي القرآن الكريم والسنة الصحيحة فمن حقا عدم قبول هذا الفهم والنظر إليه على أنه دعوة مغرضة لا تجعلنا نقف هويتنا وأصالتنا وديننا فحسب بل تحولنا إلى فئران تجارب ، إذا لم يكن إلى أسوأ منهم ، حيث إنه سيفرض علينا إعادة تجارب الآخرين الخاطئة ونحن في غنى عن خبرة حكام كهذه ، لكن إذا أكدنا أن كلمة التراث تشمل البشري فقط فهذا يجب أن نكون أول من يدعو لتقليب هذا التراث فنأخذ منه ما يتماشى مع مصلحة الأمة والمجتمع ، وإذا علمنا أن رسولنا عليه

السلام والصلاة والسلام وخلفاءه الراشدين من بعده استلقدوا من تجارب الأمم الأخرى فلا معنى لورعنا المزيف وعدم

أجرت إحدى القنوات الفضائية حواراً مع أحد المنتسبين للعلم الشرعي حول تحرير المرأة ، وكان برنامجاً من أنقى البسراج على النفس ، فآليات الحوار غريبة وكان الضيف أمة محاضرة وأراد أن يلقيها على المشاهدين ، لدرجة أنه انزعج من المشاركات مع أنها كلها مؤيدة لأرائه ، فلا يوجد بين المتصلين معارض واحد مما يثير الشك في مصداقية تلك القادة ، ولم تكن أقواله ذات علاقة مباشرة بتحرير المرأة ، بل كانت مقارنة للأفكار الغربية مع ماذا؟ لا أدري !! لأنه لم يعجبه مصطلح الفكر الإسلامي!!

والسؤال : إذا لم نقابل الفكر بفكر ، فبماذا نقابله؟

والسؤال الآخر : إلى متى نتبع المزدوجة إما ... أو؟

إما أن نبقي مترمتين في قسطنطينية المرأة أو أن المرأة سيجذبها الطرف الآخر الغربي له؟

نعم .. للأسف .. المرأة ليست أكثر من لعبة في وسط الحبل ، وما يقسم به





بالضرب أو بالاستيلاء على أموالهن؟ ألمنا
بحاجة لترسية جديدة للفتاة والفتى بأنهما
متساويان في الإنسانية ومن ثم في الحقوق
والواجبات؟ ألمنا في حاجة لتقافة جديدة
تقبل مفعول عادات بائدة بأن صوت المرأة

عورة وظلها عورة؟ لاحظوا أنني لم أذكر أن وجهها عورة وكفيها
عورة لكني أطرح تساؤلي السابق: (إذا كان الوجه عورة فلماذا
يُستر في الحل ويكتفى في الإحرام؟) بصيغة أخرى بعد إذ ظن
بعض الإخوة أنه أجابني بشأن النقاب ممنوع لكن غطاء الوجه أو
الإسْدال واجب ، فأقول : الحديث : لا تنتقب المحضرة ولا تلبس
القفازين (يوضح أن حكم الوجه والكفين واحد ، فإذا كان كفا
المرأة عورة في الحل فلماذا يمنع لبس القفازين في الإحرام؟)

لا داعي أن يقدح أي أحد زناد فكره لإيجاد الجواب ، فليست
المسألة أن تكشف المرأة عن وجهها بقدر ما هو التأكيد على الحديث
الشريف أن دم المؤمن عند الله أعلى من الكعبة ، وليس وجه المرأة
أعلى من الكعبة ، وليس من الثوابت على أية حال!

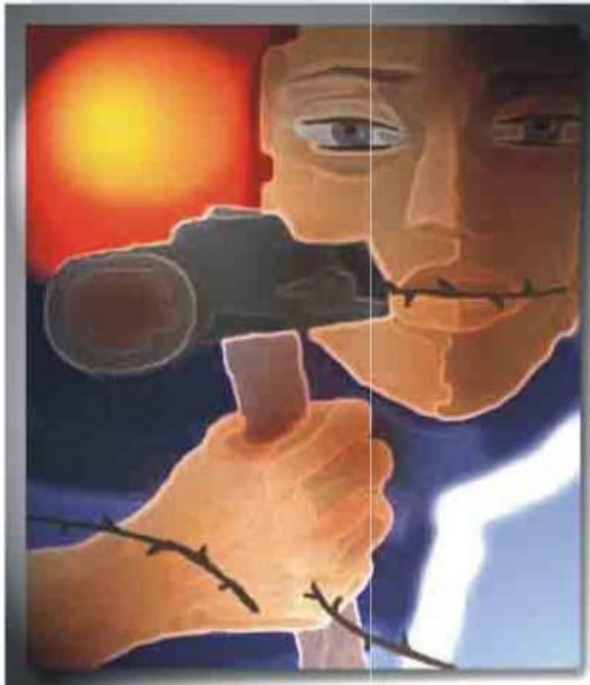
اقتدالنا بهم ، وبذلك لرفع عن التراث
البشري قدسيته المزعومة فلا نقبّس منه إلا
ما كان مناسباً لزمنا كما لننفض عن عقولنا
غبار الوهن فلا نقبّس من تجارب الأمم

الأخرى إلا ما كان متناغماً مع ثوابتنا الحقيقية ، وهكذا فقط نمنع
أنفسنا من الوقوع بين فكي الاستلاب للتاريخ والاستلاب للآخر ،
ونحسي في الوقت ذاته أنفسنا من الغرق في خضمّ سؤال: أين
الإسلام الذي نتباهي بأنه صالح لكل زمان ومكان ؟

إن التراث حافل بالعتق والسمن ، وفي قضايها المرأة بالذات لعبت
عدة عوامل دوراً كبيراً في تكريس الظلمة الدونية للمرأة ، ومن
تلك العوامل تسرب تعاليم بعض الديانات السابقة سماوية وغيرها
كنظرة اليهودية إلى حواء ، وأنها سبب الخطيئة الأولى وخروج آدم
من الجنة ، كذلك دخول قبائل وشعوب في الإسلام دون أن تغير
عاداتها الجاهلية التي تمارسها تجاه المرأة ، إضافة إلى استغلال
قاعدة (سد الذرائع) لفرض أمّجة معينة وجعلها قوانين عامة تقيد
حركة المرأة وتكبل تقدم المجتمع.

لذا فإن من أهم الأمور التي يجب معالجتها بفقده مقاصديّ جديد

وخطاب إسلامي رشيد قضايها خروج المرأة للعمل
ومشاركتها الاجتماعية والسياسية ، ولحسن إذ ندعو
لتمكين المرأة، فذلك كي تساهم في تنمية مجتمعها
وزيادة خبرتها، وليس كي تتحشر بين أمومتها اللطيفة
والضغوطات الاقتصادية ، فيهما لا نكرر أخطاء
الأخرين ، وقد باتت متلازمة المرأة المستعجلة
hurried woman syndrome تشكل هاجساً
للمجتمعات الغربية وهي المرأة التي تعمل لساعات
طويلة يفصل أطفالها عنها ويحرم جسدها من أخذ
النقطة الكافي من الراحة، بدل أن نحرّم مصطلح تحرير
المرأة يجب تحرير المفهوم بأنه إثبات مكانة المرأة
وتأكيد حقوقها ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا دون
خجل ومواربة : من الذي يضمن للمرأة حقوقها إذا
أفكرها عليها أحد أفراد الأسرة؟ كم من الفتيات يخجلن
بالمطالبة بإرثهن أو بحقوقهن في اختيار أزواجهن ، وكم
من النساء اللواتي يقعن مضحية للطلاق التعسفي أو
لزواج متعدد جائر أو لتعلن الزوج في معاملتهن



لماذا نظن دائماً أن الطفل وعاء أجوف يجب ملؤه

أو جهاز ينبغي تلقينه وبرمجته ؟

وماذا نعتقد أن خبرتنا أحيائية هي التي ستفيد

الأطفال اليوم بصره النظر عن اختلاف الزمن؟

نيفيان محمود

طفل هذه الأيام يفوق ذكاءه
الكثير من معدي ومؤلفي ومقدمي
برامج الأطفال سواء في الإذاعة أو
التلفزيون ولا عجب في ذلك.. فمعظم
هؤلاء ما زالوا يكتبون ويقدمون برامج
وحوايت للأطفال من خلال طفولتهم هم!
ولا يدركون أن طفل القرن الجديد يختلف تماماً
عن طفل زمان.. فطفل اليوم أمامه الكمبيوتر
وعالم الإنترنت؛ أو ما يعرف بالثقافة الإلكترونية
التي أصبحت حقيقة واقعة، فرضتها العقد الحاضر،

متى

نكتب للطفل وليس لمن كانوا أطفالاً؟!

ويجب علينا أن نضعها في حسابنا. وطفل اليوم يجيد هذه الثقافة
بمهارة عالية تفوق قدراتنا نحن الكبار برأى. فالحاسوب
بالنسبة للطفل لعبة وتحذ ومهارة يتفوق فيها. بينما بالنسبة لنا هو
آلة غالية نخاف عليها، وبالتالي نخشى التعامل معها.. وهذا أكبر
مثال يدل على الفرق الشاسع بين طفل اليوم وطفل زمان الذي
يُصدر الكثير على وجوده من خلال ما يقسمونه له. فطفل اليوم
طفل استكشافي يستخدم الحاسب الإلكتروني، يحب حوايت
الخيال العلمي والفضاء الخارجي بمخلوقاته الغريبة، يهوى
المغامرات والإثارة، وخياله لا حدود له؛ فأين ذلك من برامجننا؟
أين الطفل من هذا كله، والمفروض أنه من أجله؟ هذا هو محور
موضوعنا.. وليس معنى كلامي هنا هو السخرية من تراثنا
القديم أو برامجننا، ولكن ما أقصده هو النظر بعين الاعتبار إلى
التطورات التي تحدث في عالمنا؛ فما أقصده هو إعادة قراءة
تراثنا الثقافي حسب التطور الطبيعي للحياة ومتطلباتها.

الأطفال يتدخلون في بناء الحدوتة !



المراقبة الحديثة وشاشات الكمبيوتر ولم تعد تتلصص فرائصها وأجسامها تحسباً لهجومه عليها في أي لحظة.. هذه قراءة بعض الحوادث القديمة حسب رؤية الأطفال لها في وقتنا الحاضر.. وهذا يضع أيدينا على مدى تغير عقل الطفل وتفكيره وهو ما يجعلنا نؤكد على ضرورة إعادة صياغة برامج الأطفال حسب طفولتهم هم وليس خبرات طفولتنا نحن؛ إذ ما يفتونا كثيراً هو أن تعي

جيداً أن الطفل بطبيعته كائن ذكي قادر على الإضافة وإدراك الأمور إذا وصلت به بطريقة صحيحة، ومن ثم فإن اقتراحاته يجب أن تقابل بالاحترام من جانبنا، والاعتراف بحقه في هذا التعديل الذي يراه مناسباً من وجهة نظره لعصره الذي يحياه .

أذكر أنني جلست يوماً مع ابني - ٩ سنوات - أخصص عليه حصة ذات الرداء الأحمر* التي سمعها كثيراً قبل ذلك ويعرفها جيداً، وحسين وصلنا إلى جزئية مقابلة ذات الرداء الأحمر للذئب في طريقها لجذتها وعزمه بعد ذلك على الوصول قبلها إلى هناك لأكل الجدة ثم أكلها؛ لأنه بالطبع أسرع منها، فاطعني ابني قائلًا: "ممكن تتركب عجلة وتسبقه، فيصل هناك فيجدها مع جذتها، ولا يستطيع أن يأكلها!"

تساءلت: ثم؟! رد بحماس: "يقبضو يا ماما"، وبعد أن انتهيت من حكاية الحدوتة وتجاوبت مع اقتراحاته، فكرت كثيراً في هذا الكلام، وتوقفت أمام هذا التعديل من جانبته الذي كان هدفه الأول عدم أكل الذئب للجدة، وبالتالي انتصار ذات الرداء الأحمر على هذا الحيوان الشرير؛ فهو كطفل يرفض أن ينتصر هذا الذئب على البشر، فحدوتة "ذات الرداء الأحمر" أعيد صياغتها من جديد والنظر في أحداثها من وجهة نظر أطفال اليوم.. وكذلك حكاية الثعلب والثلاثة من الماعز التي أصبحت تتابع تحركات الثعلب من خلال أجهزة

خيال الطفل يسبقه إبداع الكبار

ابنتي ياسمين ألفت منذ ٣ سنوات حكاية بعنوان "شهادة من كوكب الأرض" تحكي عن كائن مريخي يسقط على الأرض هرباً من كوكبه لعدم نجاحه في أي مهنة تيسد إليه، وأمامه فرصة مداها أسبوع واحد يتعلم خلاله أي عمل ليعود معه شهادة تثبت نجاحه وأحقاقه في العودة إلى كوكبه من جديد. فيقع المخلوق في حديقته منزل ياسمين وشقيقها كريم اللذين يعاونانه في الحصول على هذه الشهادة، فما كان منهما إلا أن اختارا له مهنة صنع البيتزا؛ لأنها أسهل عمل ممكن تعلمه خلال هذه الفترة القصيرة.. وفعلاً تم تعليمه أصول هذه المهنة بعد تعرضه للكثير من الأخطاء ليحصل على الشهادة ويرحل من كوكب الأرض سوداً أصداقاه على أمل اللقاء القريب في كوكبه.. أدركت ياسمين بحسها الطفولي أن المخلوقات الفضائية ليست كلها شريرة، بل يوجد فيها الطيب المحب، وأن كوكب الأرض يمكن أن يفيد هذه المخلوقات، ويقدم لها المساعدة، ويعلمها ويدربها، وليس العكس الذي يؤكد أنهم أصحاب النقم والتكنولوجيا.. أدركت الفتاة أنه من الممكن التعامل مع هذه

المخلوقات كأصدقاء، وأنه يمكن مصاحبهم، وأن الاتصالات بينهم وبينهم لم تعد صعبة أو بعيدة المنزل.. وهذا يذكرنا بفيلم ET للمخرج ستيفن سبيلبرج، حيث العلاقة الإنسانية المذهلة مع الكائن الفضائي.. ويمثل هذا الفيلم نقطة تحول في رؤية السيلما العالمية للأخر القادم من الفضاء؛ فزاء مخلوقاً طينياً يفتح ذراعيه للأرض لا كائناً شريراً يريد تدميرها وغزوها.. وهذا هو ما فكرت فيه ياسمين وعمرها تسع سنوات، ومن المؤكد أن هناك الكثير مثلها من الأطفال .



لإحداث بعض التغيير على بعض الأساطير التي شكلت جزءاً كبيراً من وجدان الفتيات فيما سبق؛ فما المانع أن يختار الأمير سندريللا لأنها بملت مثقفة تجيد عدة لغات، وبالتالي يجد ضالته في فتاة تستطيع أن تكون جديرة بمشاركتة في حكم بلاده ذات يوم؟! أو يعجب الأمير ببدر البذور، وهي لكاتبنا الكبير محمود تيمور؛ لأنه سمع أنها تجيد استخدام المسيف الذي ذاع صيته فيه ولم يجد يوماً من يباريه في استخدامه؛ فتكون بدر البذور هي من يباريه بل وتتفوق عليه، أو يخطبها لما سمعه عن رجاحة عقلها وحكمتها دون غيرها من التجميلات .

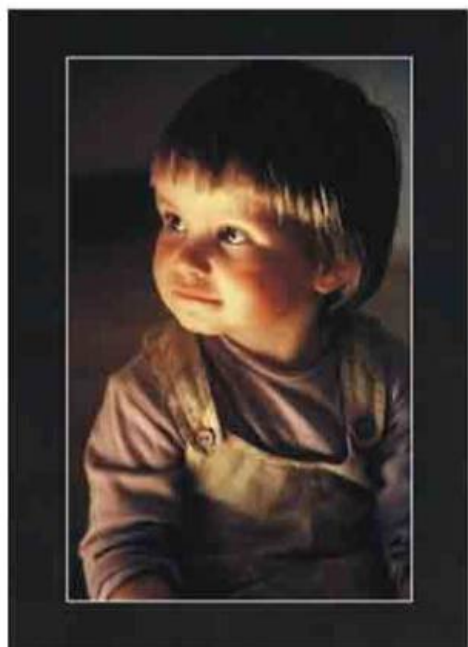
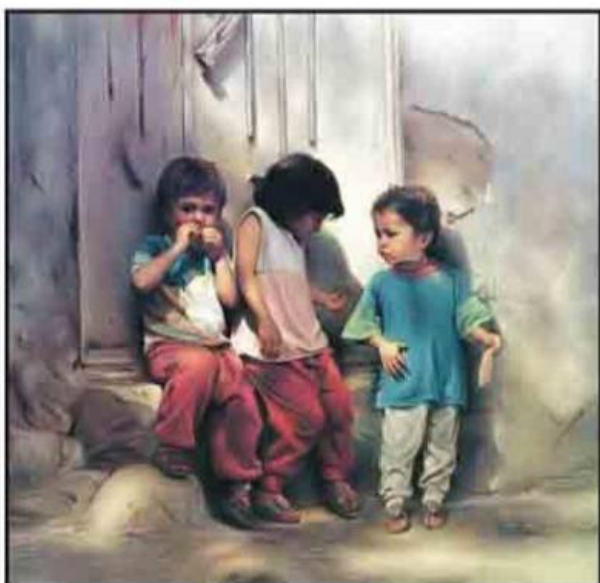


أذكر أيضاً أن طففتي اعترضت على أن الجمال هو المؤهل الأول والأخير للفتاة للتعرف بالحبيب كما نفهم من الحواديت؛ فهو السبب في حب الأمير للسندريللا من الوهلة الأولى، وهو السبب في طلب الأمير في حدوته "بدر البذور" ليدها من والدها حتى قبل أن يراها. فالفتاة لا حول لها ولا قوة، مخلوقة ضعيفة لا تلك مستوى الطاعة والخوف، وكل مميزاتها الجمال، ودائماً نجد مصير الفتاة في يد الآخرين وليس في يدها هي. الرواية هنا روية عصر مختلف؛ المرأة فيه دمية مستسلمة وليست طييبة ومهتمة ورائدة فضاء كما نرى اليوم. ولذلك فقد أن الألوان

الأطفال يعدلون قيم الحواديت

هل يمكن أن نغير وجهات النظر التقليدية في تناولنا للكنايات للطفل؟ اعتقد أنه قد آن أوان لهذا التغيير وبشدة؛ خاصة أننا اليوم أمام أطفال يشكلون واقعاً جديداً غير الذي اعتدنا به؛ فهؤلاء الأطفال أصبحوا كتاباً لهم رأي مسموع، وجوماً لهم وكلاء أعمال، ويوقعون على أوتوجرافات المعبجين، ويستقبلون استقبال الفاعحين عند عرض أفلامهم كما حدث مع أطفال سلسلة أفلام هاري بوتر! لقد غيرت الكاتبة الإنجليزية ج. ك. رولينج من طريقة تناول الكتاب للطفل من خلال سلسلتها الناجحة! ويمكننا بكل تأكيد أن نتعامل مع الطفل العربي والمسلم بطريقة مماثلة تأخذ في اعتبارها التطور الحاد في العالم وطريقة الطفل في استيعاب هذه المتغيرات ومثلها. وإعادة إنتاجها بما يلائم حياة الأطفال في عصرنا هذا. وذلك مع الاحتفاظ بهذه الحكايات والأساطير كإراث جميل له طريقة سواء كان خيالاً أو عرافياً أو واقعياً .







قراءتي للأدب الصوفي

الشاعر محمود نرويش

قرأت الأدب الصوفي وأقرأه. وملاحظتي أن لبين الشعر هو أفضل ما فيه، بل النص النثري. مثلاً ابن عربي، نصه النثري أعلى كثيراً من نصه الشعري، وملوء بالدلالات بل هو حافل بالأغراض والأسرار أكثر من شعره. أنظر إلى الصوفية نظرة فكرية أو فلسفية، أنظر إليها نظرة شعرية من حيث هي مغامرة الذهاب إلى الأقصى ومحاولة اتصال مختلفة بالكون ومحاولة بحث عن وراء هذا الكون، وما وراء الطبيعة، وعن الأسئلة الوجودية. ولا يعني في التجربة الصوفية معناها مقدار ما يعني مسعياً اللغوي والعرفاني في بلوغ ما لا تبلغه المغامرات الأخرى. فهي مغامرة أدبية جعلت النثر أرقى من الشعر في الكتابة.

وإذا أردنا أن نبحث عن المعصادر الحقيقية التي أثرت قصيدة النثر نجد الكتابة الصوفية النثرية مثل النثري والبسطامي والمهروردي وابن عربي. هؤلاء كانوا شعراء من نوع آخر، أي بما يحملون من شحنات للسفر إلى أبعد ما يمكن. ونحن لا نستطيع أن نذهب إلى ما ذهب هؤلاء إليه. هذا هو الجانب الإبداعي في الصوفية.



ولتر باتر

أيتها الموسيقى

أيتها الموسيقى يا من تغذي القلب وتسكين الروح بخمرة اللحن البديع وتبلسمين جراح العذاب في النفوس، إنني أستمع إليك في همس أصوات الإسهات حذائاً، وفي صرخات الإسطال إقداماً وشوقاً إلى الوصول، وفي صيحات المعذنين استغاثة وألماً، وفي حفيف أوراق الشجر رقة وليناً، وفي خرير المياه عذوبة وصفاء وفي حشجة الوداع قلقاً وخوفاً وحزيناً، وفي هبوب التسميم في السحمر أمناً وسلاماً، وفي جنون العواصف زجرة وعويل، وفي أصوات المؤذنين تكبيراً وتهليلاً.



وصف القلم

استق الحكمة لا يشغلك من

أي ينبوع جرت يا مستقي

نشعاع الشمن يمتص الندي

من فم البورد ووجل الطرق

الشاعر القروي

القلم أحد اللسانيين، وهو المخاطب للغيوب، بسرائر القلوب، على لغات مختلفة من معان معقولة، بحروف معنوية متباينات الصور مختلفات الجهات، لغاحها التفكير ونتائجها التدبير، وتطلق مزدوجات بلا أصوات مسموعة ولا ألسن محدودة، ولا حركات ظاهرة، خلا قلم حرف باريه لقطته ليتعلق المداد به وأرصف جانيه ليرد ما انتشر عنه إليه، وشق رأسه ليحتبس المداد عليه.



وثياك فطهر



لو رأيت نفسك مهزوماً ، فأنت مهزوم .
لو رأيت أنك بلا جراحة ، فأنت من الجراحة محروم .
ولو أردت الفوز يوماً ، وظننت أنك غير بالغه تأكد أنك
لست بفائز .
لو رأيت أنك لا محالة خاسر ، فقد خسرت لأنك ستجد في
العالم بأسره النجاح يبدأ مع إرادة المرء . لو رأيت أنك
مظلوم ، فأنت مظلوم .
فكر في النهوض عالياً في الأفق .
معارك الدنيا لا تدين إلى أحد ذا جاء أو ذا سلطان ، لكن عاجلاً
أم أجلاً يفوز الإنسان الذي يعرف أن ما يعمل بالإمكان



عن الشيخ أبي الحسن
السبائك رضي الله
تعالى عنه أنه قال: قيل
لج: يا علي فطهر ثيابك
من الدنس تحفظ بهمد
الله في كل نفس .
فقلت: ما ثيابي؟ فقلت
لج: أن الله كساك حلة
المعرفة ثم حلة التوحيد
ثم حلة المحبة ثم حلة
الإيمان ثم حلة الإسلام
فمن عرف الله صغر لديه
كل شيء . ومن أحب الله
هان عليه كل شيء . ومن
أمن من كل شيء . ومن
أسلم لله قل ما يعصيه .
وان عصاه اعتذر إليه .
وان اعتذر إليه قبل عذره .

قال: ففهمت من ذلك قوله تعالى: (وثيابك فطهر)

قال الشاعر والخطاط

ميسون ليد الياباني :

لم أولاد الخطاطم أن تكون

بطيخا اسودت قصير القصيدة

في مقدمة كتاب يوميات صواب

الغزل ينسج بأزمنة كبريت السرايل :

مع هو صواب الغزل ويصيب القائل

إله ذلك الغزل القادر على قسم

صغيرة الحياة

استحق الثمينة :

أنتي جانك : لا أعرف

إلا حقيقة واحدة : وهي أنني

لا أعرف شيئا

في حب آل البيت

قال الشيخ عبد الغني النابلسي رضي الله عنه

معبراً عن حبه لأهل البيت

لي بالحمى قوم عرفت بفسهم

وإذا مرضت فسختي في طنهم

قوم كرام هائمون برينهم

علموا بأنني صادق في حنهم

وتحشوا سيري الجميل فعذبوا

يا سعد خذ عني وله فعي

اعلم بأن القوم أهل المطلع

حضرات وجه غائب في البرقع

نزلوا بوادي المنحنى من أسلمي

وتمنعوا عن مهجتي وتحجبوا

هم عند قلبي بل وقلبي عندهم

وإذا بشت الوجد بئوا وجدهم

ومعي أراهم لا أفارق قصدهم

سعدت حظوظي إذ رأوني عندهم والفخر لي أنني إليهم أنسب



هذه ليست مدينتنا! بغداد

لطيفة التميمي

كاتبة من العراق، بغداد

هذه ليست حاضرة النخل وروضت الرافعي والرمان والأسلاك وأكدران واللافئات السود تبوح بمدينت

مخدوفة من جوهر الرؤيا ومغلوك إلى بوابات الفاوية..

هذه ليست ساحات التحريم لولا صرخة المرأة النكلى في تصبب أكريت

هذه ليست ساحات أكريت لولا رذاذ نوافيرها الباكيات..

هذه ليست ساحات النسور لولا الرنيقت البرونز..

هذه ليست البساتين المطعم لولا إطلال كليت الهندسة..

وهذه ليست الصاكنة لولا غرائب مسرح الرشيد..

وذلك ليس جسر الجمهورية لولا انقاض وزارة التخطيط..

وهذا ليس شارع النضال لولا الاطلال أكرينك لبارك السعدون.

وذلك ليس سوق الشورجة لولا عبير النوايل وشذى البخور.

واحسناه ، هذه ليست بغداد واحسناه ، هذه ليست مدينت البهجة والمقامات..

آه يا اخواني الأتياء من نفر واور والوركاء والسماوة وسامراء وبنينوى وبارك

ايتلكا العرائس القادما من بيك الفرخ ومعبد الرغبت في اشنوئا وبورسبنا وواسط..

هذه ليست مدينت احلامكن المطحبة بأكناء والقزقل..

أخطينك ضربهك هواء منذ أربعين حولا . وتخرس أكرن والطوك في جهاتها منذ ثلاث حروب.

وا حسناه . يا اخواني القادما من اربدو وأشور وبسمايا ولا رسا واكر . هذه ارض الشقاء

والشؤم والاهراء المملوءة قصصا وأكرائن المكدرسة ذهبيا ولا زوردا وعقيا..

هذه ارض القصائد وبطن الطغاة وصداح الموسيقى وارض الآلام وترايم الحب وهدر الدم

البلاد التي انبتت الشعراء والمستبدين . بلاد الطائي

التي بدر فراديسها أكنون...

وا اسفاه . هذه دار أكرانق وبيك الرماد والنار تخضع من شجرة إلى مذنبك ومن قم مشنوق إلى مبخرة

وا اسفاه يا اخواني . يابنات سومر وسيدات بابل وفاتنات آشور

البلاد متروكة للرايا والذباب

البلاد منكورة اللغات . لا صوت يسمع عند العثبات ولا ضحكت تخرج في الأروقة..

أين ذهب ساكنوها ؟؟ لا احد يرى في دروبها المظلمة بالرصاص...

أين مضت حشودهم ؟

أين البلاد ؟؟ أين المدينك ؟؟ أين اللغة ؟؟ أين طبع النخيل ؟؟ أين الطرق المزينك بالأسن

أين أكرانق المكسك بالفضة ؟؟ أين المآذن ؟؟ أين المناريب والنقطة ؟؟ أين السدر ؟

أين مقبرة الرواء ؟؟ أين جزيرة بغداد والمنزهون ؟؟ أين اشجار شارع اطار ؟

أين اطاء ؟؟ أين القطارات ؟؟ أين الاغاني الشجيكية والابوزيات ؟؟ أين العرائس ؟

أين أكليب ؟؟ أين متحف الفن أكريبك ؟؟

أين السلام عند كسر الطعلوق ؟؟ أين أكريبك ؟؟ أين اشجار الرهفون واشجار ملكة الليل ؟

أين الأصابع تحف من نشوة ؟؟ أين الشغف الذي يذوب في نيرة المغنى وأين الرؤيا التوثيكية في القصائد ؟؟

أين الذاكرة والمتحف العراقي ؟؟ أين اسماء الإشارة ؟؟ أين أكرافيا ؟؟ أين خلوى العبد ؟

أين المننبي وممالك الاسيان لفرط الوحشة ؟

أين المكتبة الوطنية ؟؟ أين الشهور والتقويم ؟؟ أين الضوء وأين اطر ؟؟

أين الإوز العراقي المطرود من جناتك ؟؟ أين أكريبك التموينية ؟؟ أين شجيرات الغاردينيا وعباءة أكرم الطوشاة بالشعر

والثمانم ؟

أين باب القسلة وساعة الوالي ؟؟ أين مندرج المسرح وتزيمك البجع الأخيرة ؟؟

أين شارع الرشيد بمقاهيت وواحات انسك ؟

أين البلاد في سوق الغزل ؟؟ بل أين الهواء ؟؟

وأين اطاء في جزار كهرمانك ؟؟ أين حدائق الورد أكروري وباعت الزهور في ساحت المطرب ؟

أين الصبر ؟؟... أين اللهفة والرياح ؟؟ أين الغوانيس في جزيرة الإعراس ؟؟ أين قاعات الموسيقى ؟؟ أين أكرهات أكرمس ؟

وأين الطمانينك ؟؟ أين السعادات الواضحة ؟؟

أين أكرمال البغداد في وشاي الساعة أكرمسك مع الإحيات ؟؟ أين عثمان عطر المساعات ؟؟ وأين كل أين يا اخواني ؟

أين الأبناء وأين النساء وأين الرجال ؟

واحسراه يا اخواني .. كلهم اكلهم الزمنج..

لسان الحال

صوت الأيقنة ورنين روحها المبدع



البروفيسور ميثم محمد طه الجنابي

من كتاب (حكمة الروح الصوفي)

أظهرني على لسانك كما ظهرت على قلبك
(الغري)

انعكاسه أيضاً في تميز اللسان الظاهري والباطني للتصوف . ففي الظاهر يتجلى في تميز مصطلحاته ، كالتلويح والتسكين ، والصحو والمحو ، والهيبة والأنس ، والقوامع واللوامع ، والنبوادة (في الطرائقات) والرتق ، والبرزخ ، والحروف العاليات ، والعنقاء ، والياقوتة الحمراء (في الملكوتيات) والخضر ، والدبور ، والوران ورسوم العلوم ، وورقود العلوم (في النفسانيات) والأثنية ، وسدرة المنتهى ، والبيت المقدس ، وعين الله ، وعين العالم ، والورقاء (في الروحانيات) وأم الكتاب ، والحكمة ، والذرة البيضاء ، وعين اليقين ، والذوق (في العقليات) والأعيان الثابتة ، والأنية ، وسر سر الربوبية ، وحقيقة الحقائق ، والحلول السرياني (في الوجوديات) . أما في الباطن فيتجلى في تنسيق إخلاص البيان والبرهان والعرفان للحق . وقد عبر الغري مرة عن ذلك في أحد مواقفه قائلاً :

أوقفت العقل قدام الحرف

وأوقفت المعرفة قدام العقل

فقال لي : ما الإخلاص ؟

قلت : لو جهك!

إن الإخلاص للحق (والحقيقة والطلق والكل الثقافي) هو جوهر اللغة الصوفية ومذلق لسانها ، لأن حقيقة اللغة الصوفية تقوم فيما اسماء الغزالي (باجتذاب أرواح المعاني قصد الاستدلال بالأقوال والأعمال والأحوال على الحق قصداً ذاتياً) . ولا يعني اجتذاب أرواح المعاني سوى استخلاص المعلى من حقائق الآن ، أي من معاناة الحق والحقيقة . ومن ثم ليست نصوص القداسة وتجاربهم سوى الحروف التي ينبغي إعادة قراءتها من خلال معاناة الآن .

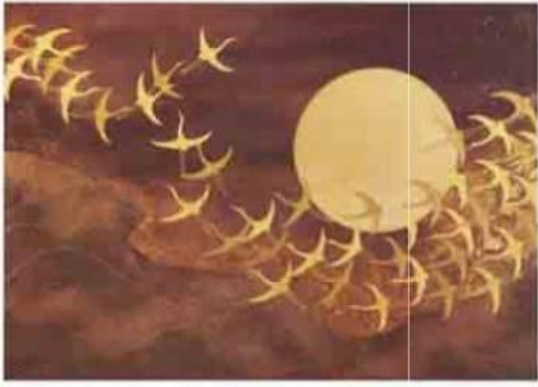
للإبداع الحر تضاريسه ، وقد تمثلها التصوف في ما اسماء بلسان الحال . وليس لسان الحال سوى المعاني المترامية في الحرف والكلمة والعبارة باعتبارها أصوات الحقيقة وأنغام التجربة الفردية . ذلك يعني إن لسان الحال هو لسان الخلجات العميقة والحدس الخالص للروية المتركمة في صيرورة الروح المبدع .

إنه لسان التجربة الصوفية في تحسبها وعقلها وتذوقها للحقيقة والإخلاص لها . إنه يتصير ويتكون ويتغلف في (تقليدية) الطريق . وهو التناقض الحي والفاعل لكل إبداع أصيل ولأنه يفترض في تحرره انتماؤه للأصول . أي تلقائيته الواعية والتي اتخذت في التصوف نموذجها الأمثل في تلقائية الحق .

تفترض (تقليدية) المسار في الطريق المرور بمقاماته . ولا سبيل لتخليها دون التقيد بقواعدها . ولا سبيل لذلك دون تربية الإرادة وتسويتها . فهي العملية التي تحتوي في ذاتها على نفيها ، وتكشف عن أن (تقليديتها) ما هي إلا معايير الحق ، أو الحدود والقيود ، والتي تدعها الثقافة لنفسها من أجل إبداعها الحر .

وتشبه تقليدية المقامات ومحدوديتها الكمية تقليدية حروف الموسيقى واللغة ومحدوديتها (الكمية) . أنها لا يعرفان ولا يعيقان إمكانية الإبداع الحر اللامتناهي للأنغام والمعاني . فالإبداع الحر هو تجلي وبحث دائمين عن النسب الجميلة في الوجود من خلال وجدها الفردي ومعانيها في الروح والجسد . ومن ثم ليس لسان الحال الصوفي سوى تنسيق الإحساس والعقل والحدس في وجد الوجود والتعبير عن النسب المعقولة في تجانس الكهولة الإسمائية وصيرورتها الثقافية في مواقفها من القضايا العابرة والخالدة . وإذا كان هذا المظهر (التقليدي) يقوم في إلزامية المقامات ، فلأنها أسلوب صيرورة الروح الصوفي المبدع ، ولأن تقليديتها نفسها مفيدة بمساعي بلوغ الحق (المطلق) . ووجد ذلك





غير اكتشافها ومشاهدتها ونفيها (إغناءها) بالبقاء في حقائق الآن (المعاصرة).

ليس اجتذاب أرواح المعاني سوى وصف حقائق التجربة الفردية في صرح الانتماء الدائم للحقيقة بتأمل الماضي والحاضر من خلال تأويلها أو تحديدها ، وأما بإعادة صهرها في مجرى معاناة الإشكاليات الحية للوجود ، أي إخضاع حقائق التجارب الذاتية للكل النقائي . وقد وضع الغزالي هذه الفكرة في عباراته القائلة بضرورة (حصر الاستدلال بالأحوال والأعمال والأحوال على الحق قصدا ذاتيا) . بمعنى استظهار الحق (والحقيقة) في التجارب الذاتية قولاً وعملاً وحالاً . وهو أمر يستحيل تحقيقه دون خوض ضار التجربة الحرة . ففي اللغة نترامى من خلجات (الحس والوجدان والعقل) حتى نحو اللسان ومنطقه (وفي الفكر من الحرف حتى العبارة) وفي الاجتماع والعمران من السياسة حتى الروح ، وفي الوجود والمعرفة من عالم الملك والشهادة (الطبيعية) حتى الغيب والملوك (ما وراء الطبيعة).

إن خوض ضار التجارب الفردية في اللسان وخلجاته كما صوره النفري ، يستند إلى أن اللسان هو الأثر الخالد للوجود والقوة الناطقة فيه . انه ينطق في كل شيء . إذا صمت في الوجود ، لأن كل ما فيه لناطق بما فيه . ووضع ذلك في موقفه القائل :

من علوم الرواية أن تشهد صمت الكل

ومن علوم الحجاب أن تشهد نطق الكل

لنست شهادة صمت الكل ونطقه سوى رؤية حقائقه باجتذاب أرواح المعاني القائمة في الوجود ، فالكرم ينطق بالوعد الجميل ، والعزة تنطق بإثبات القدرة ، والغلبة تنطق بلسان القرب . وهي الرواية (الشهادة) التي تكشف عما في تمثل وحدانية الحقيقة والوجود وتطابقهما من أثر في سمو الإبداع نفسه . فهو بعيد شهادة الصمت والنطق في الإبداع الفردي (المعرفة) بحيث يجعلها تجلياً للحق (الحقيقة) . فالمعرفة ، كما يقول النفري هي لسان الفردانية :

فإذا لعلّ محاً ما سواه

وإذا صمت محاً ما يعرف

وذلك لأن لسان الحال (والحق) في حركة جوهرية نافية ، كما لو انه مبرد الوجود في محو نفسه وما سواه . ففي صمته ينطق كما في نطقه ، وفيها يؤسس للحقيقة كما وضعها النفري في موقفه

القائل :

اصمت الصامت منك

ينطق الناطق ضرورة .

فكما أننا لا نبدع خطيباً معقولا بجمعنا أبجدية الكلام كلها في الكلمة أو كلمات القساموس كلها في العبارات أو أصوات الجميع في أن واحد ، وكما لا نستطيع إبداع أنغاماً جميلة في حال استعمال النوطات كلها دفعة واحدة كذلك الحال بالنسبة للإبداع في اللسان . فهو أيضاً يفترض صمت ما ينبغي له أن يصمت لكي ينطق ما ينبغي له أن ينطق . وليس للصامت هنا من حد محدود ، فهو (المحرم) (والقيح) (والذيل) في أحكام الثقافة وقواعدها وقبها . وبالقدر ناسه ليس للناطق ضرورة من حد محدود ، لأنه ينبع تلقائياً من تنسيق الإرادة (العقلية) لقلها (الوجداني) المقيّد بمعايير الحق . وهي حصيلة وضعها النفري في موقفه القائل :

إذا ثبت فأنطق!

فهو فرضك!

تتبع الضرورة القائمة في نطق اللسان المقيّد بالحق من تلقائية الحق القائمة في الإرادة والوجدان . أي أن ما يقبده ليس فرض العين وفرض الواجب المتراكين في ظواهر الثقافة وقبدها الجمعية . بل إبداعه الحر ضمنها ، بفروض الحق المتسامي والحقيقة المجردة باعتبارها مرجعية عليا وهي فكرة صوّرها النفري في موقفه القائل :

الباطل يستعير الأستة ولا يوردها مورها

والحق لا يستعير لهاثاً من غيره .

فالإبداع الأصيل يمتدّ عما فيه بما فيه . ويفترض التمثل الأخلاقي

إن احتجبت عنك بك،
عصيتي في كل حال
وانكرتني في كل قال:

إذ لا يوجد في مقاييس الإبداع إلا لسانان ، أحدهما (لسان معرفة آيته
إثبات ما جاء به بلا حجة ، ولسان علم آيته إثبات ما جاء به بحجة) ،
كما يقول التفري . وهو استنتاج توصل إليه التفري أيضا في موقفه
من اللسان في (نحو القلوب) . أي ذلك الذي تمثل المعرفة كلها ،
التي آيتها إثبات ما جاء به بلا حجة (عقلية مباشرة) ، لأن أكثر همة
تقويم الجنان . فإذا كان نحو أهل العبارة (أهل الإعراب والمنطق
والعقل) يقوم في تقويم اللسان باعتباره غاية العلم ومبلغه ، فإن تقويم
الجنان هم أهل الإشارة (أهل نحو القلوب) . لأن ما يشرهم هو الهم
الأخلاقي الذي ينقي في ذاته هم العبارة أو مستواها العقلي . فإذا كان
نحو أهل العبارة يقسم الكلام إلى ثلاثة أقسام وهي الاسم والفعل
والحرف فإن أهل الإشارة يقابلونه بأسس ثلاثة هي الأحوال
والأفعال والأحوال . وهو تبيان ميزهما في كل شيء بما في ذلك في
التمييز نفسه . فإذا كان التمييز عند أهل العبارة يندرج في ثلاثية تفسير
ما أبهم ، وتبيين ما لم يكن يفهم ، ولا يكون ذلك إلا بعد تمام الكلام ،
فإن ما يقابله في نحو القلوب (أهل الإشارة) يجري في ثلاثية التمييز
بين الحق والباطل بالعلم ، والتبيين بالسلوك ما بين الحق والباطل ،
ثم التفقه والاعتزال وإحكام العلم . أي إذا كان التفسير والتبيين
والتمييز عند أهل العبارة يجري في إطار الكلام (من اسم وفعل
وحرف) والتمسك بقواعد الكلام ، فإن أهل الإشارة يدرجون ذلك
في ثلاثية التمييز (بالعلم) والتبيين (بالسلوك والعمل) والتفقه
والاعتزال (بالحال) . بمعنى إخراجهم إياهم في ثلاثية العلم
والحال والعمل ، ولا يعني ذلك سوى دفع العقل المنطقي إلى مذاهب
الأخلاقي (أو دفع العلم إلى الهم) ، الذي
تشكل فكرة الأصول ميدانها وهيكلها
التفري والعمل . فأهل الإشارة
يتكلمون عن أصول موحدة
لا عن أقسام (متجزئة) . إذ
لا معنى عندهم للعلم دون
العمل ولا اثر دونها لحال .
لأن الحال ثمرة مترتبة على
تفاعل العلم والعمل ، وليس

للحق باعتباره فرضه الأسمى . بينما الخروج عنه لا يؤدي في
نهاية المطاف ، مهما غنى الكلام وقوى وهذب وشذب ، إلا إلى
إحراق للروح وضياع للمعنى:

إذا جاءك دواعي نفسك ، ولم تزدني
فقد جاءك لسان من السنة ناري!

بينما قوة اللسان وجبروته التام في نطق حروفه وكلماته بصوت
الحق: أثر نظري في كل شيء فإن قابله على لسانك قلبته.
وليس قلب الأشياء سوى القلب (الروح) المتقلب بين أصابع
الرحمن ، كما يقول الصوفية . من هذا المطلب الجوهرية
الدائم للإبداع ، الذي وضعه التفري في موقفه:

أظهرني على لسانك

كما ظهرت على قلبك

وإلا احتجبت عنك بك!



اللسان سوى تعبير الحال . فاللسان الحق هو ذلك الذي يعتبر عن تضاريس الحال باعتباره إبداعاً حراً يقتضيه المعنى الملتصق في علم العمل وعمل العلم . فالممنوع عن الصرف عند أهل العبارة تسمع (ألف التانيث ، وثاء التانيث ، والمعدول ، والعجمة ، وزيادة الألف والنون ، والتوكيد المزجي ، والوصفية ، ووزن فعل) . أما عند أهل الإشارة ، فإن الجمع يعني أن يتجنب جمع الدنيا واجتماع الناس عليه ، والتانيث تعني ضعف العزم والرضا بالردائل ، والمعدول تعني عدوله عن الطريق القسويم ، والعجمة تعني أن يهمل نعم الله يكتسب عنه ، وبزيادة الألف والنون زيادة ألف الأمان ونون العظمة ، والتوكيد تعني أن يشوب عمله بأفعال الجهل ، والوصف أن يكون قصده بوصف بالخير ويعرف به ، ووزن فعل أن يزن أفعاله معتقداً أن عمله حاصل فيحصل العجب ومتى اجتمعت علتان من هذه العلل ، ولم ينصرف إلى القبول ، وحرف عن باب الوصول ، وهي ذات الفكرة التي ملقها على الإعراب بالحركات والمعرفة والذكورة والمبتدأ والخبر وغيرها ، فالإعراب بالحركات عند أهل العبارة هو الرفع والنصب والجر والجزم (السكون) ، أما عند أهل الإشارة فالرفع يعني رفع هسمهم إلى الله ، والنصب تعني نصب أبدانهم في طاعة الله ، والجر يعني خفض نفوسهم تواضعاً لله ، والجزم تعني جزم قلوبهم عما دون الله ، وكما أن المبتدأ والخبر مرفوعان كذلك الصوفي المنجود مرفوع القدر وخبر مرفوع أيضاً لانقطاعه عن العلائق وتعلقه بالحقائق . كل ذلك يفسح المجال أمام الرؤية المتجددة في مكاشفاتها (اكتشافاتها) وتتوق أبعادها المترامية بين الملك والملوك . فإذا كان الاسم (في الأسماء) مشتقاً عند أهل العبارة من السمة ، فإن معناه عند أهل الإشارة يستمد وجوده من (المشيئة الأزلية) ولأن حقيقة الاسم تكمن في الوجود والمصير ، أو البداية والنهاية وليس في المظاهر ، وقد جعل ذلك القشيري يتكلم عما سماه بالإفلاخ على مضمون الكلام في لوح الوجود على مثال آدم (الإنسان الظاهر) والإفلاخ على مضمون الأسماء في لوح الشهود على مثال محمد (الإنسان الخالص) بلسان الحال . أي ذلك الذي تأدب وتهذب في سحري انتقاله من معرفة حقيقة الأسماء والصفات إلى معرفة الذات ، أو ما سماه القشيري أيضاً بالمعنى الذي لا يسي . أي المعنى المتراكم في تجربة الروح المبدع . الذي صور أهل العبارة هو الذي سلم من حروف العلة وهي الألف والواو والياء ، فإن

الصحيح عند أهل الإشارة هو من سلم اسمه من ألف الإيثار والووساوس وياه اليأس . ومن صح اسمه حق له البيان (الإعراب) والكشف والعيان . بمعنى تتدرج في علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين . أي ثلاثية المعرفة المطابقة للعلم والعمل والحال ، والشرعية والطريقة والحقيقة وتجلياتها المتنوعة . وهي الرؤية المتجددة التي يكشف عنها القشيري في الأفعال الفاعل والمفعول والحال والبذل والنعمة والتوكيد وغيرها . فإذا كانت الأفعال عند أهل العبارة هي الماضي والحاضر والمستقبل ، فإنها تتجلى في أحوال المتصوفة (أهل الإشارة) فيمن فكرته في السابقة (الماضي - الأزل) وفيمن فكرته في الخاتمة (المستقبل - الأبد) وفيمن استغفل في إصلاح وقته (الحاضر - الآن) الذي هو فيه . وكما أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب كذلك العارف لما رأى أنه لا فاعل إلا الله ، عظم قدره ورفع ذكره وخفض لجلاله وتواضع عند شهود كماله . فرأى نفسه مفعولاً فانصب لمعبادته . وكما أن الحال هو وصف هيئة الفاعل كذلك العارف متوجه إلى الله في إصلاح حاله . مجتهد في تنكير نفسه كي لا يعرف . أحواله مع الله مستقيمة منتصبة وهي بستر التورية . وكما أن للبذل أقسام أربعة هي بذل الكل من الكل ، وبذل البعض ، وبذل الاشتغال وبذل الغلط ، كذلك مستوياته ونامجه عند الصوفية . فهناك بـسـدل العارفين الذين تركوا الكل فعوضوا بالكل ، وبذل العابدين الذين بدلوا بالمعاصي الطاعات وبالذلات المجاهدات ، وبذل الذين اشتملت أفعالهم على خوف ورجاء فأعطوا ما يرجون وأمنوا بما يخافون ، وأخيراً بدل المزدودين الذين باعوا نصيبهم من القرب بحظوظ عاجلة . وهي ذات الرؤية التي تكشف عن نفسها في الحروف . فإذا كانت الحروف تحفض الأسماء عند أهل العبارة ، فإن السحقوق (الصوفية) حالماً علماً أن الأشياء بالله ومن الله وإلى الله ، خفضوا أنفسهم تواضعاً له ، فتمزجوا بالإضافة إلى جانب الله .

إن لسان الحال هو لسان تنسيق البيان والبرهان والعرفان في المعنى . من هذا رتبة في أذان الذاكرة الثأريخية والروحية للثقافة . ومن هذا أيضاً إمكانية تجده وتجدده مع كل انعطاف في عوالم الملك والملوك (المادية والروحية) عند الأمم في تجارب إبداعاتهم الفردية والجماعية .



تنقية المياه بالنانو مغناطيس



أكد الباحثون بجامعة رايس بولاية هوستن أنه من الممكن استعمال تكنولوجيا النانو في تنقية المياه من المواد السامة مثل الزرنيخ وجعلها صالحة للشرب وذلك باستعمال جزيئات الصدأ ، وقال الدكتور فيكي كولفن الباحث الكيميائي في الجامعة: إن الزرنيخ يلتصق في جزيئات الصدأ - والتي يبلغ حجمها عشرة نانوميترات - واعتمادا على أن الصدأ ما هو إلا أكسيد الحديد فإنه يمكن جمعه من الماء بواسطة استعمال مغناطيس منخفض

القوة ، وأضاف كولفن إن هذه الدراسة سوف تتيح استغلال الملايين من الآبار التي يعتقد في تلوثها بالزرنيخ ، يذكر أن هناك حوالي ٦٥ مليون شخص مهددون بخطر التسمم بالزرنيخ حسب إحصائيات البنك الدولي مما جعل بعض الجهات الخاصة في أمريكا ترصد مبلغ مليون دولار جائزة نقدية لمن يتوصل لحل عملي لمشكلة هذه الآبار .

شارفت مجموعة من علماء الطاقة، على وضع اللسعات الأخيرة على مشروعاتها العلمية الجديدة، المتمثل بخلية شمسية متطورة، قادرة على حفظ مقادير هائلة من الطاقة، بسعر تنافسي زهيد، مقارنة بالوقود العادي.

وتقوم التقنية الحديثة، التي تم إدارتها في هذه الخلايا، على مزيج معنوي خاص، طورته المجموعة في مختبرات جامعة أيداهو الأمريكية، وأطلق عليه اسم مستوحى من الطاقة الكمية، يتم وضعه بين طبقات الخلايا الشمسية فيضاعف قدرتها على امتصاص وحفظ الطاقة.





طائرات المستقبل صديقة للبيئة وبدون صوت



تقدم مجموعة من العلماء البريطانيين والأمريكيين بتصميمات جديدة لطائرة المستقبل ، التي لا تتميز بكونها صديقة للبيئة واقتصادية فحسب ، بل سيكون بوسعها أيضاً اختراق المسافات دون أن تصدر أدنى صوت ، ويقوم المشروع ، الذي يعمل عليه أعضاء الفريق منذ سنوات ، على إحداث تغييرات جذرية بتصاميم الطائرات الخارجية ، تجعلها أكثر اتسابية ، وتؤمن عمل المحركات بشكل طبيعي ، لكن دون أن يكون ضجيجها مسموعاً من قبل الأشخاص الذين تحلق الطائرة فوق رؤوسهم .

من كائنات الغسق



سمكة تغطي نفسها برمل قاع المحيط لتختفي عن الأنظار



شقائيق النعمان

وصلت تقنية الأطراف الاصطناعية العليا إلى تقنية تعتمد على التأثير العضلي والإشارات العصبية لتحريك الطرف الاصطناعي دون ربط وصلة إضافية مع العظم المتبقي من الذراع المفقودة ويؤدي هذا الطرف الاصطناعي وظائفه بشكل مقارب من الأطراف الطبيعية وهو قادر على حمل وزن يقدر 6 كغم .

جديد

الأطراف الاصطناعية





الدينصور
سبحسورس كان
يؤن ٨٠ ألف رطل
كان لديه دماغ
لحدهما في راسه
والآخر في ذيله

مأذنة المسك

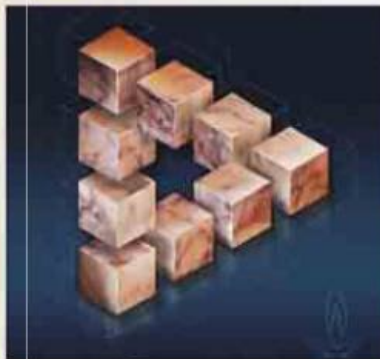
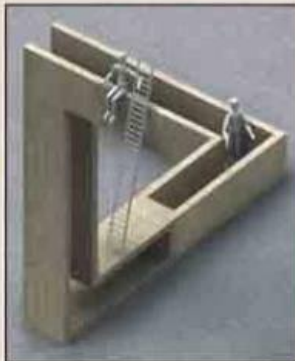
مأذنة أو مأذنة الكتبية التي أقيمت في مدينة
مراكش المغربية منذ ثمانية قرون مزج في مواد
بنائها ٩٠٠ كيس من المسك بحيث تظل عابقة
دائماً بعطره .



أحد أنواع الروبيان يمكن لبيضه المحافظة
على حيويته طوال مائة عام بدون ماء ثم
يفقس عقب سقوط المطر وينمو ويضع بدوره
البيض قبل أن تجف مياه المطر .



كلما زدت في التركيز إزداد انحدارك البصري



مصري يستخرج الفضة من النباتات!

توصل مدرس مصري بالتربية
والتعليم، إلى اكتشاف مادة
جديدة في أوراق أحد النباتات،
يمكن من خلالها استخراج
الفضة بكميات كبيرة ، وخاصةً
لأن هذا النبات موجود على
سطح الأرض وليس في
باطنها، وطبقاً لما ورد بجريدة
الجمهورية، أشار محمد
حلابوش صاحب هذا الاكتشاف
، إلى أن الفضة المستخرجة من
هذا النبات أنقى بكثير من
الأنواع المعروفة ، وقد اتضح
ذلك بعد تحليل المادة بالمركز
القومي للبحوث بالقاهرة، حيث
ثبت أن نسبة وجود الفضة في
أوراق النباتات تتركز بنسبة
٢٣% ملجرام لكل كيلو جرام .



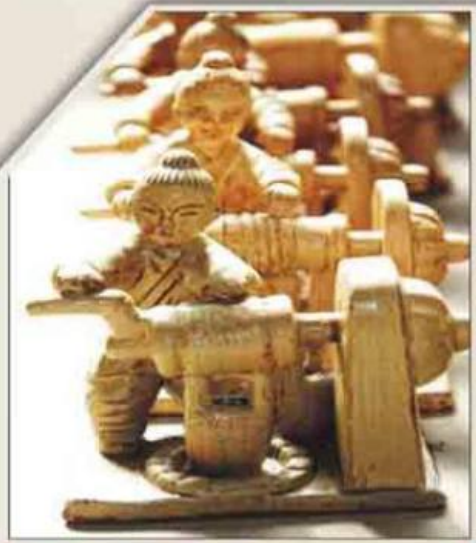
مصري يستخرج الفضة من النباتات!

توصل مدرس مصري بالتربية
والتعليم، إلى اكتشاف مادة
جديدة في أوراق أحد النباتات،
يمكن من خلالها استخراج
الفضة بكميات كبيرة ، وخاصةً
لأن هذا النبات موجود على
سطح الأرض وليس في
باطنها، وطبقاً لما ورد بجريدة
الجمهورية، أشار محمد
حلابوش صاحب هذا الاكتشاف
، إلى أن الفضة المستخرجة من
هذا النبات أنقى بكثير من
الأنواع المعروفة ، وقد اتضح
ذلك بعد تحليل المادة بالمركز
القومي للبحوث بالقاهرة، حيث
ثبت أن نسبة وجود الفضة في
أوراق النباتات تتركز بنسبة
٢٣% ملجرام لكل كيلو جرام .





من عجائب الصور



ومن النحو ما قتل

كان لبعضهم ولد نحوي، فمرض أبوه مرضاً شديداً،
أشرف منه على الموت، فاجتمع عليه أولاده وقالوا له:
ندعو لك فلاناً أخانا (أي الولد النحوي)، قال: لا، إن جاءني
فقتلني. فقالوا: نحن نوصيه، فدعوه فلما دخل عليه قال:
يا أبت، قتل لا إله إلا الله تدخل الجنة، وتفر من النار،
يا أبت والله ما شغلني عنك إلا فلان، فإنه دعاني
بالأمس فأهرس وأعدس واستبذج وسلبج
وطهيج وأفرج ودجج وأبصل ولوزج
والفلودج. فصاح أبوه: لقد سبق ملك
الموت إلى قبض روعي.



حيوان

خروف البحر الشدي يذرف نموعاً حقيقية
عندما يكون حزينا أو متلماً أو في خطر .



صمم العلماء الروس وبنوا خلال عام ١٩٩٤ طبقاً لفضائياً طائر
يتسع لأربعمائة راكب وينطلق بسرعة ٤٠٠ ميل في الساعة
ويستطيع الإقلاع والهبوط في أي مكان حتى فوق سطح الماء .



مطعم
تحت
الماء



ما هو

أضف إلى معلوماتك

• تستطيع البعوضة تحريك مفقارها لأعلى ولأسفل أما بقية الطيور فإنها لا تحرك غير مفقار واحد.

ليس للحصان حاجب فوق عينيه.

• لا تقوى الضفادع على التنفس وفيها مفتوح ولهذا فإنك إذا فتحت فيها بالثوة ماتت مختلفة.

• لا تنفخ عين الأرنب على الإطلاق .. وليس لعينه جفن وله بدلته غشاء لحمي رقيق - يحجب العين عند نومه.

• في جسم الغزال أمكنة أخرى للتنفس غير المتخارين وقد أمدته الطبيعة بهذه الأمكنة حتى لا تجهد تنفسه إذا اضطر للفرار من مفترديه.

• تتلعب الأسماك طعامها بمرعة وبغير مضغ لأنها تفتح فيها وتغلق باستمرار للتنفس ، فإذا احتفظت بالطعام في فيها ماتت مختلفة.

• يوجد الزيت في عظام الحوت بنسبة كبيرة جدا .. لدرجة أنك إذا ألقيت بعظمة من عظامه على الأرض نقيضت في الهواء كما تنقفز قطعة المطاط !

- الشيء الذي يسير بلا رجلين ولا يدخل إلا بالإنثين ؟
- الشيء الذي تأكل منه مع إله لا يؤكل ؟
- الشيء الذي إن غلبته جسد ؟
- حامل ومحمول ، يابس ومبلول ؟
- الشيء الذي بعد العصر لا يباع ؟
- الشيء الذي إذا أردت أن تستخدمه ترميه ؟
- الشجرة التي ليس لها ظل وليس لها ثمار ؟



احسب ..

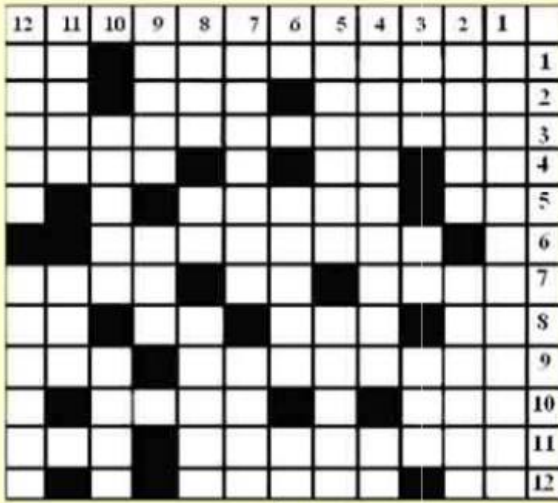
سلة فيها مجموعة من البيض - جاء رجل وأخذ نصف عدد البيض و نصف بيضة و جاء الثاني فأخذ نصف البيض المتبقى و نصف بيضة و جاء الثالث و أخذ نصف عدد البيض و نصف بيضة ولم يبق هناك بيض في السلة ، فكم كان عدد البيض في السلة ؟ علماً أنهم لم يكسروا ولا بيضة .

أسماك الذهب الحية



من يزور معرض تايوان للأسماك النادرة ، سيجد في هذه الأيام سمكة ذهبية اللون ، تعتبر من أغرب الأسماك البحرية التي عرفناها يوماً ما ، وتم تسميتها بالسمكة الذهبية ، هذه السمكة تعتبر من غرائب البحار والمحيطات ، ولا يوجد لديها أي جزء لونه ليس ذهبياً . ويقول عالم البحار التايواني لوي يتويي . إن هذه السمكة وبعد التجارب تشمل في بعض أجزاءها ذهب حقيقي أي من مادة الذهب الطبيعي عيار ٢٤ قيراط .

العمودي



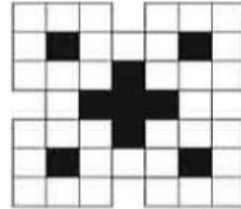
1. من آل البيت تميز بالشجاعة والحكمة
2. الجور (معكوسة) - بنات الملك
3. مرض يصيب العين (معكوسة) ارادة (معكوسة) - اسم علم مؤنث
4. الاحتلال - من المخلوقات
5. احتفال (معكوسة) - أداة هندسية (معكوسة)
6. تنقل البدو - للتخيير (معكوسة)
7. من المخدرات - جهاد في سبيل قضية (معكوسة)
8. فرض - فهوة - رياضة باللغة الانكليزية
9. من الفواكه - يسكن
10. مكان الامام في الصلاة - إحدى القارات
11. رجال (ميعرة) - شراب نباتي
12. القيوم (معكوسة) - وزارة تهتم بالأمور العسكرية

الأفقي

1. الاسم الأول لشبح طريقة صوفية - ود
2. الدكان - وحدة لقياس المسافة - عكس برد
3. من أصحاب الرسول محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) (معكوسة)
4. قلب (معكوسة) - في الفم - صاحب منحل
5. من الحروف المشبهة بالفعل (معكوس) - تنظيم
6. من الأطعمة
7. قوي (معكوسة) - اشتاق - سجن
8. بحر - أداة استثناء - مرض رئوي - للتغني (معكوسة)
9. ظهور جميلة - حيوان مفترس
10. سار ليلا - تحسس
11. نوع من السيارات - والذي (معكوس)
12. قرر - التعاون الاجتماعي (معكوسة)

إملا المربعات الآتية بالأرقام مستعملاً الأعداد أدناه بدون تكرار، ويجوز لك قلب العدد يمين ويسار أو أعلى وأسفل.

316	151	917	923	585
869	239	177	212	411
253	793	819	925	545
935	863	188	876	839



ولله في خلقه شؤون



$$\begin{aligned}
 1 \ 1 \ 1 \ 1 \ 1 &= 100 \\
 4 \ 4 \ 4 \ 4 &= 64 \\
 5 \ 5 \ 5 \ 5 &= 100 \\
 3 \ 3 \ 3 \ 3 &= 81 \\
 4 \ 4 \ 4 \ 4 \ 4 &= 55 \\
 4 \ 4 \ 4 \ 4 \ 4 &= 60 \\
 4 \ 4 \ 4 \ 4 \ 4 &= 96 \\
 4 \ 4 \ 4 \ 4 \ 4 &= 320 \\
 4 \ 4 \ 4 \ 4 \ 4 &= 92
 \end{aligned}$$

أوجد الجواب

ببليوجرافيا التصوف

الأستاذ عصام أنس الزفتاوي
مصر



الببليوجرافيا كلمة ليست عربية فهي يونانية الأصل تتكون من مقطعين:

ببليو معناها (كتاب)، وجرافيا تعني (وصف) ولهذا فإن أبسط تعريف للكلمة هو وصف الكتب. وقد جرت محاولات عربية بديلة لكلمة ببليوجرافيا مثل كلمة ورقة وكلمة ثبت ولم تلق الكلمات البديلة قبولا لدى الكتاب العرب فبقيت الكلمة ببليوجرافيا هي المستخدمة. وفي هذا الشأن كان

للسيد عصام الدين بن السيد الزفتاوي قد أعد دراسة شاملة لأهم النصوص والدراسات والبحوث الخاصة بالتصوف الإسلامي سواء كان منشورا في صورة كتاب أو دراسة في دورية محكمة أو أطروحات ماجستير أو دكتوراه للفترة من ١٩٨٠ وما بعدها، تناول فيها الكتب والأطروحات التي تجاوز عدد صفحاتها الـ (٢٠٠) صفحة، مشترطا أن يكون النص تراثيا خاصة إذا كان محققا، أو دراسة أكاديمية متخصصة. ومن بعض أهم المصادر والكتب الصوفية التي وردت في هذه الببليوجرافيا اخترنا - باختصار - ما يلي:

الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إبراهيم
تاج الدين (ت ٣٨٠ هـ)

الكتاب: التعرف لذهب أهل التصوف

تناول المؤلف مفهوم التصوف وأطواره، ويشمل الكتاب (٧٥) بابا، تبدأ الأبواب بالتعريف بالتصوف ورجاله والقبائلهم وعلوم الصوفية وصفات العارف والمريد، وغير ذلك. وقد جمع المؤلف بين الشعور التوقي والاثقان المنطقي في كتابه.

المحاسبي، الحارث بن أسد (ت ٢٤٣ هـ)

الكتاب: الرعاية لحقوق الله، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود يعد الكتاب أهم مؤلفات الإمام المحاسبي وحاول فيه مؤلفه أن يشرح الطريق الذي يحقق الرعاية لحقوق الله تعالى بمعرفة التقوى وتعريف المغتر بنفسه، وأول ما يجب على العبد معرفته ومحاسبة النفس وما يبعث على التوبة وما ينال به الخوف من الله، وتناول أيضا النفس وامراضها وعلاجها كالغربة والحسد والعجب وغيرها.

الرفاعي ، أحمد الرفاعي أبو العلمين الولي المشهور (ت ٥٧٨ هـ)

الكتاب : حالة أهل الحقيقة مع الله الكتاب عبارة عن أربعين حديثاً نبويًا تتعلق بموضوعات سلوكية مع الشرح ومن الموضوعات التي شملتها : - طعم الإيمان - الكيس والعاجز - الإسلام والإيمان - ذو الوجهين - النصر أخاك - استجابة الدعوة - ثلاثة مرضيات - الحياء من الإيمان - [أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات] - أول من يدخل الجنة - يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته - الرحمن يرحمهم الله - المرء مع من أحب - الأعمال بالنيات - وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم - فضل الصحابة - الذين يدخلون الجنة بغير حساب .

السهروردي ، أبو النجيب ضياء الدين عبد القاهر البغدادى (ت ٥٦٣ هـ)

الكتاب : آداب المريدين يعد الكتاب من النصوص الصوفية المهمة نظراً لأهمية المؤلف في التصوف الإسلامي . وما يمثله من اتجاه أهل السنة والفقهاء من الصوفية ، ويظهر هذا بوضوح في كتابه على نصوص الكتاب والسنة ويبدأ المؤلف بذكر مذهبهم في أصل الاعتقاد ، ثم يعقد بعد ذلك فصلاً يتناول الكثير من موضوعات التصوف وآداب الصوفية .



أبو طالب المكي (ت ٣٨٦ هـ)

الكتاب : قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريدين إلى مقام التوحيد يعد الكتاب من أهم نصوص التصوف الإسلامي ومصادر وأفهامها ، حيث يعد مصدراً لكل من أتى بعده كالغزالي والقشيري . ويشمل الكتاب بجزئيه (٤٨) فصلاً تخص العبادات والمقامات الصوفية .

القشيري ، عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥ هـ)

الكتاب : لطائف الإشارات - تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم وهو تفسير القرآن الكريم على طريقة أرباب المجاهدات والأحوال ويتم القشيري في تفسير كل آية إماماً بمعانيها اللغوية والعامة مع ربط ذلك ربطاً وثيقاً بالمعنى الإشاري . ويتدرج من هذا المستوى إلى ذلك تدرجاً لطيفاً ، مع جزالة العبارات واختصارها . وهو في كل ذلك يستعرض مراتب السلوك ، ومراسل الطريق ، ونظريات التصوف ، وأسباب القرآن الكريم . في فهم عميق وأصيل للآيات الكريمة .

الجيلاني ، عبد القادر (ت ٥٦١ هـ)

الكتاب : الفتح الرباني والفيض الرحمانى
يشمل الكتاب على (٦٢) مجلساً من مجالس الشيخ عبد القادر الجيلاني ، تكلم فيها عن العديد من قضايا السلوك والتربية والتصوف ، تبدأ بعدم الاعتراض على الله ، وعلى ذلك موضوعات كثيرة منها : الفقر ، والغنى ، والتوبة ، والنصيحة ، والصبر ، والإستلاء ، والمراعاة ، والتكلف ، والمعرفة ، والنفق ، والإثارة ، والعمل بالقرآن ، ومخافة الله ، وعدم الالتفات للخلق ، وحجب الدنيا ، وصدا القلوب ، والزهة ، والشكوى ، والحسب في الله ، والتواضع ، وشكر النعم ، والغضب ، والكبر ، والإخلاص ، وحسب الأولياء ، والمحبة ، والتقوى ، والنفس الأمارة ، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، والعمل بالمعالي ، وعدم الركون للدنيا ، والرضا ، والمراقبة والصدق ... وغير ذلك من موضوعات أخلاقية وتربوية .

ابن عربي ، محيي الدين محمد بن علي الطائي (ت ٦٣٨ هـ)

الكتاب : رد المتشابه إلى الحكم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية : الكتاب يتناول المتشابه من الآيات ويتكلم عنها بلسان أهل التصوف ، فمن ذلك الصورة والوجه والرؤية والسمع والبصر والعين والأعين والنفوس والقرب والبطش والأيدى والقسم والكلام والجنب والفوقية والإسراء والاستواء والنزول والمجىء والإتيان والمعية والحب والعندية والأين والضحك والرضا والغضب .

ابن شاهاور ، أبو بكر عبد الله الرازي (ت ٦٥٤ هـ)

الكتاب : مفارقات السائرين ، ومقامات الطائرين ويتكون الكتاب من عشرة أبواب : في مقام المعرفة ، في مقام التوحيد ، في مقام النبوة ، في مقام الولاية ، في مقام الإنسان ، في مقام الخلافة المختصة بالإنسان ، في مقامات الإنسان عند رجوعه إلى ربه ، في مقامات النفس ومعرفتها ، في معرفة القلب ومقاماته في التصفية ، في معرفة الروح ومقاماته .

عبد العزيز الديري (ت ٦٩٧ هـ)

الكتاب : طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب ويشمل الكتاب (٣٠) فصلاً فيما يخص القلب وطهارته ، يمتاز باهتمام المؤلف بالاستدلال على كلامه من الكتاب والسنة ، وببعده عن المنحى الفلسفي ، والاتجاه إلى المنحى العملي والسلوكي ، وهو من مميزات مدرسة التصوف المصرية .

اليافعي ، عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ)

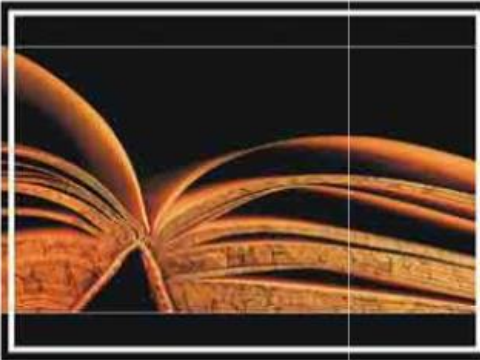
الكتاب : نشر المحاسن العالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية . تناول المؤلف موضوع الكرامات والحقيقة والشرعية ومقامات السلوك والتصوف .

ابن الملتنن ، عمر بن علي (ت ٨٠٤ هـ)

الكتاب : طبقات الأولياء وقد اشتمل الكتاب على (٢٤٥) ترجمة ، اشتمل على تراجم لأولياء من العصور وبيان طرف من أدبهم وأقوالهم .

زروق ، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد الفاقي (ت ٨٩٩ هـ)

الكتاب : قواعد التصوف من أهم نصوص التصوف الإسلامي المتمسك بالشرعية ، والملتزم بأسس القرآن والسنة الشريفة ، ويأتي في (٢٢٥) قاعدة ، يجمع فيها المؤلف بزيارة وجزالة بين أصول الفقه والقواعد العقلية والقواعد العامة للشرعية الإسلامية محاولاً وضع قواعد لئشاء تصوف إسلامي مبني على أسس الشريعة الإسلامية والعقل السليم والذوق الصحيح ، مع إقامة التوازنات السليمة في العلاقات بين الثنائيات .



الشعراني ، عبد الوهاب (ت ٩٧٣ هـ)

الكتاب : الأنوار التأسيسية في معرفة قواعد الصوفية يعتبر الكتاب من أبرز الكتب التي تكلمت عن قواعد السلوك وتربية النفس ويسين إن عقائد القوم موافقة لعقائد أهل السنة والجماعة ، ويسين آداب الذكر وفوائده ، وآداب المريدين مع أنفسهم وآداب المريدين مع شيوخهم وآداب المريدين مع إخوانهم . أما الخاتمة فتكلم فيها عن آداب عامة .

الحداد ، عبد الله بن علوي بن محمد

يشتمل على عدة رسائل في التصوف للمؤلف وهي :

- الفصول العلمية والأصول الحكيمية.
- إتحاف المسائل بـجواب المسائل في التصوف.
- سبيل الإدكار بما يمر بالإيمان وينقضي له من الأعمار .
- المذاكرة مع الإخوان والمحبين من أهل الخير والدين.

مراد ، أ . د سعيد مراد

رئيس قسم الفلسفة بآداب الزقازيق

الكتاب : التصوف الإسلامي رياضة روحية خالصة تكلم الكتاب عن مفهوم التصوف وأقوال الصوفية وتعريفاتهم وأصل التصوف والألقاب التي أطلقت على الصوفية وعلوم الشريعة وعلوم الحقيقة وفضل العلم وأقسام العلوم وعلوم الصوفية كعلم الإنابة وعلم المقصد وعلم المقرب وعلم اليقين وأدب الصوفية والأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها المريد والشيخ ومجادة النفس وأشهر الطرق في نظره.

الغرميني ، د . عبد السلام

قبس من الأدب الصوفي

الكتاب : دليل ببايو جرافى للتراث الصوفى اقتصر الكتاب على المؤلفات الأصيلة فقط فى التصوف ، دون الدراسات الحديثة . وقد بلغ عدد الكتب التى ذكرها الدليل (٤٣٥٤) كتاباً .

خالد محمد خالد

كاتب ومفكر إسلامي كبير

الكتاب : قصص مع التصوف

يتناول المؤلف فى هذا الكتاب قصصته مع التصوف كيف بدأت وتعرض للأسرة والنشأة والاتحاق بالأثر هو الشريف ولقائه مع الشيخ محمود خطاب السبكى وغيره من الشيوخ الكبار الذين أثروا فيه . ويتحدث عن بحثه عن الشيخ المربى وعن الأولياء ، ثم يتناول التجربة الصوفية ومعنى المقامات والأحوال وأهمية الاطلاع على تجارب كبار الصوفية ، ويتناول مفاهيم التوبة والعلم والزهدة والحلال والمال والندى والموت .

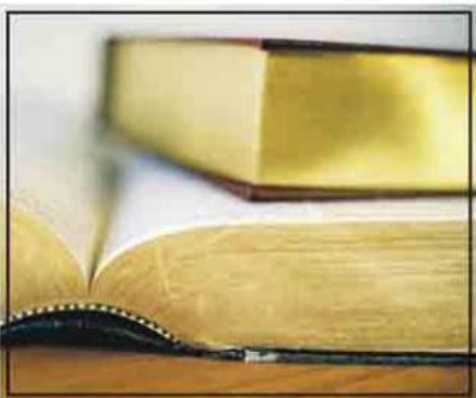
الغمري ، محمد بن عمر (ت ٩٠٥ هـ)

الكتاب : قواعد الصوفية فيه دراسة القواعد وشرح الأصول الخالصة للتصوف وبيان أوجه الاتفاق مع الكتاب والسنة ، وقواعد الصوفية .

ابن عجيبة ، أحمد بن محمد بن عجيبة

الحسيني (ت ١٢٢٤ هـ)

الكتاب : يفاظ الهمم شرح الحكم الكتاب هو شرح على الحكم العثمانية ، والذي يعد من أهم النصوص الصوفية ، كما يعد الشرح من أفضل شروح الكتاب وأكبرها أخذ الشارح فى شرح الحكم حكمة وحكمة التى تبلغ (٢٦٤) حكمة ، تتناول الكثير من موضوعات التصوف ومزاج السلوك والمشكلات التى يقابلها السالك وكيف يعالجها .



النبهاني ، يوسف بن إسماعيل (ت ١٣٥٠ هـ)

الكتاب : جامع كرامات الأولياء

بدأ المؤلف الكتاب بتمهيد بين فيه موضوع الكتاب وهو جمع كرامات الأولياء واحتوى على أربعة مطالب : الأول فى إثبات كرامات الأولياء ، والفرق بين الكرامات والاستدراج وأنواع الكرامات ثم طبقات الأولياء ومراتبهم وأصنافهم .

مكتبة الأزهر الشريف

في عالم المخطوطات



كثير هم الباحثون وطلاب العلم الذين يكون همهم الوحيد وملاذهم الأكبر هو التزود بالمصادر والمراجع الأصلية لإغناء بحوثهم ودراساتهم بما يجعلها قيمة في نظر المشرقيين والباحثين، وأن لمن الأخبار السارة أن تقع في يد أحدهم مخطوطة تبحث في موضوع دراسته وتعزز فرص نجاح بحثه، أما أن تتوفر لديهم مكتبة عامرة ترفدهم بما ندر من المخطوطات والمراجع الأصلية وبكل سهولة ويسر فذلك هدية لا تقدر بثمن وخاصة إنها لا تكلفهم عبء السفر أو ارتفاع الكلفة فذلك يستحقه منهم الشكر والعرفان ويستوجب منا وقفة لنسلط الضوء على هذه المكتبة التراثية الكبيرة.

تاريخ المكتبة الأزهرية

الخطابة بالجامع الأزهر مع الإشراف على خزانة الكتب. وهذا دليل على أهميتها. وقد أمر الحاكم بأمر الله الفاطمي بنقل نصف الكتب التي كانت بدار الحكمة إلى الجامع الأزهر، وقد بلغ عددها في ذلك الوقت أكثر من (٥٠) ألف كتاب. ومن المعروف أن الفرنسيين حينما اقتحموا الجامع الأزهر نهبوا كثيرا من كتبه وبعضها يوجد الآن بمكتبة باريس وتفتخر بها المكتبة الفرنسية، وخوفا من نهب آخر بعد أن ضاقت بها أروقة الجامع الأزهر أصدر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية آنذاك في إنشاء المكتبة الحديثة. ووافق على ذلك مجلس إدارة الأزهر، وتم التنفيذ في أول المحرم سنة ١٢٩٧هـ/١٣١٤م ولم يكتف الشيخ محمد عبده بما جمع من مكتبات الأروقة بل دعا إلى المشاركة في فضل تكوينها فاستجاب لدعوته بعض من عليه القوم ومن مشايخ الأزهر.

يعود تاريخ مكتبة الأزهر أو المكتبة الأثرية والتي تعد ثاني أكبر المكتبات في مصر إلى تاريخ إنشاء القاهرة الفاطمية، والجامع الأزهر، وكانت المكتبة تشغل ستة أروقة مختلفة داخل الجامع الأزهر هي المدرسة الإقباقوية، والمدرسة الطبرسية، والرواق العباسي، ورواق الشوام، ورواق الأتراك، ورواق المغاربة. وشغلت المكتبة أولا المدرسة الإقباقوية لاتساعها. ولما ضاقت بالكتب ضمت إليها المدرسة الطبرسية وبدأ وضع الكتب وحفظها لارتفاع بها تحت ضوابط وأنظمة وضعت لذلك، ولما ضاقت المدرسة الطبرسية أيضا أضيف إليها الطابق الأعلى من مبنى ملحق الجامع الأزهر وضعت فيه المكتبات الخاصة، ثم أضيف إلى المكتبة الرواق العباسي. وكان قد أسند إلى داعي الدعاة أبي الفخر صالح منصب



مخطوطات الأزهر الشريف

تعد مكتبة الأزهر من أقدم وأهم مكتبات العالم لما تضم من كنوز المخطوطات والكتب التي ألفها العلماء المسلمون إبان ازدهار الحضارة الإسلامية في كافة مجالات العلم والثقافة إضافة إلى مصاحف نادرة تعود كتابتها إلى أكثر من ألف عام .

وقد بلغ عدد المخطوطات في مكتبة الأزهر ٤٢ ألف مخطوط، في ٦٣ موضوعاً يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري وما بعده إلى جانب ٨٥١ مجلداً مخطوطاً أضيفت حديثاً إلى محتوياتها وجميعها باللغة العربية ، وتضم تراثاً إسلامياً نادراً في مختلف نواحي المعارف والعلوم، ويضم القسم العربي من المكتبة الأزهرية نسخاً من الرسائل الجامعية فتضم ١٦٤٤ رسالة، ويضم القسم الإفرنجي من المكتبة ٢٩٣٣ رسالة تقع في ٢١٣ مجلداً ، وقد زودت المكتبة منذ عام ١٩٦٥م بمجموعة قيمة من الكتب المهداة ، كما تضم المكتبة مكتبة الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر السابق، ومكتبة الدكتور أحمد أمين التي أهداهما العالمان الجليلان للأزهر .

وتحتوي المكتبة الأزهرية مجموعة ضخمة من كتب التصوف فيها مخطوطات نادرة لمشايخ التصوف كما تضم أهميات الكتب الصوفية مثل الرسالة القشيرية وقوت القلوب لأبي طالب المكي والتعرف لمذهب أهل التصوف للكلايادي وفتوح الغيب والفتح الرباني والفيض الرحمانى والغنية وبهجة الأسرار ومنبع الأنوار للشيخ عبد القادر الجيلاني وإحياء علوم الدين للغزالي ، وحل الرموز ومفاتيح الكنوز لابن عبد السلام ، كما تحتوي على كتب قيمة في التفسير وعلوم القرآن مثل : منافع القرآن الكريم للإمام جعفر الصادق وغيرها كثير .

مشروع الشيخ محمد بن راشد لحفظ مخطوطات الأزهر



يعتبر المشروع مبادرة فريدة من نوعها كونه أكبر مشروع عرفه العالم لحفظ المخطوطات الأثرية الكترونياً عبر تقنية المسح الضوئي سواء من جهة عدد المخطوطات او من ناحية قيمتها، حيث تم استحداث تقنيات خاصة استخدمت للمرة الأولى عالمياً في هذا المشروع العملاق.

بدأ العمل في مشروع الحفظ الالكتروني لمخطوطات الأزهر في ابريل عام ٢٠٠١ ويسعى المشروع إلى تحقيق هدف سام يتمثل في حفظ كنوز مكتبة الأزهر حفظاً الكترونياً بما يضمن حمايتها والحفاظ عليها من التلف، إضافة إلى استهداف إتاحتها عبر شبكة الانترنت إلى كل البشر، بلغت ميزانية المشروع خمسة ملايين دولار .

أقسام الموقع



ويضم الموقع الأقسام التالية : آداب وفضائل ، أخلاق وتربسية واجتماع وسياسة ، أدب ، أدعية وأوراد ، أصول الفقه ، بلاغة ، تاريخ ، تصوف ، تعبير رؤيا ، تفسير ، توحيد - علم الكلام ، جبر ومقابلة ، جغرافيا (تقويم البلدان) ، حديث ، حرف ورمل ، حساب ، خط ورسم واملاء ، رباعيات ، صرف ، صناعة ، طب ، عروض وقوافي ، علوم القرآن ، فراسة وكف ،

فروسية وفنون حربية ، فقه الإمام مالك ، فقه الإمام أبي حنيفة ، فقه الإمام أحمد بن حنبل ، فقه الإمام الشافعي ، فقه عام ، فلسفة ، فلك وميقات ، قراءات ، كيمياء ، لغات شرقية ، لغة ، مجاميع ، محفوظات ، مصاحف ، مصطلح الحديث وعلومه ، معارف عامة ، منطق ، موارد - علم الفرائض ، موسيقى ، نحل إسلامية ، نحو ، هندسة ، هيئة ، وضع.

تحديثات

وقد أجريت في الآونة الأخيرة تحديثات جديدة على الموقع .

أولاً : قم بتنزيل البرنامج من هذا الرابط :

www.ahlalndeeth.com/vb/showthread.php?t=31312

ثانياً : عند تحميلك للصورة من الموقع بعد فتح الصفحة لا تحفظها عن طريق **save as** ولكن قم بحفظها بعد اكتمال الصفحة بـ **save Picture as** وبعدها قم باستخدام البرنامج في تحويل الملفات في الخطوات الآتية :

1- افتح البرنامج .

2- ثم قم بالضغط على الرقم الذي يرشحه لك في الويندوز

أماك إما ٣ / ٢ / ١

ثم افتح مكان الصور عن طريق **up**

حمل الصور التي ترغب في تحويلها

اضغط **ctrl - m** وغير الامتداد في الخانة المكتوب فيها

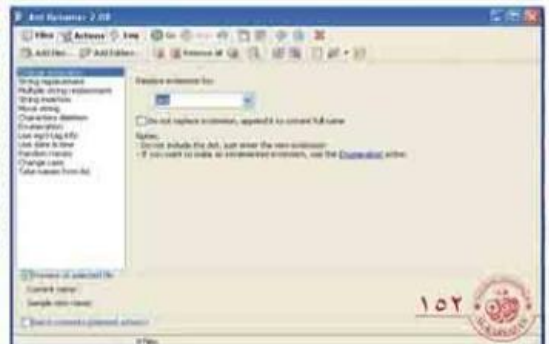
(E) غيرها وليكن **jpg** اضغط موافق بعد هذا وستحول

كاملة إن شاء الله.

ولزيارة موقع المخطوطات لهذه المكتبة من موقعها على

شبكة الانترنت :

www.alazharonline.org/index2.php?lang=





يسر مجلّة الكسّنان أن تعلن للقراء الكرام بانّها ستقدّم واعتباراً من هذا العدد نموذجاً من المخطوطات التي تمّ نشرها في موقع (الأزهر أون لاين) وذلك ليطلع أكبر عدد من القراء على ما في هذا التراث الإسلامي من كنوز معرفيّة وفوائد ذوقيّة أملين تواصل القراء بهر اسلّتنا حول طباعت ونشر ما يهتمهم من المخطوطات الأزهرية على أن تتناسب والمجال المتخصص في المجلّة .

واسرة المجلّة إنّما سعّت سعيها هذا ، إسهاماً منها بالتعريف بما يكتنزه مشروع الشيخ (محمد بن راشد آل مكتوم) من فوائد يعزّ على الباحث الحصول عليها في غير هذا الموقع ، وعلى من يريد الاستزادة وتحميل المخطوطات كاملة أن يدخل إليّ من خلال هذا الرابط :

(www.alazharonline.org)

أملين أن نكون قد ساهمنا ولو بشيء بسيط في دعم هذا المشروع الإسلامي الكبير .

تعريف بالخطوط

اسم المخطوطة : الفتوحات الإلهية في نفع ذوات الأرواح الإنسانية.

الموقع : مخطوطات مكتبة الأزهر الشريف

الفن : تصوف

المؤلف : زكريا الأنصاري : زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا

الناسخ : درويش السهرجتي الشافعي

المقدمة : فهذا مختصر في التصوف

الخاتمة : ثم يقرأ الفاتحة وقل هو الله أحد

والهودتين ويهلل الله ما شاء

الرقم العام : ٢٢٥٢٥

الرقم الخاص : ٨٩١

عدد الصفحات : ١٢

فصول المخطوطة :

الفصل الأول : في بيان تعريف التصوف

وموضوعه

الفصل الثاني : في بيان أركانه والطريق إلى الله

تعالى

الفصل الثالث : في بيان التوحييد والإيمان

والإسلام

الفصل الرابع : في بيان العلم الدنيي وعلم

اليقين وعينه وحقه وأصله

الفصل الخامس : في بيان الإلهام والوحي

والفراصة

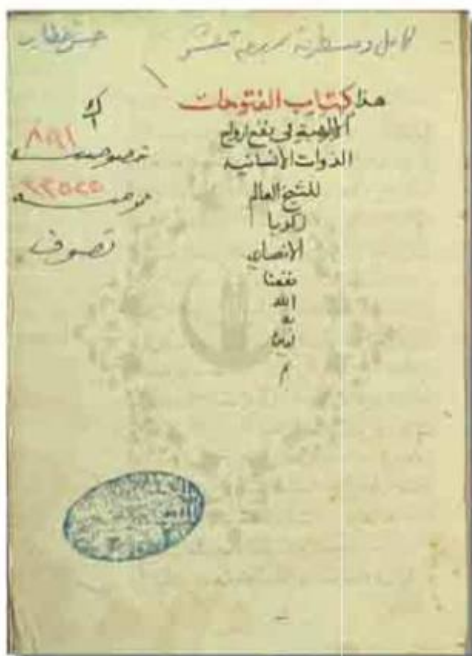
الفصل السادس : في بيان المعاصرة والكشف والمكاشفة والمجاهدة والمعاينة

الفصل السابع : في بيان الشريعة والحقيقة والطريقة

الفصل الثامن : في بيان السعادة والشقاوة

الفصل التاسع : في بيان الخواطر

الفصل العاشر : في بيان كيفية أخذ العهد ولبس الخرقة وتلقين الذكر



التعريف باموؤلف

وهو القاضي زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري ، السنيكي ، زين الدين .

عالم صوفي ولد سنة ٨٢٤ هـ وقيل ٨٢٦ هـ في سنيكة (بشرقية مصر) .

ولاه السلطان قايتباي القضاء بمصر بعد إخراج ولما ولي رأى من السلطان عدولا عن الحق في بعض أعماله ، فكتب إليه يجره عن الظلم ، فعزله السلطان ، فعاد إلى اشتغاله بالعلم إلى أن توفي .

تخصص في الفقه والفرائض والتفسير والقراءات والتجويد والحديث والنحو والصريف والمنطق والجدل وأخذ أنواع العلوم عن شيوخ عصره كالقاياني وابن حجر ، والجلال المحلي ، والشرف المناوي وغيرهم .

وسلك طريق التصوف ، ولزم الجد والاجتهاد في القلم والعلم والعمل . وأقبل على نفع الناس إقراءاً وإفتاءً وتصنيفاً مع الذين المتين ، وترك ما لا يعنيه ، وشدة التواضع ، ولين الجانب ، وضبط اللسان والسكوت .

وولي مشيخة الصلاحية وغيرها ، وقضاء القضاة .

بلغت مؤلفاته ٥٣ مؤلفاً تقريباً ومنها :

أحكام الدلالة على تحرير الرسالة في شرح التفسيرية مجلدتين مطبوع . الآداب ، أدب القاضي على مذهب الشافعي . لسنى المطالب في شرح روض الطالب ، أضواء البهجة في إيراد دقائق المفردة ، بلوغ الأدب لشرح شذور الذهب ، بهجة الحاوي شرح حاوي الصغير للقرطبي في الفروع ، تحرير تنقيح اللباب في الفقه ، تحفة الباري على صحيح البخاري ، تحفة الطلاب لشرح تحرير تنقيح اللباب ، تحفة العلية في الخطب المنبرية ، تحفة نجباء العصر في التجويد ، تلخيص الأثرية في أحكام الأدعية للزركشي ، تنقيح تحرير اللباب في الفقه ، حاشية على شرح جمع الجوامع ، الحواشي المفهمة في شرح المقدمة للجزري ، خلاصة اللوائد

المحمدية في شرح البهجة الوردية . درر السنية في شرح الألفية لابن مالك ، الدقائق المحكمية في القراءات ، رسالة في شرح البردة ، الزبدة الرائقة ، شرح الجامع الصحيح للبخاري ، شرح الشمسية ، شرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث ، شرح المنهاج للبيهقي ، شرح إيساغوجي - في المنطق ، شرح شذور الذهب في النحو ، شرح صحيح مسلم ابن الحجاج ، شرح مختصر المزني في الفروع ، شرح منازل السائرين ، غاية الوصول إلى شرح الفصول لابن الهائم في الفرائض ، غاية الوصول في الأصول ، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية ، فتح الإله الماخذ بإيضاح شرح العقائد ، فتح الباقي بشرح ألفية العراقي في الحديث .

توفي سنة ٩٢٦ هـ وقيل سنة ٩٢٥ هـ ودفن بالقاهرة بالقرب من الإمام الشافعي .



مثنى المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم و بهد ثقتي وعليه التكلان
قال سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء
الاعلام ابو يحيى زكريا الانصاري الشافعي رحمه الله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم **الحمد لله** رب العالمين والعاقبة
للمتقين ولا عذر وان الاعلى الظالمين والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين **وبعد**
فهذا مختصر في التصوف سميت بالفتوحات
الالهية في نفع ارواح الذوات الانسانية مشتمل
على عشرة فصول **الاول** في بيان تعريف
التصوف وموضوعه **الثاني** في بيان اركانه والطرق
الى الله تعالى **الثالث** في بيان التوحيد والايان
والاسلام **الرابع** في بيان العلم الديني وعلم
المتقين وعينه وحقه واصله **الخامس** في بيان
الالهام والوحي **السادس** في بيان المحاضرة
والكشف والمكاشفة والمشاهدة والمعانية **السابع**
في بيان الشريعة والحقيقة والطريق **الثامن**
في بيان السعادة والشقاوة **التاسع** في بيان
الخواطر

الخواطر العاشر في بيان كيفية اخذ العهد
وللبسر الخرقه وتلقين الذكر **الفصل الاول**
في بيان تعريف التصوف بمعني العلم وعلم
باصول يعرف بها صلاح القلب وسائر
الحواس ومعني العمل بصلاح ما ذكر **ويقال**
هو ترك الاختيار **ويقال** هو حفظ حواسك
ومراعاة انفسك **ويقال** هو لبس في
السلوك الي ملك الملوك **ويقال** غير ذلك
وقيل التصوف اوله علم واوسطه عمل
واخره موهبة وموضوعه صلاح القلب
وسائر الحواس **الفصل الثاني** في بيان
اركان التصوف والطريق الي الله تعالى فاركانه
عند بعضهم عشرة **اولها** تجديد التوحيد
وهو ان لا يشوبه خاطر تشبيه ولا تعظيم
ثانيها فهم السماع وهو ان يسمع بحاله لا بالعلم
فقط **ثالثها** حسن العشرة **رابعا** ايتان
الايتار وهو ان يوشع على نفسه غير بالايثار

من

خامسها ترك الاختيار لرضي الله تعالى
سادسها سرعة الوجد وهو ان يكون قانع
 السر لما يأتي من الوجد ولا مبتلي السر مما يمنع
 من سماع زوال الحق والوجد لمبتلي يتأجج من
 شهوة عارض تعلق **سابعها** الكشف عن
 الخواطر وهو ان يبحث عن كل ما يخطر
 على سرة فيتبع ما للحق ويدع ما ليس له **ثامنها**
 كثرة الانتظار لشهود الاعتبار في الافاق والرياضة
 النفوس **تاسعها** ترك الاكتساب بنا على
 انه التوكل وسياتي ما فيه **عاشرها** تحريم
 الادخار في حاله لاني واجب العلم وظاهر الشرع
 والطريق الى الله تعالى بعد التقايس واقربها واضمها
 ما قصدنا بيانه وذلك ان الطريق وان كثرت
 بصورة في ثلاثة انواع **اولها** طريق ارباب
 المعاملات بكثرة الصوم والصلاة وتلاوة القران
 وغيرها من المعاملات الظاهرة وهم الاختيار
ثانيها طريق ارباب المجاهدات لتحسين الاخلاق
 وتركيب

وتوكية النفس وتصفية القلب والسعي
بما يتعلق بعارة الباطن وهم الأبرار **ثالثها**
طريق السائرين إلى الله تعالى وهم الشطار
من أهل المحبة وهذا الطريق مبني على ثبوت
الإرادة لخبر موتوا قبل أن تموتوا وهو مختصر
في عشرة فصول **أولها** التوبة وهي الندم
ويحقق بالاقلاع والعزم أن لا يعود وتدارك
ما يمكن تداركه **ثانيها** الزهد في الدنيا
عن أسبابها وشهواتها مالهها وجاهها
أخذ من خبر الدنيا حرام على أهل الآخرة
والآخرة حرام على أهل الدنيا وهم أحرمان
على أهل الله تعالى **ثالثها** التوكل على
الله تعالى **قال** أكثر الصوفية هو الخروج
عن كل الأسباب ثقة بالله تعالى وقربا
منه قول بعضهم هو ترك السعي فيما لا تسعه
ولغة البشر **قال** تعالى ومن يتوكل على الله
فهو محسبه والمحققون منهم ومن غيرهم

قالوا انه قطع النظر عن الاسباب مع تهيئتها
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من قال له ارسل
ناقتي واتوكل او اعقلها واتوكل الى عقليها وتوكل
رؤاه البهتي وغيره **رابعها** القنع وهو الخروج
عن الشهوات النفسانية والتمتع بالحيوانية
الماضطربة من الخواجج الانسانية من نحو
طعام وشراب وملبس ومسكن **خامسها**
العزلة وهي خروجه من مخالطة الخلق
بالانقطاع الاعن خدمة شيخ واصل مرب له
فهو كفا سلمي فينبغي ان يكون بين يديه
كالميت بين يدي الغاسل يتصرف فيه بما
شأ فلا بد للمريد من شيخ واصل كما لا بد له
على الطريق الى الله تعالى **قال** تعالى
فاستأوا هذا الذكوان كنتم لا تعلمون ومن
استدل برأيه او غيره بما عنده من العلم
استغنا به عن شيخ يرشده فقد تعرض
للاغواية الشيطان ولهذا **قيل** من لا شيخ
له

له فالشيطان شيخه واصل العزلة تجمع
لحواس بالخلوة عن التصرف في المحسوسات
سادسها ملازمة الذكر وهي الخروج
عن ذكر ما سوى الله بنسيان غيره
بان تلازم مراقبته تعالى دائما واذا انقضت
المراقبة والمراد بها المشاهدة لم يخف الى الذكر
قال بعض المحققين بل لا تصور للذكر
معها لانه يقتضي النسيان **قال** تعالى
واذكر ربك اذ انسييت اي نسيت **وقال**
كثير نظر الظاهر معناه اذ انسييت ذكر الله
بالمشيئة او التعليق ولا منافاة بين الحكامين
اذا اولا مفروض للذكر مع المشاهدة **والثاني**
في الذكر بدونها **والذكر** ثلاثة اصناف قلب
وهو ان لا ينساه لا متراجعه به وذكر المذكور
وهو الذكر الذي استؤلا به شهودك على نفس
الذاكر بحيث **يقول** نفسها وذكر شهود
المذكور وهو الذي تعقبه الفقيه عن الذكر

ايضا واصل الذكر **لا اله الا الله** وهو
مركب من نقي واشبات فبالنقي تزول
المراعات الفاسدة التي يتولد منها مرض
القلب من الاخلاق الذميمة النفسانية
والاوصاف الشهوانية وبالاشبات يحصل سراد
صحة القلب من نور الله تعالى **ويجلا** والتجلي
على الترويح بشواهد الحق ونوره **قال**
تعالى واشرق في الارض بنور ربها اي ارض
النفس والاعمال صفاها **وقال تعالى**
فاذكروني اذ كنتم سابغين توجهمه الي
الله تعالى بكلياته وخروجه عن كل داعية
تدعو الي الخلق فلا يبقى له مطلوب ولا محبوب
ولامقصود الا الله تعالى **قال الجني** رضي
الله تعالى عنه لو اقبل صدقوني على الله تعالى
الفاسدة ثم اعرض عنه لحظة ثباته اكثر
مماناله **ثامنها** الصبر وهو ثبات باعث
الدين في مقاومة باعث الهوي وقيل
هو

هو الخروج عن حظوظ النفس بالمجاهدة
في الطاعة النفسية لتتقية النفس وتجليه
الروح وهذا تعريف له ببعض التزمية
فالصبر طريق التوكل فمن لازم الصبر ولم
يرد مفارقتة احب البلاء ولذلك **قيل**
ان الله اذا ابتلا اوليائه ببلاء لم يعذبهم
به بل يعذبهم بالبلاء عذابا على
العوام والخواص عذابا على البلاء وهذا
من جنس التجليات البشرية كما في قول
الشاعر **روك** غمرة قد جرعته كوسها
فجرعته من جوصيري كوسها **هذا** نظر
للغالب من ان العوام لا يصبرون على
البلاء والاف الصبر كما **قال** **سهر** المشتري
مقدس **تقدس** به الاشياء اي نظيره فهو
يظهر العوام من الذنوب والخواص من الاشتغال
بغير الله تعالى فالبلاء انما يكون عذابا على
العوام اذ لم يصبروا عليه **تاسمها** المراقبة

وبالخرج عن حوله وقوته مراقباً لمواهب
الحق تعرض النعمات الطافه معرضاً عما سواه
مستغرقاً في بحر هواه **عاشرها** الرضا وهو الخروج
عن رضا نفسه بالدخول في رضا الله تعالى
بالسليم للأحكام الإلهية والتقويض بالتبديرات
الأبدية بلا اعتراض ولا اعتراض فمن يدوم **هـ**
عليه تلك بإرادة الله تعالى على هذه الأصول
السنية **مخه** الله أنواره العلية وقنواته
الالهية وعلومه الدنية **قال** تعالى
أومن كل ميتاً فاحييناه الآية أي أومن كان
ميتاً بالأوصاف الظلمانية في شجرة الإنسانيّة
فأحييناه بأوصاف الربانية وجعلنا له نوراً
يمشي به من أنوار جمالنا يمضي به في سائر الناس
بأن يتغرس منهم ويشاهد أحوالهم كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها أي كمن بقي في
ظلمات الشجرة الإنسانيّة ليس بخارج منها
والرضا يستلزم التواضع وهو تدلل القلوب
لعلام

لعلام الغيوب ومثله الخشوع الا انه اعم منه
اذ لا يكاد يستعمل الخشوع الا فيما بين العبد
والتواضع يتصور بين العباد فلا يقال خشع
العبد لمثله ويقال تواضع له **الفصل**
الثالث في بيان التوحيد والايان
والاسلام فالتوحيد هو افرادك المطلق حال
كونك متوحدا عن كل ما سواه بان يغنيك
عن كل ما سواه حتى عن نفسك والايان حقيقي
وكامل فالحقيقي تصديق القلب بما علمه بحج الرسول
به من عند الله ضرورة بشرط تلفظ القادر
بالشهادتين **والكامل** ذلك مع امثال
بقية ما ورد به الشرع من صلاة وصوم وغيرها
والاسلام حقيقي وكامل ايضا فالحقيقي
تلفظ القادر بالشهادتين بشرط تصديق
القلب بما امر **والكامل** ذلك مع امثال
بقية ما ورد به الشرع من صلاة وصوم وغيرها
الفصل الرابع في بيان العلم اللدني

وعلم اليقين وعينه وحقه واصلاهما فالعلم
الذي هو الذي علمه الله تعالى للارواح حين
خاطبها بقوله الست بربكم وهو معرفة ذات
الله تعالى وصفاته بمشاهدة انوارها وذوق
بصيرة القلوب لا بد لايل العقل وشواهد
النقل **وقيل** هو طريق معرفة الله تعالى
لانها انما تحصل بما مدك به من التعرف
وهو تعالى يتعرف الى عباده بقدر
ما وهبهم من العلم الذي ومن تعرف
اليه عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف
ربه ومن عرف ربه جمل نفسه **والتعرف**
يتعلق بمعرفة النفس **ومعرفة** النفس
تتعلق بمعرفة الرب ومعرفة الرب
تتعلق بجمل النفس **في الخبر** اعرفكم بنفسه
اعرفكم بربه **واليقين** ظهور نور الحقيقة
في قلب الموفق عند كشف الاستار البشري
بمشاهدة الوجود وذوق لا بدالة العقل
والنقل

والنقل وذلك يحصل بالجزم ومطابقة الواقع
ويطلق اليقين بجاز الحقيقة ذلك وهي اطمینان
القلب وفوقه يعود الله تعالى فيستريح العبد
من تعب السعي في تحصيل المرافق الدنيوية
فيكون حقيقة فيما هو من قبيل العلوم
والمعارف وبجازا فيما هو من قبيل الاحوال
والمقامات **وقيل** هو مشترك بينهما **وعلم**
اليقين ما حصل لا عن مشاهدة وعين
اليقين ما حصل عن مشاهدة دعواه
وحق اليقين ما حصل عن العيان
مع المباشرة **قال الاول** منها كمن علم
بالدليل وجود الجنة **والثاني** كمن حضرها
وشاهدها **والثالث** كمن شاهدها
ودخلها **قال** الشيخ ابو القاسم القشيري
التفرقة شهود الاغيار لله تعالى والجمع شهود
الاغيار بالله تعالى وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية
وفنا الشعور بغير الله عند غلبة الحقيقة

وقد بسطت الكلام على ذلك في شرح رسالته
 واصل الأربعة المذكورة وإن تفاوتت مراتب
 الإيمان وقدم بيان **الفصل الخامس**
 في بيان الألهام والوحي والفراسة **فالألهام**
 لغة أيقاع شيء في القلب كما يقال ألهمه الله
 الصبر وعرف أيقاع شيء في القلب بطيئ
 له العبد ويخص الله به بعض اصغافه
 له واقصديه بتخصيته بالخاطر الحقاني
والوحي لغة يقال لمعان منها الأعلام والحقا
 ومنها آلتاية **وعرف** أعلام الله نبيه بشرع
 بواسطة أو بدوينا وقد يطلق على اسم المفعول
 منه إلى الوحي أي الوحي ككلام الله المنزل على
 النبي **والفراسة** معانيه المغيبات بنوار
 الربانية يغرس آثار الصور وأصله خبر
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
الفصل السادس في بيان المحاضرة
 والكشف والمكاشفة والمشاهدة **والحائض**
فالمحاضرة

قوله فراسة
 الفراسة
 بكسر الفاء مصدر
 تغرس من كذا في
 المختار

٣
فالمحاضرة حضور القلب مع الحق تعالى من وراء الستر
والكشف حضوره معه واستنشاق الاسرار
الالهية من وراء الستر **وهو ثلاثة** اقسام **كشف**
نفس وكشف قلب وكشف سر ويعبر عن الاول
يعلم اليقين وعن الثاني **يعين اليقين** وعن
الثالث **بحق اليقين** والثلاثة علوم لانها اقسام
للعلم لان العلم باعتبار معلومه ان يحلق
بالصفات الظاهرة فعلم اليقين او بالصفات
الباطنة فعين اليقين او بلحق تعالى بحق اليقين
وقدم بيانها **والمطاشفة** حضوره معه بنف
اليان التام بالبرهان **والمشاهدة** وجود الحق
تعالى بلا تهمة **والمعانيته** تحقيق معرفة
الذات التي لا يصح مع وجودها وجود الف وكل منها
اكمل مما قبله على خلاف في بعضها ولا ريب
ان معاني هذه الالفاظ واطوار العقل لا يعرفها
الا اهل العناية لانها تتعلق بتوحيد الله
وتوحيد فعلي المتعلق بذاته وصفاته لا يصح ان يكون

من مدرجات كل العقول **الفصل**
السادس في بيان الشريعة والحقيقة
والطريقة **والشريعة** الأمر بالعبودية
بشرط التزامها ويقال هي معرفة السلوك
إلى الله تعالى **والحقيقة** مبشرة القلب يقال
هي سر معنوي لا حد له ولا جهة ومن قال
باتحادهما أراد اتحادها صدى قال مفهومًا
والطريقة سلوك الشريعة وهي بالشرعية
لها حدود تكون الصلاة ركعتين أو ثلاثًا
لكونها فرضًا أو نفلًا أو غير موقت والثلاثة
متلازمة لأن الطريقة إلى الله تعالى لها
ظاهر وباطن وظاهرها الشريعة والطريقة
وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة في الشريعة
والطريقة كبطون الزبد في لبنه لا يظفر
من اللبن بزبد يدون خضه **الموارد** من
الثلاثة إقامة العبودية على الوجه المراد من
العبد **الفصل الثامن** في بيان سبب السعادة

والتساقوة اتفق المحققون على ان الافعال
ليست بسبب للسعادة والشقاوة بل هما
سابقان بمشيئة الله تعالى وان الاعمال انما
هي شعار العبودية وتابعة للسابقة وامارة
عليها ومع ذلك اتفقوا على انه تعالى يثيب
ويعاقب عليها **لا اله** وعد علي سببها
وواعد علي ما لها فهو سبحانه ينجز وعده
ويحقق وعيده لانه تعالى صادق وخبره
صديق **فان قلت** اذ المرثية اثر الاعمال
فما الا الا انك اعليه تعالى قلنا الايتان بها
واجب **لقوله صلى الله عليه وسلم**
اعملوا فكل ميسر لما خلق له مع انها وان لم تؤثر
حقيقة اثرت عرفا وعادة وعملا **بقوله**
تعالى وتلك الجنة التي اوردتموها **بها**
كنتم تعملون وقوله جزا بما كانوا يعملون
وقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم **وقوله** بل طبع الله عليها بطغرها وقوله

صلى الله عليه وسلم من عمائنا عليه
أورثة الله علمه لم يعلم وهذا القدر
كاف لها قصدنا ههنا ومن أراد التبحر
في هذا العلم فعليه بشرحنا على رسالة
الأمام أبي القاسم القشيري رحمه الله وفقنا
بعلومه آمين **الفصل التاسع** في بيان
الخواطر وهي أربعة خاطر من الله وخاطر
من الملك وخاطر من النفس وخاطر من
الشيطان **والأول** تنبيه ولا يودي إلى خير إلا مع
والثاني على الطلعة **والثالث** مطالبة الشهوة
والرابع تزين المعصية وكلها في الحقيقة
من الله تعالى غير أن الأول بلا واسطة
والثاني بواسطة ويقال للأول خاطر
رباني وللثاني خاطر ملكي وللثالث خاطر
نفساني والرابع خاطر شيطاني والفرق
بين الآخرين أن أولهما يكون بلا حاج والثاني
بدونه لأن النفس إذا طلبت بشي من
شهواتها

شهواتها تحت في طلبه كالطفل اذا اولى بشي
فلا تزال النفس تلح في طلب ذلك حتى **تفصل**
الي مرادها والشيطان اذا ادعى الي زلة وزين
للانسان فحالها ترك تلك الزلة واشتغل بالآخرى
ولم يصمم على زلة معينة اذا لا عرض له في خصوص
زلة معينة انما عرضه الاغوي باي طريق كان
وحق الاولين القبول والاخيرين الرد والورع ترك
المقدمات على كل من الاربعه الا باذن الشرع ويقال
ايضا الاول خاطر والثاني الهام والثالث هاجس
والرابع وسواس **وزاد** بعضهم خاطرين خاطر
العقل وخاطر اليقين فمخاطر العقل متوسط
بين الاربعه يكون تارة مع الاخرين لا ثبات
الحجة علي العبد اذ لو فقد لسقط العقاب
وتارة مع الاولين ليكون العبد مختار الفعلة
فيستوجب به الشريعة وخاطر اليقين روح
الايمان ومكرامة العلم **الفصل العاشر**
في بيان كيفية اخذ العهد ولبس الخرقة

وتلقين الذكر اذا اراد الشيخ ان ياخذ العهد
على المرید فليطهر وليامره بالتطهير من
الحديث والخبث لينتهي القول ما يقنيه عليه
من الشروط في الطريق ويتوجه الى الله تعالى
في ذلك بحمد صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة
بينه وبين خلقه ويضع يده اليمنى على
يد المرید اليمنى بان يضع راحته على راحته
ويقبض ايمامه باصابعه ويقول اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين استغفر الله العظيم
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ويقول
المرید بعده مثل ما قال ثم يقول قل اللهم
اني أشهدك وأشهد ملائكتك وانبيائك
ورسلك وأوليائك اني قد قبلتك شيخا
وأخاف في الله ورسداً وداعياً اليه والتأجي
منا ياخذ بيد أخيه ثم يقول الشيخ لا اله الا
اي

١١
X
اني اشهدك واشهد ملايكتك وانبيائك
ورسلك واوليائك اني قد قبلتك **ولدا**
واخا في الله اللهم قبله واقبل عليه وكن له
ولا تكن عليه وثبت له وايده **ثم يقول** له
اعاهدك يا ولدي او يا اخي ان لا تباشر
كبيره ولا تصر علي صغيرة وان تعمل بكتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وان تجمع بين الحقيقة والشرعية **فيقول**
المريد قبلت ثم يدعوا الشيخ لكل منهما واللسان
كان يقول في دعائه **اللهم** اصلبنا واصلم
بنا واهدنا واهد بنا وارشدنا وارشد بنا
اللهم اربنا الحق واربنا الباطل واربنا
الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه **اللهم** اقطع
عنا كل قاطع يقطع عنا عنك ولا تقطع عنا عندك
ولا تشغلنا بغيرك ثم يقول الله علي ما يقول
وكيل يد الله فوق ايديهم والاية ثم يوضع
الخزقة للمريد بيده ويقرا الفاتحة عليها

ويدعو الله تعالى ويلبسها الشيخ بيده المريد
 قاصدا بذلك النيا بة عن الله ورسوله
 ثم يذكر له سبب لبسها بخلاف التوبة
 والطلاق فان سببها يذكر **تفكر** قبلها
 واذا اراد تعلقته يتطهر ويامر به بالتطهير
 كما مر ثم يغض عينيه ويامر به بتغيض عينيه
 ويلقنه **لا اله الا الله ثلاثا** ثم يقول
 المريد مثله ثم يقرأ الفاتحة وقل هو الله
 احد والمعوذتين ويهمل الله ما شاؤ بهما
 الشيخ الحضره النبي صلى الله عليه وسلم
 وسائر الانبياء والمرسلين والشهداء والصلوات
 وسائر المسلمين اجمعين وهذا اخر ما اردنا
 ايراده تمت هذه النسخة المباركة

علي يد الفقير درویش

السهرجتي بلدا
 الشافعي مذهبها
 عفي الله عنه
 امين

ع

والشيخ
 الذي
 في
 القبر
 الذي
 في
 القبر

أَمَلُ الْعَالَمِ

